موسوعة علوم اللغة العربية
علم البلاغة

كتاب البديع

تأليف

أبو العباس عبدالله
ابن المعتز
المتوفى ـ ٢٩٦هـ

شرحه وحققه
عرفان مطرجي

ويليه

العَلَمُ الخَفَّاق من عِلم الاشتِقاق

تأليف محمد صَديق حسن خان

ضَبَطَهُ وعلّق عليه أحمَد عَبد الفَتاح تمام

مؤسسة الكتب الثقافية

موسوعة علوم اللغة العربية
علم البلاغة

كتاب البديع

تاليف
أبو العباس عبدالله
ابن المعتز
المتوفى ـ ٢٩٦هـ
شرحه وحققه
عرفان مطرجي

ويليه

العَلَمُ الخَفّاق
من عِلم الاشتِقاق

تأليف محمد صَديق حسن خان

مؤسسة الكتب الثقافية

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع
مؤسسة الكتب الثقافية
للطباعة والنشر والتوزيع
فقط
الطبعة الأولى
1433 هـ ـ 2012م

مؤسسة الكتب الثقافية
الصنائع - بناية الاتحاد الوطني الطابق السّابع - شقة 78
هاتف المكتب: 009611/739250
خليوي - جوال: 009613/810561
أونيسكو - بيروت: 11082010
رقم العلبة البريدية: 114/5115
بيروت - لبنان
جوال المملكة العربية السعودية: 0096659810561
جوال المملكة المغربية: 00212661933239
E-MAIL: cultural-books@hotmail.com
WEBSITE: www.cultural-books.com

المقدّمة

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيْمِ، وَٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ عَلَى أَشْرَفِ ٱلمُرْسَلِيْنَ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَٱلتَّابِعِيْنَ لَهُ إِلَى يَوْمِ ٱلدِّيْنِ. أَمَّا بَعْد:

فَهَذَا كِتَابُ ٱلبَدِيْعِ، لِلْخَلِيْفَةِ العَبَّاسِيّ: أَبِي ٱلعَبَّاسِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بنِ ٱلمُعْتَزِّ[1]، يَكْشِفُ عَنْ لَوْنٍ جَدِيْدٍ مِنْ أَلْوَانِ ٱلبَلاَغَةِ فِي ٱلبَيَانِ وَٱلبَدِيْعِ، وَفِي ٱلنَّثْرِ وَٱلشِّعْرِ. وَهَذَا ٱللَّوْنُ لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَ ابْنِ ٱلمُعْتَزِّ، وَهُوَ ٱلقَائِلُ: «وَمَا جَمَعَ فُنُوْنَ ٱلبَدِيْعِ وَلاَ سَبَقَنِي إِلَيْهِ أَحَد»[2]، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِن اخْتِرَاعِ ٱلمُتَقَدِّمِيْنَ، فَهُوَ مَوْجُوْدٌ فِي ٱلشِّعْرِ ٱلعَرَبِيّ؛ وَفِي أَقْوَالِ ٱلمُتَحَدِّثِيْنَ وَٱلكُتَّابِ ٱلمُتَقَدِّمِيْنَ وَٱلمُتَأَخِّرِيْنَ، «إِنَّمَا غَرَضُنَا مِنْ هَذَا ٱلكِتَابِ تَعْرِيْفُ ٱلنَّاسِ أَنَّ ٱلمُحْدَثِيْنَ لَمْ يَسْبِقُوْا ٱلمُتَقَدِّمِيْنَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَبْوَابِ ٱلبَدِيْعِ»[3]. وَيُمْكِنُ أَنْ نَقُوْلَ بِأَنَّ ابْنَ ٱلمُعْتَزِّ هُوَ أَوَّلُ مَن اقْتَحَمَ هٰذَا ٱلبَابَ، فَاتِحاً مِصْرَاعَيْهِ أَمَامَ آدَابِ ٱلعَرَبِ، قَدِيْمِهَا وَحَدِيْثِهَا، وَإِنْ كَانَ قَدْ تَأَثَّرَ بِأُسْتَاذِهِ ثَعْلَب[4]، فَكَانَ لَهُ شَرَفُ ٱلسَّبْقِ. إِلاَّ أَنَّ ابْنَ ٱلمُعْتَزِّ أَغْفَلَ كَثِيْراً مِنْ أَبْوَابِ ٱلبَدِيْعِ ٱلمَعْرُوفَةِ ٱليَوْمَ، وَلَمْ يَأْتِ إِلاَّ بِسَبْعَةَ عَشَرَ لَوْناً مِنْ أَلْوَانِهِ، فِي وَقْتٍ بَلَغَ تَعْدَادُ أَلْوَانِهِ عِنْدَ صَفِيِّ ٱلدِّيْنِ ٱلحِلِّي مِئَةً وَأَرْبَعِيْنَ لَوْناً.

وَقَدْ اعْتَمَدْتُ فِي تَحْقِيْقِ هَذَا ٱلكِتَابِ وَشَرْحِهِ عَلَى نُسْخَةِ ٱلمُسْتَشْرِقِ ٱلرُّوْسِي «أَغْنَاطْيُوْس كَرَاتِشْكُوفِسْكِي» ٱلَّتِي نَشَرَهَا عَامَ ١٩٣٥ م، وعَلى ٱلنُّسْخَةِ ٱلمُعَدَّلَةِ وَٱلمُصَحَّحَةِ ٱلَّتِي نَشَرَهَا ٱلدُّكْتُوْر عَبْدُ ٱلمُنْعِمِ خَفَاجِي[5] عَامَ ١٩٤٥ م.

وَيَقُوْلُ ٱلسُّيُوْطِي[6] عَنِ ٱلبَدِيْعِ: أَوَّلُ مَنِ اخْتَرَعَ ذَلِكَ ابْنُ ٱلمُعْتَزِّ. وَيَقُوْلُ ٱلدُّكْتُوْر

---

(١) أَبُو ٱلعَبَّاسِ عَبْدُ ٱللّٰهِ بنُ ٱلمُعْتَزّ: (٢٤٧ هـ ـ ٢٩٧ هـ).
(٢) ٱلبَدِيع: ١٠٦.
(٣) ٱلبَدِيع: ١٨.
(٤) كِتَابُ ثَعْلَب: قَوَاعِدُ ٱلشِّعْر.
(٥) ٱلفَصْلُ ٱلثَّانِي مِن كِتَابِهِ. صفحة (١٧).
(٦) ٱلسُّيُوْطِيّ: شَرْحُ عُقُوْدِ ٱلجُمَان. صفحة (٩٢).

عَبْدُ ٱلمُنعِم خفَاجي: «إذا قلنا إنَّ ابنَ ٱلمُعتَزِّ أَلَّفَ فِي ٱلبَيانِ فقدْ سِرْنَا مَعَ ٱلحَقِّ وَٱلتفْكِيرِ ٱلسَّلِيمِ، وَإِذَا قُلْنَا إِنَّهُ أَلَّفَ فِي ٱلبَدِيْعِ فقدْ ضيَّقْنا دائِرَةَ ٱلبَحْثِ بِغَيرِ مُبرِّرٍ[1]» انتهى.

وَٱلحقِيْقَةُ أَنَّ عِلْمَ ٱلبَدِيْعِ مرَّ ـ مُنْذُ أَنِ اكْتَشَفَهُ ابْنُ ٱلمُعْتَزِّ وَحَتَّى ٱليَوْم ـ بِمَرَاحِلَ عَدِيْدَةٍ فكَانَ كَكُرَةِ ٱلثَّلْجِ، كُلَّمَا دَارَتْ بِهَا ٱلأَيَّامُ كُلَّمَا ازْدَادَتْ ضَخَامَةً شَأْنُ أَيِّ عِلْمٍ مُسْتَحْدَثٍ، فَقَدْ تَهافَتَ ٱلأُدَباءُ وَٱلعُلَماءُ عَلَى دِراستِهِ وَتَوْسِيْعِهِ، وَتَبوِيْبِهِ، وَاخْتَارُوا لأَلْوَانِهِ ٱلأَسْمَاءَ ٱلمُوْحِيَةَ، وكَانَ أَوَّلَهُمْ قُدَامَةُ بنُ جَعْفر[2] ٱلمُتَوفَّى (٣٣٧ هـ)، ثُمَّ أَبُو هِلاَلِ ٱلعَسْكَرِيّ[3] ثُمَّ ابْنُ رَشِيْقٍ ٱلقَيْرَوانِيّ[4] ٱلمَتَوفَّى (٤٦٤ هـ) ثُمَّ عَبْدُ ٱلقَادِرِ ٱلجُرْجَانِيّ[5] ٱلمُتَوفَّى (٤٧١ هـ) ثُمَّ ٱلزَّمَخْشَرِي[6] ٱلمُتَوفَّى (٥٣٨ هـ) ثُمّ رَشِيْدُ ٱلدِّيْنِ ٱلعُمَرِي[7] ٱلمُتَوفَّى (٥٧٣ هـ)، ثُمَّ أُسَامَةُ بنُ مُنْقِذ[8] ٱلمُتَوفَّى (٥٨٤ هـ) ثُمَّ ابْنُ ٱلأَثِير[9] ٱلمُتَوفَّى (٦٣٧ هـ) ثُمّ زَكِيُّ ٱلدِينِ بنُ أَبِي ٱلإِصْبَع[10] ٱلمُتَوفَّى (٦٥٤ هـ) ثُمّ عَلِيُّ بنُ عُثْمَانَ ٱلأَرْبَلِي[11] ٱلمُتَوفَّى (٦٧٠ هـ) ثُمَّ صَفِيُّ ٱلدِّيْنِ ٱلحِلِّي[12] ٱلمُتَوفَّى (٧٥٠ هـ)، ثُمَّ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ٱلضرِيْر[13] ٱلمُتَوفَّى

---

(١) ٱلبَديع: صفحة (١٧).

(٢) قُدَامَة بنُ جَعْفَر: صاحِبُ كِتَاب: (نَقْدُ ٱلشُّعَراء).

(٣) ٱلعَسْكَرِيّ: صَاحِبُ كِتَاب: (ٱلصِّنَاعَتَيْنِ) و (ٱلكِتَابَةُ وَٱلشِّعْر).

(٤) ٱلقَيْرَوانِي: صَاحِبُ كِتَاب (ٱلعُمْدَة).

(٥) ٱلجُرْجَانِي: صَاحِبُ كِتَابَيّ: (أَسْرَارُ ٱلبَلاَغَةِ) و (دَلاَئِلُ ٱلإعْجَاز).

(٦) ٱلزَّمَخْشَرِيّ: صَاحِبُ كِتَاب: (ٱلكَشَّاف).

(٧) ٱلعُمَرِيّ: ٱلمَعْرُوْفُ بِٱلوَطْوَاط، صَاحِبُ كِتَاب: (حَدَائِقُ ٱلسِّحْرِ في دَقَائِقِ ٱلشِّعْر).

(٨) ابنُ مُنْقِذ: صَاحِبُ كِتَاب: (ٱلبَدِيْعُ فِي نَقْدِ ٱلشِّعْر).

(٩) ابنُ ٱلأَثِير: صَاحِبُ كِتَاب: (ٱلمَثَلُ ٱلسَّائِرُ فِي أَدَبِ ٱلكَاتِبِ وَٱلشَّاعِرِ).

(١٠) ابنُ إِصْبَع: صَاحِبُ كِتَاب: (بَدِيْعُ ٱلقُرْآن).

(١١) ٱلأَربَلِيّ: صَاحِبُ «بَدِيْعِيَّةِ ٱلأَرْبَلِي» ٱلمَعْرُوْفَة، وَهِيَ قَصِيْدَةٌ تَقَعُ فِي سِتَّةٍ وَثَلاَثِيْنَ بَيْتاً، خَصَّصَ صَاحِبُهَا كُلَّ بَيْتٍ مِنهَا لِنَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ ٱلبَدِيْعِ ٱلمَعْرُوْفَةِ حَتَّى عَصْرِهِ، وَمَطْلَعُهَا:

بَعْضُ هَذَا ٱلدَّلاَلِ وَٱلإِدْلاَلِ ... حَالَ بِٱلهَجْرِ وَٱلتَّجَنُّبِ حَالِي

(١٢) ٱلحِلِّيّ: وَهُوَ صَاحِبُ «ٱلكَافِيَةِ ٱلبَدِيْعِيَّةِ فِي ٱلمَدَائِحِ ٱلنَّبَوِيَّة» قِوَامُهَا مِئَةٌ وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعُوْنَ بَيْتاً، مِنْ بَحْرِ ٱلبَسِيطِ، وَهِيَ عَلَى غِرَارِ بُرْدَةِ ٱلبُوْصِيْرِي، مَوْضُوْعاً وَوَزْناً وَقَافِيَة. وَمَطْلَعُهَا:

إِنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ جِيْرَةِ ٱلعَلَمِ ... وَاقْرَ ٱلسَّلاَمَ عَلَى عُرْبٍ بِذِي سَلَمِ

(١٣) ٱلضَّرِيْر: وَهُوَ صَاحِبُ بَدِيْعِيَّةِ: «ٱلحِلَّةُ ٱلسِّيْرَة فِي مَدْحِ خَيْرِ ٱلوَرَى»، وَتَقَعُ فِي مَائَةٍ وَسَبْعَةٍ وَعِشْرِيْنَ بَيْتاً، وَقَدْ شَرَحَهَا صَاحِبُهُ «أَبُو جَعْفَر» وَمَطْلَعُهَا:

بِطِيْبَةَ انْزِلْ وَيَمِّمْ سَيِّدَ ٱلأُمَمِ ... وَانْثُرْ لَهُ ٱلمَدْحَ وَانْشُرْ أَطْيَبَ ٱلكَلِمِ

(٧٨٠ هـ)، ثُمَّ عِزُّ ٱلدِّيْنِ ٱلْمُوْصِلِّي(١) ٱلْمُتَوَفَّى (٧٨٩ هـ)، ثُمَّ تقيُّ ٱلدِّيْنِ بنُ حُجَّةَ ٱلحَمْوِيِّ(٢) ٱلْمُتَوَفَّى (٨٣٧ هـ)، ثُمَّ عَائِشَةُ بِنتُ يُوْسُفَ ٱلبَاعُوْنِيّ(٣) ٱلْمُتَوَفَّاةُ (٩٢٢ هـ) ثُمَّ صدْرُ ٱلدِّيْنِ ٱلحُسَيْنِي(٤) ٱلْمُتَوَفَّى (١١١٧ هـ). ثُمَّ ٱلشَّيْخُ عَبْدُ ٱلغَني ٱلنَابُلْسِي(٥) ٱلْمُتَوَفَّى (١١٤٣ هـ) وَسِوَاهُمْ.

وَفِي ٱلعَصْرِ ٱلحَدِيْثِ نَلْتَقِي بِأَصْحَابِ ٱلبَديْعِيَّاتِ وَأَشْهَرُهُمْ أَحْمَدُ ٱلبَرْبِيْرِ ٱلبَيْرُوْتي(٦) ٱلْمُتَوَفَّى (١٢٢٦ هـ)، ثُمَّ ٱلشَّاعِرُ مَحْمُوْدُ ٱلزَّيْلَع ٱلمَعْرُوْفُ بِٱلسَّاعَاتي(٧) ٱلْمُتَوَفَّى (١٢٦٨ هـ). وَلَعَلَّ ٱلشَّيْخَ طَاهِرَ ٱلجَزَائِرِيّ ٱلْمُتَوَفَّى (١٣٤١ هـ) هُوَ آخِرُ مَنْ عُرِفَ بِتَعَاطِي هَذَا ٱلفَنِّ، حَيْثُ نَظَمَ قَصِيْدَةً بَدِيْعِيَّةً وَضَعَ لَهَا شَرْحاً سَمَّاهُ «بَدِيْعُ ٱلتَّلْخِيْصِ فِي تَلْخِيْصِ ٱلبَدِيْعِ».

وَأَخِيْراً أَقُوْلُ: لَيْسَ غَرَضُنَا هُنَا ٱلتَّوَسُّعَ فِي دِرَاسَةِ ٱلمُحَسِّنَاتِ ٱلبَدِيْعِيَّةِ إِلَى حَدِّ ٱلإِلْمَامِ

---

(١) ٱلْمُوْصِلِّي: صَاحِبُ بَدِيْعِيَّةٍ تَقَعُ فِي مَائَةٍ وَخَمْسَةٍ وَعِشْرِيْنَ بَيْتاً، وَمَطْلَعُهَا:
بَرَاعَةٌ تَسْتَهِلُّ ٱلدَّمْعَ فِي ٱلعَلَمِ ... عِبَارَةٌ عَنْ نِدَاءِ ٱلمُفْرَدِ ٱلعَلَمِ

(٢) ٱلحَمْوِي: صَاحِبُ بَدِيْعِيَّةٍ فِي مَدْحِ ٱلرَّسُوْل ﷺ تَقَعُ فِي مَائَةٍ وَثَلاثِيْنَ بَيْتاً، وَمَطْلَعُهَا:
لِي فِي ابْتِدَا مَدْحِكُمْ يَا عُرْبَ ذِي سَلَمِ ... بَرَاعَةٌ تَسْتَهِلُّ ٱلدَّمْعَ فِي ٱلعَلَمِ

(٣) ٱلبَاعُوْنِي: وَهِيَ صَاحِبَةُ بَدِيْعِيَّةٍ: «ٱلفَتْحُ ٱلمُبِيْنُ فِي مَدْحِ ٱلأَمِيْن» وَتَقَعُ فِي مَائَةٍ وَثَلاثِيْنَ بَيْتاً، وَمَطْلَعُهَا:
فِي حُسْنِ مَطْلَعِ أَقْمَارِي بِذِي سَلَمِ ... أَصْبَحْتُ فِي زُمْرَةِ ٱلعُشَّاقِ كَٱلعَلَمِ

(٤) ٱلحُسَيْنِي: هُوَ صَاحِبُ بَدِيْعِيَّةٍ وَضَعَ لَنَا شَرْحاً سَمَّاهُ: «أَنْوَارُ ٱلرَّبِيْعِ فِي أَنْوَاعِ ٱلبَدِيْعِ»، وَمَطْلَعُهَا:
حُسْنُ ابْتِدَائِي بِذِكْرَى جِيْرَةِ ٱلحَرَمِ ... لَهُ بَرَاعَةُ شَوْقٍ تَسْتَحِلُّ دَمِي

(٥) ٱلنَّابُلْسِي: هُوَ صَاحِبُ بَدِيْعِيَّتَيْنِ؛ ٱلأُوْلَى اسْمُهَا: «نَسَمَاتُ ٱلأَسْحَارِ فِي مَدْحِ ٱلنَّبِيِّ ٱلمُخْتَار»، وَتَقَعُ فِي مَائَةٍ وَخَمْسِيْنَ بَيْتاً وَمَطْلَعُهَا:
يَا مَنْزِلَ ٱلرَّكْبِ بَيْنَ ٱلبَانِ فَٱلعَلَمِ ... مِنْ سَفْحِ كَاظِمَةٍ حُيِّيْتَ بِٱلدِّيَمِ

وَٱلثَّانِيَةُ فِي مَائَةٍ وَخَمْسِيْنَ بَيْتاً أَيْضاً وَمَطْلَعُهَا:
يَا حُسْنَ مَطْلَعِ مَنْ أَهْوَى بِذِي سَلَمِ ... بَرَاعَةُ ٱلشَّوْقِ فِي اسْتِهْلالِهَا أَلَمِي

(٦) ٱلبَرْبِيْر: وَهُوَ صَاحِبُ «مَقَامَاتِ ٱلبَرْبِيْر»، وَصَاحِبُ بَدِيْعِيَّةٍ فِي مَدْحِ ٱلرَّسُوْلِ أَوْدَعَهَا ٱلكَثِيْرَ مِنَ ٱلمُحَسِّنَاتِ، وَلَهَا شَرْحٌ وَضَعَهُ لَهَا مُصْطَفَى ٱلصَّلاحِي.

(٧) ٱلسَّاعَاتي: وَهُوَ صَاحِبُ بَدِيْعِيَّةٍ تَقَعُ فِي مِئَةٍ وَاثْنَيْنِ وَأَرْبَعِيْنَ بَيْتاً، وَلَهَا شَرْحٌ وَضَعَهُ عَبْدُ ٱللهِ بَاشَا فِكْرِي، وَمَطْلَعُهَا:
سَفْحُ ٱلدُّمُوْعِ لِذِكْرِ ٱلسَّفْحِ وَٱلعَلَمِ ... أَبْدَى ٱلبَرَاعَةَ فِي اسْتِهْلالِهِ بِدَمِ

بِهَا جَمِيْعاً كَمَا سَبَقَ لِي وَفَعَلْتُهُ فِي كِتَابِي «ٱلجَامِعُ لِفُنُوْنِ ٱللُّغَةِ ٱلعَرَبِيَّةِ وَٱلعَرُوْضِ»، وَإِنَّمَا ٱلغَرَضُ هُوَ ٱلتَّرْكِيْزُ عَلَى أَهَمِّ هٰذِهِ ٱلمُحَسِّنَاتِ ٱلَّتِي اكْتَشَفَهَا ابْنُ ٱلمُعْتَزِّ، وَلاَ أَقُوْلُ اخْتَرَعَهَا، مُضِيفاً إِلَيْهَا بَعْضَ ٱلأَبْوَابِ ٱلهامَّةِ ٱلَّتِي لَمْ يَأْتِ ابنُ ٱلمُعْتَزِّ عَلَى ذِكْرِهَا، وَٱلَّتِي وُجِدْتُ نَفْسِي مُضْطَرّاً لإِضَافَتِهَا، اسْتِكْمَالاً لِلْبَحْثِ، وَتَبَعاً لأَهَمِّيَتِهَا وَلِعَلاَقَتِهَا بِمَا سَبَقَهَا كَمَا هُوَ ٱلحَالُ فِي بَابِ «ٱلتَّشْبِيْهِ»، حَيْثُ أَوْضَحْتُ لِلْبَاحِثِ أَرْكَانَهُ وَأَدَوَاتِهِ وَأَقْسَامَهُ وَأَغْرَاضَهُ، وَكَذَلِكَ بَابُ «ٱلمُقَابَلَةِ» ٱلَّتِي هِيَ أَحَدُ فُنُوْنِ «ٱلطِّبَاقِ» وَٱلمُتَمِّمَةُ لَهُ، بَعْدَ أَنْ عَرَّفْتُهُ وَبَيَّنْتُ أَنْوَاعَهُ. وَمَا يُقَالُ فِي هَذَا وَذَاكَ يُقَالُ فِي «ٱلاعْتِرَاضِ» و «ٱلتَّوْرِيَةِ»، وَمَا ذَاكَ مِنِّي إِلاَّ لِلتَّعَرُّفِ إِلَيْهَا وَبَيَانِ أَثَرِهَا فِي حُسْنِ ٱلكَلاَمِ لَفْظاً وَمَعْنًى.

وَٱللّٰهُ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِقَنَا لِمَا فِيْهِ مَرْضَاتُهُ، وَٱللّٰهُ مِنْ وَرَاءِ ٱلقَصْدِ.

عرفان مطرجي

مُقَدِّمَةُ ابنِ ٱلمُعتزِّ لِكِتَابِ ٱلبَدِيع

قالَ عَبْدُ ٱللّٰهِ بنُ ٱلمُعْتَزِّ[1] رَحِمَهُ ٱللّٰهُ:

قَدْ قَدَّمْنَا فِي أَبْوَابِ كِتَابِنَا هَذَا بَعْضَ مَا وَجَدْنَا فِي ٱلقُرْآنِ وَاللُّغَةِ وَأَحَادِيْثِ رَسُوْلِ ٱللّٰهِ ﷺ وَكَلَامِ ٱلصَّحَابَةِ وَٱلأَعْرَابِ وَغَيْرِهِمْ وَأَشْعَارِ ٱلمُتَقَدِّمِينَ مِنَ ٱلكَلَامِ ٱلَّذِي سَمَّاهُ ٱلمُحْدَثُوْنَ ٱلبَدِيْعَ، لِيُعْلَمَ أنَّ بَشَّاراً[2] وَمُسْلِماً[3] وَأَبَا نَوَّاسٍ[4] وَمَنْ تَقَيَّلَهُمْ[5] وَسَلَكَ سَبِيْلَهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا إِلى هَذَا ٱلفَنِّ وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْعَارِهِمْ فَعُرِفَ فِي زَمَانِهِمْ حَتَّى سُمِّيَ بِهَذا ٱلاسْمِ فَأُعْرِبَ عَنْهُ وَدُلَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّ حَبِيْبَ بنِ أَوْسٍ ٱلطَّائِي[6] مِنْ بَعْدِهِمْ

(١) عَبْدُ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلمُعْتَزِّ: هُوَ ٱلخَلِيْفَةُ أَبُو ٱلعَبَّاسِ عَبْدُ ٱللّٰهِ بنُ ٱلمُعْتَزِّ بْنِ ٱلمُتَوَكِّلِ بْنِ ٱلمُعْتَصِمِ بْنِ هَارُوْنَ ٱلرَّشِيْدِ، ٱلَّذِي وُلِّيَ ٱلخِلَافَةَ يَوْماً وَلَيْلَةً ثُمَّ مَاتَ مَقْتُوْلاً سَنَةَ ٢٩٦ هـ. وَقَدْ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ «ٱلبَدِيْع» ثَمَانِيَةَ عَشَرَ نوعاً مِنْ أَنْوَاعِ ٱلبَدِيْعِ. وَمِمَّا جَاءَ فِي مُقَدِّمَتِهِ: «وَمَا جَمَعَ فُنُوْنَ ٱلبَدِيْعِ وَلاَ سَبَقَنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ».

(٢) بَشَّار: هُوَ بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ وَكُنْيَتُهُ أَبُوْ مَعَاذ. وُلِدَ فِي ٱلبَصْرَة، وَعَاصَرَ ٱلدَّوْلَتَيْنِ ٱلأُمَوِيَّةِ وَٱلعَبَّاسِيَّة اتُّهِمَ بِٱلزَّنْدَقَةِ فَقُتِلَ عَامَ ١٦٧ هـ.

(٣) مُسْلِم: هُوَ مُسْلِمُ بنُ ٱلوَلِيْدِ ٱلأَنْصَارِيّ، وَلَقَبُهُ «صَرِيْعُ ٱلغَوَانِي». وُلِدَ فِي ٱلكُوْفَة، وَفِيْهَا نَشَأَ وَتَأَدَّبَ وَمَدَحَ؛ وَهُوَ مِنَ ٱلَّذِيْنَ تَكَلَّفُوا ٱلبَدِيْعَ فِي شِعْرِهِمْ فَاتُّهِمَ بِإِفْسَادِهِ. مَاتَ عام ٢٠٨ هـ.

(٤) أَبُو نَوَّاس: هُوَ ٱلحَسَنُ بْنُ هَانِيءٍ، صَاحِبُ دِيْوَانِ ٱلخَمْرِيَّاتِ ٱلمَعْرُوْف. نَشَأَ بِٱلبَصْرَةِ، ثُم انْتَقَلَ إِلَى ٱلكُوْفَةِ، وَمِنْهَا إِلى بَغْدَادَ حَيْثُ قَرَّبَهُ ٱلرَّشِيْدُ وَٱلأَمِيْنُ. مَاتَ فِي بَغْدَادَ عَام ١٩٨ هـ.

(٥) تَقَيَّلَهُمْ: يُقَالُ تَقَيَّلَ فُلَانٌ أَبَاهُ وَتَقَيَّضَهُ تَقَيُّلاً وَتَقَيُّضاً: نَزَعَ إِلَيْهِ فِي ٱلشَّبَه.

(٦) حَبِيْبُ بْنُ أَوْسٍ ٱلطَّائِيّ: ٱلشَّاعِرُ ٱلعَبَّاسِيُّ ٱلمَعْرُوْفُ بِأَبِي تَمَّام. وُلِدَ بِجَاسِمٍ مِنْ أَعْمَالِ حُوْرَانَ عام ٧٢ هـ. رَحَلَ إِلَى مِصْرَ، ثُمَّ إِلى خُرَاسَانَ وَٱلحِجَاز وَٱلمُوْصِل وَبِلَادِ ٱلشَّامِ وَٱلعِرَاقِ إِلَى أَنِ اسْتَقَرَّ فِي سَامَرَّاءَ، وفِيهَا قَرَّبَهُ ٱلمُعْتَصِم وَوَلَّاهُ بَرِيْدَ ٱلمُوْصِل، فَمَدَحَهُ وَأَجَادَ، وَخَاصَّةً بَعْدَ أَنْ فَتَحَ ٱلمُعْتَصِمُ مَدِيْنَةَ «عَمُّوْرِيَّة» عَيْنَ ٱلرُّوْمِ آنَذَاكَ، رَدّاً عَلَى اعْتِدَاءِ ٱلرُّوْمِ عَلَى مَدِيْنَةِ «زِبَطْرَةَ» ٱلعَرَبِيَّةِ، فِي قَصِيْدَةٍ تُعْتَبَرُ مِنْ عُيُوْنِ ٱلشِّعْرِ ٱلعَرَبِي، لِمَا فِيْهَا مِنْ صُوَرٍ مُبْتَكَرَةٍ، وَأَنَاقَةٍ فِي ٱلتَّعْبِيْرِ، وَإِنْ كَانَتِ ٱلصِّنَاعَةُ طَاغِيَةً عَلَى جَمِيْعِ أَبْيَاتِهَا، وَمَطْلَعُهَا:

ٱلسَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ ٱلكُتُبِ فِي حَدِّهِ ٱلحَدُّ بَيْنَ ٱلجِدِّ وَٱللَّعِبِ

تُوُفِّي عَامَ ٢٣٢ هـ.

شعَفَ[1] بِهِ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ وَتَفرَّعَ فِيْهِ وَأَكْثَرَ مِنْهُ فَأَحْسَنَ فِي بَعْضِ ذَلِكَ وَأَسَاءَ فِي بَعْضٍ، وَتِلْكَ عُقْبَى ٱلإِفْرَاطِ وَثَمَرَةُ ٱلإِسْرَافِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَقُولُ ٱلشَّاعِرُ مِنْ هَذَا ٱلفَنِّ ٱلبَيْتَ وَٱلبَيْتَيْنِ فِي ٱلقَصِيْدَةِ، وَرُبَّمَا قُرِئَتْ مِنْ شِعْرِ أَحَدِهِمْ قَصَائِدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوْجَدَ فِيْهَا بَيْتُ بَدِيْعٍ، وَكَانَ يُسْتَحْسَنُ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِذَا أَتَى نَادِراً وَيَزْدَادُ حُظْوَةً بَيْنَ ٱلكَلامِ ٱلمُرْسَلِ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ ٱلعُلَماءِ يُشَبِّهُ ٱلطَّائِيَّ فِي ٱلبَدِيْعِ بِصَالِحِ بْنِ عَبْدِ ٱلقُدُّوْسِ[2] فِي ٱلأَمْثَالِ، وَيَقُوْلُ: لَوْ أَنَّ صَالِحاً نَثَرَ أَمْثَالَهُ فِي شِعْرِهِ وَجَعَلَ بَيْنَهَا فُصُوْلاً مِنْ كَلامِهِ لَسَبَقَ أَهْلَ زَمَانِهِ، وَغَلَبَ عَلَى مَدِّ مَيْدَانِهِ، وَهَذَا أَعْدَلُ كَلامٍ سَمِعْتُهُ فِي هَذَا ٱلمَعْنَى.

---

(١) ٱلشَّعَفُ (بِٱلعَيْنِ ٱلمُهْمَلَةِ): شِدَّةُ ٱلحُبِّ. وَٱلأَصْلُ شَعَفُ ٱلبَعِيْرِ بِٱلقَطِرَانِ إِذَا شَعَّلْتَهُ بِهِ. وَٱلشَّعفُ إِحْرَاقُ ٱلحُبِّ ٱلقَلْبَ مَعَ لَذَّةٍ يَجِدُهَا، كَمَا ٱلبَعِيْرُ إِذَا هُنِيَ بِٱلقَطِرَانِ يَجِدُ لَهُ لَذَّةً مَعَ حُرْقَةٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ ٱلقَيْس:

لِيَقْتُلَنِي، وَقَدْ شَعَفتُ فُؤَادَهَا ... كَمَا شَعَفَ ٱلمَهْنُوءَةَ ٱلرَّجُلُ ٱلطَّالِي

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠]، فَقَدْ قُرِئَ بِٱلعَيْنِ ٱلمُهْمَلَةِ، وَٱلغَيْنِ ٱلمُعْجَمَةِ. فَمَنْ قَرَأَهَا بِٱلعَيْنِ ٱلمُهْمَلَةِ ـ وَهُوَ ٱلحَسَنُ ـ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَمَعْنَاهُ: تَيَّمَهَا؛ وَمَنْ قَرَأَهَا بِٱلغَيْنِ ٱلمُعْجَمَةِ وَهُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَمَعْنَاهُ: أَصَابَ شِغَافَهَا، وَهُوَ غِلافُ ٱلقَلْبِ.

(٢) صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱلقُدُّوْسِ: شَاعِرٌ حِكَمِيٌّ مِنْ أَهْلِ ٱلبَصْرَة. اتُّهِمَ بِٱلزَّنْدَقَةِ وَقُتِلَ بِبَغْدَادَ عَامَ ١٦١ هـ.

أصلُ ٱلكتاب

بِسْمِ ٱللّٰهِ [ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيْمِ]:

مِنَ ٱلكَلَامِ ٱلبَدِيْعِ قَوْلُ ٱللّٰهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾[1] وَمِنَ ٱلشِّعْرِ ٱلبَدِيْعِ قَوْلُهُ (مِنَ ٱلبَسِيْط):

وَٱلصُّبْحُ بِٱلكَوْكَبِ ٱلدُّرِيِّ مَنْحُوْرُ[2].

وَإِنَّمَا هُوَ اسْتِعَارَةُ ٱلكَلِمَةِ لِشَيْءٍ لَمْ يُعْرَفْ بِهَا مِنْ شَيْءٍ قَدْ عُرِفَ بِهَا[3]، مِثْلُ: أُمِّ ٱلكِتَابِ[4]، وَجَنَاحُ ٱلذُّلِّ[5]، وَمِثْلُ قَوْلِ ٱلقَائِلِ: الفِكْرَةُ مُخُّ ٱلعَمَلِ[6]، فَلَوْ كَانَ قَالَ «لُبُّ

---

(١) سُوْرَةُ ٱلزُّخْرُفُ: ٱلآيَة (٤).

(٢) وَٱلصُّبْحِ بِٱلكَوْكَبِ ٱلدُّرِيِّ مَنْحُوْر: هَذَا عَجزُ بَيْتٍ لِعَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدَةَ، وَتَمَامُ إِنْشَادِهِ:

أَوْرَدْتُهَا، وَصُدُوْرِ ٱلعِيْسِ مُسْنَفَةٌ وَٱلصُّبْحِ بِٱلكَوْكَبِ ٱلدُّرِيِّ مَنْحُوْرُ

وَمُسْنَّفَةٌ: مَشْدُوْدَةٌ بِٱلسِّنَافِ، وَهُوَ حَبْلٌ يُشَدُّ خَلفَ ٱلكِرْكِرَةِ حَتَّى يُثَبِّتَ ٱلتَّصْدِيْرَ (ٱلحِزَامَ) فِي وَضْعِهِ إِذَا اضْطَرَب.

(٣) وَقَدْ عَرَّفَ ٱلخَطِيْبُ ٱلقَزْوِيْنِي ٱلاسْتِعَارَةَ بِقَوْلِهِ: هُوَ نَقْلُ ٱللَّفْظِ مِنْ مَعْنَاهُ ٱلأَصْلِي ٱلَّذِي وُضِعَ أَسَاساً لَهُ إِلَى مَعْنىً آخَرَ لِعَلَاقَةٍ بَيْنَهُمَا مَعَ قَرِيْنَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ ٱلمَعْنَى ٱلأَصْلِي، كَقَوْلِ أَبِي نَوَّاس:

فَإِنْ أَمْرَضْ، فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِي وَإِنْ أُحْمَمْ، فَمَا حُمَّ اعْتِزَامِي

وَٱلاسْتِعَارَةُ عِنْدَ ٱلقَزْوِيْنِي عِدَّةُ أَنْوَاعٍ، فَبِاعْتِبَارِ ٱلطَّرَفَيْنِ: تَصْرِيْحِيَّةٌ وَمَكْنِيَّةٌ؛ وَبِاعْتِبَارِ ٱللَّفْظِ ٱلمُسْتَعَارِ: أَصْلِيَّةٌ وَتَبَعِيَّةٌ؛ وَبِاعْتِبَارِ مَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنَ ٱلمُلَائِمَاتِ: مُجَرَّدَةٌ وَمُرَشَّحَةٌ وَمُطْلَقَةٌ؛ وَبِاعْتِبَارِ ٱلصُّوَرِ: تَمْثِيْلِيَّةٌ وَلِمَزِيْدٍ مِنَ ٱلفَائِدَةِ وَٱلإِيْضَاحِ رَاجِعْ كِتَابَنَا «ٱلجَامِعَ لِفُنُوْنِ ٱللُّغَةِ ٱلعَرَبِيَّةِ وَٱلعَرُوْضِ». ٱلصَّفْحَة: ١٣٥ ـ ١٥٢.

(٤) قَوْلُهُ أُمُّ ٱلكِتَابِ: هُوَ جُزْءٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ﴾ [آل عمران: ٧]، وَفِيْهَا اسْتِعَارَةٌ حَيْثُ اسْتَعَارَ ٱلرَّأْسَ (أُمّ) لِلْكِتَابِ.

(٥) جَنَاحَ ٱلذُّلِّ: هُوَ جُزْءٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ [الإسراء: ٢٤] وَفِيْهَا اسْتِعَارَةٌ حَيْثُ اسْتَعَارَ ٱلجَنَاحَ لِلذُّلِّ.

(٦) قَوْلُهُ: ٱلفِكْرَةُ مُخُّ ٱلعَمَلِ: خَالِصُهُ؛ أَيِ ٱلرُّوْحُ ٱلمُدَبِّرُ لِلْعَمَلِ، وَنَظِيْرُهُ ٱلحَدِيْثُ: ٱلدُّعَاءُ مُخُّ ٱلعِبَادَةِ، أَي: جَوْهَرُهَا وَخَالِصُهَا.

ٱلعَمَلِ» لَمْ يَكُنْ بَدِيْعاً.

وَمِنَ ٱلبَدِيْعِ أَيضاً ٱلتَّجْنِيْسُ[1] وَٱلمُطَابَقَةُ[2]، وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهِما ٱلمُتَقَدِّمُوْنَ، وَلَمْ يَبْتكِرْهُمَا ٱلمُحْدَثُوْنَ، وَكَذَلِكَ ٱلبَابُ ٱلرَّابِعُ[3] وَٱلخَامِسُ[4] مِنَ ٱلبَدِيْعِ.

وَقَدْ أَسْقَطْنَا مِنْ كِتَابِنَا هَذَا أَسَانِيْدَ ٱلأَحَادِيْثِ: عَنْ رَسُوْلِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ كَانَ مِنَ ٱلتَكْثِيْرِ، وَلَمْ نَذْكُرْ إِلاَّ حَدِيْثاً مَشْهُوْراً.

وَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ قَصَّرَ عَنِ ٱلسَّبْقِ إِلى تَأْلِيْفِ هَذَا ٱلكِتَابِ سَتُحَدِّثُهُ نَفْسُهُ وَتَمَنِّيْهِ مُشَارَكَتَنَا فِي فَضِيْلَتِهِ، فَيُسَمِّي فنّاً مِنْ فُنُوْنِ ٱلبَدِيْعِ بِغَيْرِ مَا سَمَّيْنَاهُ بِهِ[5]، أَوْ يَزِيْدُ فِي ٱلبَابِ مِنْ أَبْوَابِهِ كَلاماً مَنْثُوْراً[6]، أَوْ يُفَسِّرُ شِعْراً لَمْ نُفَسِّرْهُ، أَوْ يَذْكُرُ شِعراً قَدْ تَرَكْنَاهُ، وَلَمْ نَذْكُرْهُ،

---

(١) ٱلتَّجْنِيس: مِنَ ٱلعُلَمَاءِ مَنْ يُسَمِّي هَذَا ٱلفَنَّ مِنَ ٱلبَدِيْعِ ٱللَّفْظِيّ جِنَاساً وَسَبَبُ هٰذِهِ ٱلتَّسْمِيَةِ رَاجِعٌ إِلَى أَنَّ حُرُوْفَ أَلفَاظِهِ يَكُوْنُ تَرْكِيبُهَا مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥]. فَلَفظَةُ «سَاعة» ٱلأُوْلَى تُجَانِسُ لفظَةَ «سَاعَةٍ» ٱلثَّانِيَةَ وَتُمَاثِلُهَا، لَكِنَّهَا تَختَلِفُ عَنْهَا فِي ٱلمَعْنَى، فَهِيَ تَعْنِي يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ، بَيْنَمَا ٱلثَّانِيَةُ تَعْنِي مُطْلَقَ ٱلوَقْتِ. وَٱلجِنَاسُ أَنْوَاعٌ: مِنْهُ ٱلمُتَمَاثِلُ، وَٱلمُسْتَوْفَى، وَٱلمُتَشَابِهُ، وَٱلمَفْرُوْقُ، وَٱلمَرْفُوُّ، وَٱلمُضَارِعُ، وَٱللاَّحِقُ، وَٱلمُطَرَّفُ، وَٱلمُذَيَّلُ، وَٱلمُحَرَّفُ، وَٱلمُصَحَّفُ، وَٱلمَقْلُوْبُ، وَٱلمُسْتَوِي، وَٱلمُلَفَّقُ، وَٱلمُزْدَوِجُ، وَجِنَاسُ ٱلاشْتِقَاقِ، وَجِنَاسُ ٱلمُشَابَهَةِ، وَلِكُلٍّ مِمَّا تَقَدَّمَ فُرُوْعٌ. وَلِمَزِيْدٍ مِنَ ٱلإِيْضَاحِ رَاجِع كِتَابَنَا «ٱلجَامِعُ لِفُنُوْنِ ٱللُّغَةِ ٱلعَرَبِيَّةِ وَٱلعَرُوْضِ»، صَفْحَة ٢٠٩ ـ ٢٢١.

(٢) ٱلمُطَابَقَة: وَيُسَمِّيْهِ ٱلبَعْضُ ٱلطِّبَاق، وَٱلتَّطْبِيْقَ، وَٱلتَّضَادَّ، وَٱلتَّكَافُؤَ. وَهُوَ مِنَ ٱلمُحَسِّنَاتِ ٱلمَعْنَوِيَّةِ، وَيَعْنِي ٱلجَمْعَ بَيْنَ ٱلمَعْنَى وَضِدِّهِ فِي لَفظَيْنِ نَثْراً أَوْ شِعراً، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]. وَأَنْوَاعُهُ ثَلاثَةٌ: طِبَاقُ ٱلإِيْجَابِ، طِبَاقُ ٱلسَّلْبِ، إِيْهَامُ ٱلتَّضَادّ.

(٣) ٱلبَابُ ٱلرَّابِعُ عِنْدَ ابْنِ ٱلمُعْتَزِّ مِنَ ٱلبَدِيْعِ هُوَ: رَدُّ ٱلعَجْزِ عَلَى ٱلصَّدْرِ، نَحْوَ قَوْلِ ٱلشَّاعِر:

كَرِيْمٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ ... وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي ٱلنَّدَى بِكَرِيْمِ

(٤) ٱلبَابُ ٱلخَامِسُ مِنَ ٱلبَدِيْعِ عِنْدَ ابْنِ ٱلمُعْتَزِّ هُوَ ٱلمَذْهَبُ ٱلكَلامِيّ، وَهُوَ أَنْ يُوْرِدَ ٱلمُتَكَلِّمُ حُجَّةً لِمَا يَدَّعِيْهِ عَنْ طَرِيْقِ أَهْلِ ٱلكَلامِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧].

(٥) قَوْلُهُ: فَيُسَمِّي فَنّاً مِنْ فُنُوْنِ ٱلبَدِيْعِ بِغَيْرِ مَا سَمَّيْنَاهُ بِهِ: نَحْوَ ٱلطِّبَاقُ يُسَمِّيْهِ ٱلبَعْضُ ٱلتَّضَادّ، وَمُرَاعَاةُ ٱلنَّظِيْرِ يُسَمِّيْهِ ٱلبَعْضُ: ٱلتَّنَاسُبَ وَٱلائْتِلافَ، وَٱلتَّوْفِيْق.

(٦) قَوْلُه، أَوْ يَزِيْدُ فِي ٱلبَابِ، مِنْ أَبْوَابِهِ كَلاَماً مَنْثُوْراً: نَحْوَ ٱلإِرْصَادِ وَتَجَاهُلِ ٱلعَارِفِ. فَٱلأَوَّلُ فِي =

إِمَّا لأَنَّ بَعْضَ ذَلِكَ لَمْ يَبْلُغْ فِي ٱلبَابِ مَبْلَغَ غَيْرِهِ فَأَلْقَيْنَاهُ، أَوْ لأَنَّ فِيْمَا ذَكَرْنَا كَافِياً وَمُغْنِياً، وَلَيْسَ مِنْ كِتَابٍ إِلاَّ وَهَذَا مُمْكِنٌ فِيْهِ لِمَنْ أَرَادَهُ، وَإِنَّمَا غَرَضُنَا فِي هَذَا ٱلكِتَابِ تَعْرِيْفُ ٱلنَّاسِ أَنَّ ٱلمُحْدَثِيْنَ لَمْ يَسْبِقُوا ٱلمُتَقَدِّمِيْنَ إِلى شَيْءٍ مِنْ أَبْوَابِ ٱلبَدِيْعِ. وَفِي دُوْنِ مَا ذَكَرْنَا مَبْلَغ ٱلغَايَةِ ٱلتي قَصَدْنَاهَا، وَبِٱللّهِ ٱلتَّوْفِيْق.

= ٱلنَّشْرِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وَنَظِيْرُهُ فِي ٱلشِّعْرِ قَوْلُ زُهَيْر:

سَئِمْتُ تكَالِيْفَ ٱلحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ... ثَمَانِيْنَ حَوْلاً، لاَ أَبَا لَكَ، يَسْأَمِ

وَٱلثَّانِي - تَجَاهُلُ ٱلعَارِفِ - وَهُوَ سَوْقُ ٱلمَعْلُوْمِ مَسَاقَ غَيْرِهِ لِنُكْتَةٍ كَقَوْلِ ٱلحُسَيْنِ بنِ عَبْده ٱللّهِ:

بِٱللّهِ يَا ظَبيَاتِ ٱلقَاعِ قُلْنَ لَنَا ... لَيْلاَيَ مِنْكُنَّ، أَمْ لَيْلَى مِنَ ٱلبَشَرِ

ٱلبَابُ ٱلأَوَّلُ

مِنَ ٱلبَدِيعِ وَهُوَ ٱلاستِعَارَةُ

قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[1]. وَقَالَ: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾[2]. وَقَالَ: ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[3]. وقال: ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾[4]. وقال: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾[5].

الأَحَادِيْث: فَأَمَّا أَحَادِيْثُ ٱلنَّبِيِّ ﷺ. فَقَوْلُهُ: «خَيْرُ ٱلنَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعَنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيْلِ ٱللَّهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً[6] طَارَ إِلَيْهَا». وَقَوْلُهُ: «ضُمُّوْا مَاشِيَتَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ ٱلعِشَاءِ». وَقَوْلُهُ: «إِنَّا لاَ نَقْبَلُ زَبَدَ ٱلْمُشْرِكِيْنَ». أَيْ رِفْدَهُمْ: وَقَالَ ﷺ: «رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي»[7]. وَقَالَ ﷺ: «غَلَبَ عَلَيْكُمْ دَاءُ ٱلأُمَمِ ٱلَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ: ٱلحَسَدُ وَٱلبَغْضَاءُ، وَهِيَ ٱلحَالِقَةُ، حَالِقَةُ ٱلدِّيْنِ لاَ حَالِقَةُ ٱلشَّعْرِ».

كَلاَمُ ٱلصَّحَابَةِ: قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى ٱلبَصْرَةِ فِي بَعْضِ كَلاَمِهِ: «أَرْغِبْ رَاغِبَهُمْ وَاحْلُلْ عُقَدَ ٱلخَوْفِ عَنْهُمْ». وَسُئِلَ عَنْ تَغْيِيْرِ ٱلشَّيْبِ؛ وَمَا رُوِيَ فِي ذَلِكَ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ! «غَيِّرُوْا ٱلشَّيْبَ وَلاَ تَشَبَّهُوْا بِٱليَهُوْدِ». فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ وَٱلدِّيْنُ فِي قُلٍّ، فَأَمَّا وَقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُ ٱلاسْلاَمِ فَكُلُّ امْرِىءٍ وَمَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ». وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ٱلصِّدِّيْق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وَذَكَرَ

---

(١) سورة آل عمران: الآية (٧).

(٢) سورة الإسراء: الآية (٢٤).

(٣) سورة مريم: الآية (٤).

(٤) سورة الحج: الآية (٥٥).

(٥) سورة يس: الآية (٣٧).

(٦) ٱلهَيْعَةُ: ٱلصَّرْخَةُ ٱلمُخِيفَةُ.

(٧) ٱلحَوْبَةُ: ٱلإِثْمُ.

ٱلمُلُوْكَ فقَالَ: «إِنَّ ٱلمُلُوْكَ إِذَا مَلَكَ أَحَدُهُمْ زَهَّدَهُ ٱللّٰهُ فِي مَالِهِ، وَرَغَّبَهُ فِي مَالِ غَيْر، وَأَشْرَبَ قَلْبَهُ الإِشْفَاقَ وَهُوَ يُحْسَدُ عَلَى ٱلقَلِيْلِ، وَيَتَسَخَّطُ ٱلكَثِيْرَ، جَذْلَ ٱلظَّاهِرِ، حَزِيْنَ ٱلبَاطِنِ، فَإِذَا وَجَبَتْ نَفْسُهُ وَنَضَبَ عُمْرُهُ وَضَحَا ظِلُّهُ [حَاسَبَهُ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ] فَأَشَدَّ حِسَابَهُ وأَقَلَّ غفرَهُ»، أَرَادَ: مِنْ هَذَا نَضَبَ عُمْرُهُ، وَهُوَ ٱلاسْتِعَارَة. وَرَوَوْا أَنَّ عَلِياً رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ سَأَلَ كَبِيْرَ فَارِسٍ عَنْ أَحْمَدِ سِيَرِ مُلُوْكِهِمْ عِنْدَهُمْ فَقَالَ: لِأَرْدَشِيْرَ فَضِيْلَةُ ٱلسَّبْقِ غَيْرَ أَنَّ أَحْمَدَهُمْ سِيْرَةً أَنُوْشَرْوَانَ، قَالَ: فَأَيُّ أَخْلَاقِهِ كَانَ أَغْلبَ (عَلَيْه)؟ قَالَ: ٱلحِلْمُ وَٱلأَنَاةُ، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ: هُمَا تَوْأَمَانِ يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ ٱلهِمَّةِ. وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ: «ٱلعِلْمُ قِفْلٌ مِفْتَاحُهُ ٱلسُّؤَالُ». وَرَوَوْا أَنَّ عَلِياً رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ قَالَ لِبَعْضِ ٱلخَوَارِجِ فِي حَدِيْثٍ طَوِيْل: «وَٱللّٰهِ مَا عَرَفْتُ حَتَّى نَعَرَ[1] ٱلبَاطِلُ فَنَجَمَتْ نُجُومُ قَرْنِ ٱلمَاعِزَةِ» أَرَدْنَا قَوْلَهُ: نَعَرَ ٱلبَاطِلُ؟ وَرَوَوْا أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ لَمَّا حَصَبَ ٱلمَسْجِدَ[2] قَالَ لَهُ رَجُلٌ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: هُوَ أَغْفَرُ لِلنُّخَامَةِ[3]. وَقَالَ ٱلشَّعْبِيُّ[4]: «كَتَبَ خَالِدُ بْنُ ٱلوَلِيْدِ إِلى مَرَازِبَةِ[5] فَارِسَ عِنْدَ مَقْدَمِهِ ٱلعِرَاقَ: أَما بَعْد. فَٱلحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي فَضَّ خَدَمَتَكُمْ وَفَرَّقَ كَلِمَتَكُمْ. ٱلخَدَمَةُ[6]:

---

(١) نَعَرَ: صَاحَ. وَنَجَمَ: ظَهَرَ.

(٢) حَصَبَ أَرْضَهُ بِٱلحَصْبَاءِ، أَيْ بِٱلحَصَى.

(٣) أَغْفَرُ لِلنُّخَامَةِ: أَسْتَرُ لِلْبُصْقَه إِذَا وَقَعَتْ عَلَيْه.

(٤) ٱلشَّعْبِيّ: أَحَدُ رُوَاةِ ٱلكُوْفَةِ، وَكَانَ نَدِيْمَ عَبْدِ ٱلمَلِكِ بْنِ مَرْوَان.

(٥) مَرَازِبَة: جَمْعُ مَرْزُبَان. فَارِسِيَّةٌ تَعْنِي ٱلقَائِدَ أَوِ ٱلسَّيِّدَ.

(٦) ٱلخَدَمَةُ: ٱلحَلْقَةُ ٱلمُسْتَدِيْرَةُ، وَقَدْ تُسَمَّى حَلْقَةُ ٱلقَوْمِ خَدَمَةً. وَأَصْلُ ٱلخَدَمَةِ سَيْرٌ يُشَدُّ عَلَى رُسْغِ ٱلبَعِيْرِ ثُم يُشَدُّ عَلَيْهَا سَرَائِحُ نَعْلِهِ، فَإِذَا انْحَلَّتِ ٱلسَّرَائِحُ سَقَطَ ٱلنَّعْلُ، وَتُسَمَّى ٱلخَلَاخِيْلُ خِدَاماً لِوُقُوْعِهَا مَوْقِعَهَا، وَقَوْلُ ٱلشَّاعِرِ:

كَانَ مِنَّا ٱلمُطَارِدُوْنَ عَلَى ٱلأُخْـ ـرَىٰ، إِذَا أَبْدَتِ ٱلعَذَارَى ٱلخِدَامَا

وَمِثْلُ ٱلخَدَمَةِ ٱلبُرَةُ وَٱلجَمْعُ بُرَى، تُوْضَعُ فِي ٱلرُّسْغِ أَوْ تُجْعَلُ فِي لَحمِ أَنْفِ ٱلبَعِيْرِ، وَمِنْهُ حَدِيْثُ ابْنِ عَبَّاس أَهْدَى ٱلنَّبِيُّ ﷺ جَمَلاً كَانَ لِأَبِي جَهْلٍ فِي أَنْفِهِ بُرَةٌ مِنْ فِضَّةٍ يُغِيْظُ بِذَلِكَ ٱلمُشْرِكِيْن. وَقَوْلُ عُبَيْدِ ٱللّٰهِ بْنِ قَيْسِ ٱلرُّقَيَّات:

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى ٱلفِرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلِ ٱلشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ

تُذْهِلُ ٱلشَّيْخَ عَنْ بَنِيْهِ وَتُبْدِي عَنْ بُرَاهَا ٱلعَقِيْلَةُ ٱلعَذْرَاءُ

أَيْ يَكْشِفْنَ عَنْ خَلَاخِيْلِهِنَّ فِي أَرْسَاغِهِنَّ وَهُنَّ مُوَلِيَاتُ ٱلأَدْبَارِ مِنْ شِدَّةِ ٱلفَزَعِ. وَٱلحِجْلُ أَيْضاً: ٱلخِلْخَال.

ٱلحلقَةُ ٱلمُسْتَدِيْرَةُ، وَمِنهُ قِيْلَ للخلاَخِيْلِ خِدَام، قَالَ ٱلشَّاعِر: (مِنَ ٱلمُتَقَارِب):

وَتُبْدِي لِذَاكَ ٱلعَذَارَى ٱلخِدَامَا[1]

وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: هَلْ كَانَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ يُفَضِّلُ بَعْضَ ٱلأَيَّامِ عَلَى بَعْضٍ؟ قَالَتْ: كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، أَيْ دَائِماً. وَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ[2] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو مُوسَى[3]: هٰذِهِ حَيْصَةٌ مِنْ حَيْصَاتِ ٱلفِتَنِ، بَقِيَتِ ٱلمُثْقَلَةُ ٱلرَّدَاح[4]. وَقَالَ ٱلحَجَّاجُ[5] يَوْماً فِي حَدِيْثٍ ذكَرَهُ ٱلشَّعْبِيُّ: دُلُّونِي عَلَى رَجُلٍ سَمِيْنِ الأَمَانَةِ وَلَماَ عَقدَتِ ٱلخَوَارِجُ[6] ٱلرِّيَاسَةَ لِعَبْدِ الله بنِ وَهَبٍ ٱلرَّاسِبِيِّ[7] أَرَادُوهُ عَلَى ٱلكَلاَمِ فَقَالَ: لاَ خَيْرَ فِي ٱلرَّأْيِ ٱلفَطِيْرِ وَٱلكَلاَمِ ٱلقَضِيْبِ[8] فَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ ٱلبَيْعَةِ لَهُ قَالَ: دَعُوا ٱلرَّأْيَ يَغِبُّ فَإِنَّ غبُوْبَهُ يَكْشِفُ لَكُمْ عَنْ فَصِّهِ. وَقَالَ بَعْضُ ٱلصَّالِحِيْنَ فِي ذَمِّهِ ٱلدُّنْيَا: دَارٌ غُرِسَتْ فِيْهَا ٱلأَحْزَانُ، وَسَكَنَهَا ٱلشَّيْطَانُ، وَذَمَّهَا ٱلرَّحْمٰنُ، وَعُوقِبَ بِهَا ٱلإِنْسَانُ. وَكَانَ يُقَالُ: رَأْسُ ٱلمَآثِمِ ٱلكَذِبُ، وَعَمُودُ ٱلكَذِبِ ٱلبُهْتَانُ. وَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ ٱلنَّخْعِيُّ[9]: ٱلفِكْرُ مُخُّ ٱلعَمَلِ. وَقِيْلَ لأَعْرَابِي: إِنَّكَ لَحَسَنُ

---

(١) هَذَا عَجزُ بَيْتٍ مِنَ ٱلخَفِيفِ، وَتَمَامُهُ:

كَانَ مِنَّا ٱلمُطَارِدُوْنَ عَلَى ٱلأُخْـ ـرَىٰ إِذَا أَبْدَتِ ٱلعَذَارَى ٱلخِدَامَا

(٢) قُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَامَ ٣٥ هـ.

(٣) أَبُو مُوسَىٰ: هُوَ أَبُو مُوسَىٰ ٱلأَشْعَرِيّ أَحَدُ ٱلحَكَمَيْنِ مُمَثِّلاً ٱلإِمَامَ عَلِيّ (كَرَّمَ ٱللَّهُ وَجْهَهُ) فِي مَعْرَكَةِ صِفِّيْنَ، وَٱلآخرُ عَمْرُو بنُ ٱلعَاصِ مُمَثِّلاً مُعَاوِيَةَ بنَ أَبِي سُفْيَان.

(٤) ٱلمُثْقَلَةُ الرَّدَاح: ٱلثَّقِيْلَةُ ٱلعَجِيْزَةِ، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ ٱلفِتْنَةِ ٱلعَظِيْمَةِ.

(٥) ٱلحَجَّاجُ: هُوَ ٱلحَجَّاجُ بنُ يُوسُفَ ٱلثَّقَفِيّ، وَالِي ٱلعِرَاقِ، وَقَائِدِ جَيشِ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ قَاتِلُ عَبْدِ ٱللَّهِ بنُ ٱلزُّبَيْرِ، وَبَانِي قَصْرَ وَاسِطِ بَيْنَ ٱلبَصْرَةِ وَٱلكُوفَةِ وَٱلَّذِي أَصْبَحَ ٱليَوْمَ مَدِيْنَةً مَعْرُوْفَةً بِاسْمِهِ، وَهُوَ صَاحِبُ ٱلقَوْلِ ٱلشَّهِيْرِ:

أَنَا ابْنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ ٱلثَّنَايَا مَتَى أَضَعِ ٱلعَمَامَةَ تَعْرِفُوْنِي

(٦) ٱلخَوَارِج: جَمَاعَةٌ خَرَجُوا عَلَى عَلِيٍّ بَعْدَ مَعْرَكَةِ صِفِّيْن وَكَفَّرُوهُ وَمِنْ ثَمَّ قَتَلُوْهُ فِي ٱلكُوفَةِ عَام ٦٦١م.

(٧) عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ٱلرَّاسِبِي: أَحَدُ أَئِمَّةِ ٱلبَيَاضِيَّةِ، وَمِنَ ٱلخَارِجِيْنَ عَلَى عَلِيٍّ فِي مَعْرَكَةِ ٱلنَّهْرَوَانِ حَيْثُ قُتِلَ عَامَ ٣٨ هـ.

(٨) ٱلرَّأْيُ ٱلفَطِيْر: ٱلَّذِي لَمْ يَختَمِرْ؛ وَٱلكَلاَمُ ٱلقَضِيْبُ: ٱلمُرْتَجَلُ؛ وَٱلغُبُوْبُ: ٱلاخْتِمَارُ؛ وَٱلفَصُّ: ٱلمِفْصَلُ.

(٩) إِبْرَاهِيْمُ ٱلنَّخْعِي: إِمَامٌ وَفَقِيْهٌ وَرَاوِيَةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلكُوفَةِ، تُوُفِّيَ عَامَ ٩٦ هـ.

الكِدْنَةِ[١]، قَالَ: ذَلِكَ عُنْوَانُ نِعْمَةِ ٱللّهِ عِنْدِي. وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ قَوْماً فَقَال: كَانُوا إِذَا اصْطَفُّوْا سَفَرَتْ بَيْنَهُمُ ٱلسِّهَامُ، وَإِذَا تَصافَحُوْا بِٱلسُّيُوْفِ قَعَدَ الحِمَامُ[٢] وَقَالَ أَكْثَمُ[٣]: ٱلحِلْمُ دِعَامَةُ ٱلعَقْلِ. وَسُئِلَ آخرُ عَنِ ٱلبَلاَغَةِ فَقَالَ: دُنُوُّ ٱلمَأْخَذِ، وَنَزْعُ ٱلحُجَّةِ، وَقَلِيْلٌ مِنْ كَثِيْرٍ. وَقَالَ خَالِدُ بنُ صَفْوَانَ[٤] لِرَجُلٍ: رَحِمَ ٱللّهُ أَبَاكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقْرِى ٱلعَيْنَ جَمالاً وَٱلأُذُنَ بَيَاناً وَسُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ صَدِيْقٍ لَهُ فَقَالَ: صَفُرَتْ عِيَابُ ٱلوُدِّ[٥] بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَعْدَ امْتِلاَئِهَا، وَاكْفَهَرَّتْ وُجُوْهٌ كَانَتْ بِمَائِهَا. وَذَكَرَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلاً فَقَالَ: إِنَّ ٱلنَّاسَ يَأْكُلُوْنَ أَمَانَاتِهِمْ لُقَماً وَفُلاَنٌ يَحْسُوْها حَسْواً. وَقِيْلَ لأَعْرَابِيَّةٍ: أَيْنَ بَلَغَتْ قِدْرُكِ؟ فَقَالَتْ: حِيْنَ قَامَ خَطِيْبُهَا[٦]. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ رَكِبَ ظَهْرَ ٱلبَاطِلِ نَزَلَ دَارَ ٱلنَّدَامَةِ. وَقِيْلَ لأَعْرَابِيٍّ: كَمْ أَهْلُكَ؟ قَالَ: أَبٌ وَأُمٌّ وَثَلاَثَةُ أَوْلاَدٍ، أَنَا سَبِيْلُ عَيْشِهِمْ. وَقِيْلَ لِرُؤْبَةَ[٧]: كَيْفَ خَلَّفْتَ مَا وَرَاءَكَ، قَالَ: المُرَادُ يَابِسٌ وَٱلمَالُ عَابِسٌ.

وَمِنَ ٱلاسْتِعَارَةِ قَوْلُ امْرِىءِ ٱلقَيْسِ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ ٱلبَحْرِ أَرْخَىٰ سُدُوْلَهُ ... عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ ٱلهُمُوْمِ لِيَبْتَلِي
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ[٨]

هَذَا كُلُّهُ مِنَ ٱلاسْتِعَارَةِ، لأَنَّ ٱللَّيْلَ لاَ صُلْبَ لَهُ وَلاَ عَجُزَ. وَقَالَ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

---

(١) ٱلكِدْنَةُ (بِكَسْرِ ٱلكَافِ، وَقَدْ تُضَمُّ): ٱلهَيْئَةُ، وَفِي ٱلأَصْل: غِلَظُ ٱلجِسْمِ وَكَثْرَةُ ٱللَّحْمِ وَٱلشَّحْمِ. وَٱلأعرَابِي: هُوَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ ٱللّهِ، وَٱلَّذِي قَالَ لَهُ: إِنَّكَ لَحَسَنُ ٱلكِدْنَةِ هُوَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ ٱلمَلِكِ. وَعِنْدَمَا خَرَجَ سَالِمٌ مِنْ عِنْدِهِ أَخَذَتْهُ قَفْقَفَةٌ أَيْ رِعْدَةٌ، فَقَال لِصَاحِبِهِ: أَتَظُنُّ ٱلأَحْوَلَ لَقَعَنِي بِعَيْنِهِ، أَيْ أَصَابَنِي.

(٢) الحِمَامُ (بِكَسْرِ ٱلحَاءِ): ٱلمَوْت.

(٣) أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي: أَحَدُ حُكَمَاءِ ٱلعَرَبِ فِي ٱلجَاهِلِيَّةِ، قَصَدَ ٱلمَدِيْنَةَ عامَ ٩ هـ لِيَدْخُلَ ٱلإِسْلاَمَ لَكِنَّهُ تُوُفِيَ فِي ٱلطَّرِيْقِ.

(٤) خَالِدُ بْنُ صَفْوَان: خَطِيْبٌ وَمُتَكَلِّمٌ أُمَوِيّ. عَاصَرَ ٱلسَّفَّاحَ وَجَالَسَهُ وَتُوُفِّيَ فِي عَهْدِهِ عام ١٣٣ هـ.

(٥) صَفُرَت عِيَابُ ٱلوُدِّ: فَرِغَتْ حَقَائِبُ ٱلمَحَبَّةِ، وَٱلعِيَابُ جَمعُ عَيْبَةٍ وَهِيَ ٱلحَقِيبَةُ.

(٦) خَطِيْبُ ٱلقِدْرِ: صَوْتُ غَلَيَانِهَا.

(٧) رُؤْبَةُ بنُ ٱلعَجَّاج: لُغَوِيٌّ وَشَاعِر، عَاصَرَ ٱلدَّوْلَتَيْنِ ٱلأُمَوِيَّةِ وَٱلعَبَّاسِيَّةِ، تُوُفِّيَ عامَ ١٤٥ هـ.

(٨) أَرْخَى سُدُوْلَهُ: أَظْلَمَ. يَبْتَلِي: يَخْتَبِرْ. تَمَطَّى بِصُلْبِهِ: تَمَدَّدَ وَٱلكَلْكَلُ: ٱلصَّدْرُ. وَٱلمَعْنَى رُبَّ لَيْلٍ هَائِلٍ أَدْخَلَنِي بِظُلْمَتِهِ لِيَخْتَبِرَ صَبْرِي عَلَى نَوَائِبِ ٱلدَّهْرِ ٱلَّتِي أَلَمَّتْ بِي.

يُضِيءُ سَنَاهُ، أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ   أَمَالَ ٱلسَّلِيطَ بِٱلذُّبَالِ ٱلْمُفَتَّلِ[١]

أَرَدْنَا مِنَ ٱلبيْتِ قَوْلَهُ: «أَمَالَ ٱلسَّلِيطَ». وَقَالَ زُهَيْرٌ (مِنَ ٱلطَّوِيل):

إِذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ   ضَرُوْسٌ تَهُرُّ ٱلنَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلُ[٢]

تَهُرُّ: أَيْ تَحْمِلُهُمْ عَلَى أَنْ يَكْرَهُوا، يُقَالُ: هَرَّ فُلَانٌ كَذَا إِذَا كَرِهَهُ. وَأَهْرَرْتُهُ أَنَا حَمَلْتُهُ عَلَيْهِ، وَهَرِيرُ ٱلكَلْبِ صَوْتٌ يُرَدِّدُهُ إِلى جَوْفِهِ إِذَا كَرِهَ ٱلشَّيْءَ أَوِ ٱلشِّتَاءَ لِشِدَّةِ ٱلبَرْدِ أَوْ لِغَيْرِهِ، وَقَالَ أَبُو سَعِيد[٣]: ٱلقَوْلُ تَهُرُّ وَمَنْ قَالَ تَهُرُّ ٱلنَّاسَ أَرَادَ أَنَّهَا أَسَاءَتْ أَخْلَاقَهُمْ لِشِدَّتِهَا، وَتَهُرُّ كَأَنَّهَا تَنْبَحُ فِي وُجُوهِهِمْ. وَقَالَ أَيْضاً (من ٱلطَّوِيل):

صَحَا ٱلقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ   وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ ٱلصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ[٤]

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلوَافر):

إِذَا سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرٍ   يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيْمُ[٥]

وَقَالَ ٱلنَّابِغَة (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

وَصَدْرٍ أَرَاحَ ٱللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ   تَضَاعَفَ فِيْهِ ٱلحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

أَرَادَ قَوْلَهُ: أَرَاحَ ٱللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ، هَذَا مُسْتَعَارٌ مِنْ إِرَاحَةِ ٱلرَّاعِي ٱلإِبِلَ إِلى مَبَاءَتِهَا، أَيْ مَوْضِعٍ تَأْوِي إِلَيْهِ. وقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

---

(١) ٱلسَّلِيْط: ٱلزَّيْتُ، وَكُلُّ دُهْنٍ عُصِرَ مِنْ حَبٍّ. وَٱلذُّبَالِ ٱلْمُفَتَّل: ٱلفَتِيْلُ ٱلمَجْدُوْل.

(٢) ٱلحَرْبُ ٱلضَّرُوْسُ: ٱلشَّدِيْدَةُ. أَنْيَابُهَا عُصْلٌ: طَوِيْلَةٌ وَقَوِيَّةٌ.

(٣) أَبُو سَعِيد: هُوَ ٱلأَصْمَعِي، وَٱسْمُهُ عَبْدُ ٱلمَلِكِ بنُ قُرَيْب، لُغَوِيٌّ وَرَاوِيَةٌ، وُلِدَ فِي ٱلبَصْرَةِ وَمَاتَ فِيْها عام ٢١٦ هـ.

(٤) صَحَا ٱلقَلْبُ عَنْ سَلْمَى: تَخَلَّى عَنْ حُبِّهَا. وَٱلمَعْنَى: أَنَّهُ تَخَلَّى عَنْ سَلْمَى وَلَمْ يَعُدْ يَقْتَنِي تِلْكَ ٱلرَّوَاحِلَ وَٱلأَفْرَاسَ ٱلَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُهُ إِلَيْهَا.

(٥) ٱلثَّغْرُ: جَمْعُ ثُغُورٍ، وَهِيَ مَنَافِذُ ٱلأَعْدَاءِ إِلَى ٱلبِلَادِ. وَٱلثَّغْرُ ٱلسَّقِيْمُ: هُوَ ٱلمَنْفَذُ ٱلضَّعِيفُ ٱلَّذِي يُخْشَى دُخُوْلُ ٱلاعْدَاءِ مِنْهُ، وَقَوْلُ ٱلشَّاعِر:

أَضَاعُوْنِي، وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوْا   لِيَوْمِ كَرِيْهَةٍ وَسَدَادِ ثَغْرِ

عَلَى أَنَّ حِجْلَيْهَا ـ إِذَا قُلْتُ أُوْسِعَا ـ صَمُوْتَانِ مِنْ مَلْءٍ وَقِلَّةِ مَنْطِقِ[1]

وَقَالَ ٱلأَعْشَى (مِنَ ٱلكَامِلِ):

إِذْ لِمَّتِي سَوْدَاءُ أَتْبَعُ ظِلَّهَا غَزِلاً، فَعُوْدَ بَطَالَةٍ، أَمْشِي دَدَا[2]

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

سَمَا لِابْنِ هِرٍّ فِي ٱلعِثَارِ بِطَعْنَةٍ تَفُوْرُ عَلَى سِرْبَالِهِ نَعَرَاتُهَا[3]

وَقَالَ أَيْضاً (مِنْ مَجزُوْءِ ٱلوَافِرِ):

فَإِنَّ ٱلحَرْبَ أَمْسَى فَحْـ ـلُهَا فِي ٱلنَّاسِ مُغْتَلِمَا[4]

وَقَالَ أَوْسُ بنُ حَجَر (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

وَإِنِّي امْرُؤٌ أَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ لَهَا نَاباً مِنَ ٱلشَّرِّ أَعْصَلاَ[5]

وَقَالَ عَنْتَرَةُ بنُ مُعَاوِيَةَ ٱلعَبْسِيّ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدِّرْهَمِ[6]

ٱلبَكْرُ: أَوَّلُ ٱلسَّحَابِ، أَرَادَ أَنَّها لَمْ تُمْطِرْ قَبْلَ ذَلِكَ.

---

(١) الحِجْلُ (بِكَسْرِ ٱلحَاءِ): ٱلخلْخَالُ. صَمُوْتَانِ: لاَ يُحْدِثَانِ صَوْتاً لأَنَّهُمَا لاَ يَتَحَرَّكَانِ بِسَبَبِ امْتِلاَءِ سَاقَيْهَا.

(٢) ٱلأَعْشَى: هُوَ مَيْمُوْنُ بنُ قَيْسٍ، وَلَقَبُهُ صَنَّاجَةُ ٱلعَرَبِ. وَاللِّمَّةُ: شَعْرُ ٱلصَّدْغِ. وَٱلدَّدُ: ٱللَّهْوُ وَٱللَّعِبُ. وَٱلمَعْنَى: إِنَّنِي كُنْتُ كَلِفاً بِٱلنِّسَاءِ عِنْدَمَا كُنْتُ شَاباً.

(٣) سَمَالَهُ: طَلَعَ لَهُ وَتَصَدَّى لِنِزَالِهِ، وَٱلعِثَارُ: ٱلحَرْبُ وَٱلسِّرْبَالُ: ٱلقَمِيْصُ. وَٱلنَّعَرَاتُ: مِنَ ٱلفِعْلِ: نَعَرَ عِرْقُهُ يَنْعِرُ نُعُوْراً وَنَعِيْراً: صَوَّتَ لِخُرُوْجِ ٱلدَّمِ. وَٱلنَّعرَةُ فِي ٱلأَصْلِ: صَوْتٌ يُخْرُجُ مِنَ ٱلخَيْشُوْمِ، وَهُوَ قَرِيْبٌ مِنَ ٱلشَّخْبِ، وَٱلمَعْنَى أَنَّ ٱلمَمْدُوْحَ نَازَلَ ابْنَ هِرٍّ فِي ٱلطِّعَانِ، فَرَمَاهُ بِطَعْنَةٍ جَعَلَتْ دِمَاءَهُ تَخْرُجُ مِنْ عُرُوْقِهِ مَتَدَفِّقَةً مُصَوِّتَةً عَلَى قَمِيْصِهِ.

(٤) أَيْ بَاتَتِ ٱلحَرْبُ كَالثَّوْرِ ٱلهَائِجِ.

(٥) ٱلنَّابُ ٱلأَعْصَلُ: ٱلطَّوِيْلُ وَٱلقَوِيّ. وَقَدْ سَبَقَ هَذَا ٱلمَعْنَى فِي قَوْلِ زُهَيْرٍ، ٱلشَّاهِد (٢) صفحة (١٩).

(٦) ٱلبِكْرُ مِنَ ٱلسَّحَابِ أَوَّلُ ٱلغَيْثِ. وَٱلقَرَارَةُ: ٱلحُفْرَةُ ٱلصَّغِيْرَةُ فِي ٱلأَرْضِ. وَٱلمَعْنَى: أَنَّ ٱلأَمْطَارَ أَصَابَتْ تِلْكَ ٱلرَّوْضَةَ فَتَرَكَتْ حُفْرَاتِهَا كَالدَّرَاهِمْ بَاسْتِدَارَتِهَا، وَقَدْ مَلأَتْهَا مَاءً نَقِيّاً صَافِياً.

وَقَالَ مُهَلْهِل[1] (مِنَ ٱلكَامِلِ):

تَلْقَى فَوَارِسَ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ يَسْتَطْعِمُونَ ٱلمَوْتَ كُلَّ هُمَامِ

وَقَالَ ٱلأَفْوَهُ ٱلأَوْدِي (مِنَ ٱلرَّمَلِ):

مُلْكُنَا مُلْكُ لَقَاحٍ أَوَّلٍ وَأَبُونَا مِنْ بَنِي أَوْدٍ خِيَارْ

قَالَ أَبُو سَعِيْد: ٱللَّقَاحُ مِنَ ٱلعَرَبِ ٱلَّذِيْنَ لَا يَدِينُونَ لِلْمُلُوْكِ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ لِقَاحِ ٱلإِبِلِ، أَيْ هُمْ مُسْتَغْنُونَ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ ٱلعِزِّ عَنْ غَيْرِهِمْ. وَقَالَ عَلْقَمَةُ بنُ عَبْدَة (مِنَ ٱلبَسِيْط):

بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَرُمُوا عَرِيْفُهُمْ بِأَثَافِي ٱلشَّرِّ مَرْجُومُ[2]

وَقَالَ ٱلمسيبُ بنُ عَلَس (مِنَ ٱلمُتَقَارِب):

وَإِنَّهُمْ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً سَيَتْبَعُهَا ذَنَبٌ أَهْلَبُ[3]

---

(١) مُهَلْهِل: هُوَ أَبُو لَيْلَى، عَدِيُّ بنُ رَبِيْعَةَ، خَالُ امْرِىءِ ٱلقَيْسِ وَقَدْ هَاجَتْ بِمَقْتَلِهِ حَرْبُ ٱلبَسُوسِ. وَسُمِّيَ مُهَلْهِلاً بِقَوْلِهِ لِزُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ:

لَمَّا تَوَعَّرَ فِي ٱلكُرَاعِ هَجِيْنُهُمْ هَلْهَلْتُ أَثْأَرُ جَابِراً أَوْ صِنْبِلا

وَهَلْهَلَ يَفْعَلُ: كَادَ. وَهَلْهَلَ عَنِ ٱلشَّيْءِ: رَجَعَ. وَٱلهَلْهَلَةُ ٱلانْتِظَارُ وَٱلإِمْهَالُ: وَمِنْهُ قَوْلُ حَرْمَلَة بنِ حَكِيْم:

هَلْهِلْ بِكَعْبٍ بَعْدَمَا وَقَعَتْ فَوْقَ ٱلجَبِيْنِ بِسَاعِدٍ فَعْمِ

أَيْ أَمْهِلْهُ بَعْدَمَا وَقَعَتْ بِهِ شَجَّةٌ عَلَى جَبِيْنِهِ

(٢) العَرِيْفُ: نَقِيْبُ ٱلقَوْمِ دُوْنَ ٱلرَّئِيس. ٱلأَثَافِي: حِجَارَةُ ٱلمَوْقِد. وَٱلمَعْنَى أَنَّ ٱلإِنْسَانَ مَهْمَا كَانَ عَظِيْماً سَيَلْقَى ٱلمَوْتَ، وَمِثْلُ هَذَا ٱلمَعْنَى تَلْقَاهُ عِنْدَ كَعْبِ بنِ زُهَيْرٍ بِقَوْلِهِ:

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْماً عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

(٣) المُسيبُ لَقَبُهُ، وَاسْمُهُ زُهَيْرُ بْنُ عَلَس. وَٱلأَهْلَبُ وَٱلهَلْبَاءُ: ٱلكَثِيْرُ ٱلشَّعْرِ. وَٱلهَلِبُ: ٱلَّذِي لَا شَعْرَ لَهُ، فَهُوَ مِنَ ٱلأَضْدَادِ. وَٱلهَلِبُ: رَجُلٌ كَانَ أَقْرَعَ، فَمَسَحَ سَيِّدُنَا رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَنَبَتَ شَعْرُهُ. وَفِي حَدِيْثِ أَنَسٍ: لَا تَهْلُبُوا أَذْنَابَ ٱلخَيْلِ أَيْ لَا تَسْتَأْصِلُوهَا بِٱلجَزِّ وَٱلقَطْعِ. وَذَنَبٌ أَهْلَبُ: مُنْقَطِع، وَمَعْنَى ٱلشَّاهِد: أَنَّهُمْ أَقْدَمُوا عَلَى عَمَلٍ سَيَتْبَعُهُ ٱلانْقِطَاعُ وَٱلتَّجَافِي.

وَقَالَ ٱلأَسْوَدُ بْنُ يَعْفُر (مِنَ ٱلوَافِرِ):

فَـأَدِّ حُقُـوْقَ قَـوْمِـكَ واجتَنِبْهُـمْ ... وَلاَ يَطْمَـحْ بِـكَ ٱلعِـزُّ ٱلفَطِيْـرُ

قَالَ أَبُو سَعْيْد: أَرَادَ عِزاً لَيْسَ بِٱلمُحْكَمِ، كَمَا أَنَّ ٱلفَطِيْرَ مِنَ ٱلعَجِيْنِ لَيْسَ بِمُسْتَحْكَمٍ، وَٱلفَطِيْرُ فِي غَيرِ ذَا: ٱلجِلْدُ ٱلَّذِي لَمْ يُدْبَغْ. وَقَالَ طُفَيْل[1] (مِنَ ٱلكَامِلِ):

وَجَعَلْـتُ كُـوْرِي فَـوْقَ نَـاجِيَـةٍ ... يَقْتَـاتُ شَحْـمَ سَنَـامِهَـا ٱلـرَّحْـلُ

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

جَذَتْ حَوْلَ أَطْنَابِ ٱلبُيُوْتِ وَسَوَّفَتْ ... مُرَاداً فَإِنْ تُقْرَعْ عَصَا ٱلحَرْبِ تُرْكَبِ[2]

سَوَّفَتْ: شَمَّتْ. مُرَادَهَا: ٱلمَوْضِعُ ٱلَّذِي تَرُوْدُ فِيْهِ. وَقَالَ ٱلحَرِثُ بنُ حِلِّزَة[3] (مِنَ ٱلكَامِلِ):

حَتَّـى إِذَا ٱلتَفَـعَ ٱلظِّبَـاءُ بِـأَطْـرَافِ ... ٱلظِّـلاَلِ وَقُلْـنَ فِـي ٱلكُنُـسِ

قَالَ أَبُو سَعِيد: ٱلتَفَعَ مِنَ ٱللِّفَاعِ وَهُوَ ٱللِّحَافُ ٱلَّذِي يُلْتَفَعُ بِهِ ثُمَّ صَارَ كُلُّ ثَوْبٍ يُجَلِّلُ بِهِ ٱلإِنْسَانُ لِفَاعاً. وَقَالَ عَمْرُو بنُ كُلْثُوْم[4] (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

أَلاَ أَبْلِـغِ ٱلنُّعْمَـانَ عَنِّـي رِسَـالَـةً ... فَمَجْـدُكَ حَـوْلِـيٌّ وَلُـؤْمُـكَ قَـارِحُ

---

(١) طُفَيْلُ ٱلغَنَوِي، وَلَقَبُهُ طُفَيْلُ ٱلخَيْلِ، عَاصَرَ زُهَيْراً وَٱلنَّابِغَة، وَمَاتَ قَبْلَ ٱلهِجْرَةِ. وٱلكُوْرُ: ٱلرَّحْلُ بِأَدَاتِهِ. وَٱلنَّاجِيَةُ: ٱلنَّاقَةُ ٱلكَرِيْمَةُ..

(٢) جَذَتْ: وَقَفَتْ، وَٱلتَاءُ لِلْفَرَسِ. وَٱلمَعْنَى إِنَّ فَرَسَهُ وَاقِفَةٌ بِاسْتِعْدَادٍ، فَإِنْ دَعَا دَاعِيَ ٱلحَرْبِ امْتُطِيَتْ إِلَى ٱلمَيْدَانِ.

(٣) ٱلحَارِثُ بنُ حِلِّزَة: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ أَصْحَابِ ٱلمُعَلَّقَاتِ، وَمَطْلَعُهَا.

آذَنَتْنَـا بِبَيْنِهَـا أَسْمَـاءُ ... رُبَّ ثَـاوٍ يُمَـلُّ مِنْـهُ ٱلثَّـوَاءُ

وَقُلْنَ: نُمْنَ فِي ٱلقَائِلَةِ وَٱلقَيْلُوْلَةِ، أَيْ وَقْتَ ٱلظَّهِيْرَةِ. وَٱلكَنَسُ: بَيْتُ ٱلظَّبْيِ.

(٤) عَمْرُو بنُ كُلْثُوْم: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنْ أَصْحَابِ ٱلمُعَلَّقَاتِ، وَمَطْلَعُهَا.

أَلاَ هُبِّـي بِصَحْنِـكِ فَـاصْبَحِيْنَـا ... وَلاَ تُبْقِـي خُمُـوْرَ ٱلأَنْـدَرِيْنَـا

وَٱلشَّاهِدُ فِي هِجَاءِ ٱلنُّعْمَانِ، حَيثُ ٱلمَعْنَى: أَبْلِغُوا ٱلنُّعْمَان أَنَّ مَجْدَهُ حَدِيْثٌ لَكِنَّ لُؤْمَهُ قَدِيْم.

وَقَالَ ٱلنَّابِغَةُ ٱلجَعْدِي[1] (مِنَ ٱلمُتَقَارِبِ):

إِذَا أَغْلَقَ ٱلأَمْرُ أَبْوَابَهُ ... وَعَيَّ ذَوُو ٱلحَزْمِ بِٱلمَذْهَبِ
عَلاَ بِهِمُ لُجَّةً مُهْلِكاً ... وَإِنْ يَطْفُ أَصْحَابُهُ يَرْسُبِ

وَقَالَ ٱلحُطَيْئَةُ (مِنَ ٱلطَّوِيلِ):

أَلاَ مَنْ لِقَلْبٍ عَارِمِ ٱلنَظَرَاتِ ... يُقَطِّعُ طُولَ ٱللَّيْلِ بِٱلزَّفَرَاتِ

وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْب ٱلهُذَلِي[2] (مِنَ ٱلكَامِلِ):

وَإِذَا ٱلمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ... أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لاَ تَنْفَعُ

وَقَالَ أَبُو خِرَاش ٱلهُذَلِيّ (مِنَ ٱلطَّوِيلِ):

أَرُدُّ شُجَاعَ ٱلبَطْنِ لَوْ تَعْلَمِينَهُ ... وَأُوثِرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكِ بِٱلطَّعْمِ[3]

وَقَالَ لَبِيدٌ[4] (مِنَ ٱلكَامِلِ):

فَبِتِلْكَ إِذْ رَقَصَ ٱللَّوامِعُ بِٱلضُّحَىٰ ... وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ ٱلسَّرَابِ إِكَامُهَا

---

(١) ٱلنَّابِغَةُ ٱلجَعْدِي: هُوَ حَسَّانُ بنُ قَيْسِ بنِ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلجَعْدِيّ ٱلعَامِرِيّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو لَيْلَى، صَحابِيٌّ مُعَمَّرٌ، شَهد مَعْرَكَةَ صِفِّين مَعَ عَلِيٍّ، وَبَعْدَهَا نَفَاهُ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَصْبَهَانَ حَيْثُ مَاتَ عَام ٨٠ هـ. وَأَغلَقَ ٱلأَمْرُ أَبْوَابَهُ: تَعَقَّدَتِ ٱلأُمورُ. وَعَيَّ ذَوُو ٱلأَمْرِ بِٱلمَذْهَبِ: لَمْ يَهْتَدُوا إِلَى ٱلحَلِّ. وَٱلمَعْنَى أَنَّ مَمْدُوحَهُ ذُو رَأْيٍ ثَاقِبٍ وَسَدِيْدٍ حِيْنَ تَسْتَعْصِي ٱلأُمُورُ عَلَى ٱلآخرِيْن.

(٢) أَبُو ذُؤَيْب ٱلهُذَلِي: شَاعِرٌ مُخضرَمٌ. خَرَجَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلزُّبَيْر فاسْتُشْهِدَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي خِلاَفَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. وَٱلتَّمِيمَةُ: جَمْعُ تَمَائِم، وَهِيَ عَوْذَةٌ تُعَلَّقُ عَلَى صَدْرِ ٱلإِنْسانِ يُسْتَدْفَعُ بِهَا ٱلشَّرُّ، وَقَدْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُ هٰذِهِ ٱللَّفْظَةِ فِي ٱلشِّعْرِ، وَفِيْهِ قَوْلُ ٱلمُتَنَبِّي:

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ ٱلجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ ... وَمِنْ جُثَثِ ٱلقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ

(٣) شُجَاعَ ٱلبَطْنِ (بِضَمِّ ٱلشِّيْنِ وَكَسْرِهَا): ٱلجُوْع.

(٤) لَبِيْدُ بنُ رَبِيْعَةَ ٱلعَامِرِيّ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ أَدْرَكَ ٱلإِسْلاَمَ فَأَسْلَمَ يَوْمَ حُنينٍ، وَتَرَكَ ٱلشِّعْر، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلمُعَلَّقَاتِ وَمَطْلَعُهَا:

عَفَتِ ٱلدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا ... بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا

فَبِتِلْكَ أَيْ بِتِلْكَ ٱلنَّاقَةِ. ٱللَّوَامِع: لَوَامِعُ ٱلآلِ. وَاجْتَابَ: لَبِسَ. ٱلإِكَامُ: ٱلتِلاَلُ ٱلعَالِيَةُ. ٱلقِرَّةُ: ٱلبَرْدُ. وَكَشَفْتُ: كَشَفْتُ ٱلجُوْعَ بِٱلقِرَى. وَٱللُّبَانَةُ: ٱلحَاجَة. وَٱلمَعْنَى العام لِهَذِهِ ٱلشَّوَاهِدِ ٱلثَّلاثَةِ هُوَ تَقْدِيْمُ ٱلعَوْنِ لِقَوْمِهِ أَيَّامَ ٱلشَّدَائِد، وَٱلغَايَةُ: هِيَ ٱلفَخْرُ. وَٱلشَّاهِدَانِ ٱلأَوَّلاَنِ فِيهِمَا «تَضمِين».

أَقْضِي ٱللُّبَانَةَ، لاَ أُفَرِّطُ رِيْبَةً　　أَوْ أَنْ تَلُوْمَ بِحَاجَةٍ لُوَّامُهَا

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلكَامِلِ):

وَغَدَاةَ رِيْحٍ قَدْ كَشَفْتُ وَقِرَّةٍ　　إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ ٱلشَّمَالِ زِمامُهَا

وَقَالَ أَوْسُ بنُ مَغْرَاء يَهْجُو بَنِي عَامِرٍ (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

يَشِيْبُ عَلَى لُؤْمِ ٱلفِعَالِ كَبِيْرُهَا　　وَيُغْذَى بِثَدْيِ ٱللُّؤْمِ فِيْهَا وَلِيْدُهَا

وَقَالَ مُزَرِّد[1] (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

عَسُوْفُ ٱلسُّرَى خَبَّازَةٌ فِي عِشَائِهَا　　رُؤُوْسَ ٱلأَفَاعِي بَيْنَ خُفٍّ وَمِنْسَمِ[2]

هُوَ ضَرْبُهَا بِيَدِهَا وَمِنْهُ أَخذَ ٱلخُبْزُ لإِلْصَاقِهِ بِٱلتَّنُّورِ وَقَالَ ٱلأَخْطَلُ[3] (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

وَأَهْجُرُ هُجْرَاناً جَمِيْلاً وَيَنْتَحِي　　لَنَا مِنْ لَيَالِيْنَا ٱلأَوَائِلِ أَوَّلُ

وَقَالَ جَرِيْر (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

لَحِقْتُ وَأَصْحَابِي عَلَى كُلِّ حُرَّةٍ　　مَرُوْحٍ تُبَارِي ٱلاخْنَسِيَّ ٱلمَكَارِيَا[4]

وَقَالَ ٱلمَرَّارُ ٱلفَقْعَسِي (مِنَ ٱلبَسِيْطِ):

وَٱلقَوْمُ قَدْ طَلَحُوا، وَٱلعِيْسُ رَازِحَةٌ　　كَأَنَّ أَعْيُنَهَا نَزْحُ ٱلقَوَارِيْرِ[5]

---

(١) هُوَ يَزِيْدُ أَخُو ٱلشَّمَّاخِ، وَلُقِّبَ بِٱلمُزَرِّدِ لِبَيْتٍ قَالَهُ.

(٢) عَسُوْفُ ٱلسُّرَى: شَدِيْدَةُ احْتِمَالِ سَيْرِ ٱللَّيْلِ. خَبَّازَةُ رُؤُوْسَ ٱلأَفَاعِي: مِنَ ٱلخَبْزِ، وَهُوَ ٱلضَّرْبُ بِٱليَدَيْنِ. وَٱلعِشَاءُ: عَدَمُ ٱلإِبْصَارِ لَيْلاً.

(٣) ٱلأَخْطَل: شَاعِرٌ نَصْرَانِيٌّ اسْمُهُ غِيَاثُ بنُ غَوْثٍ ٱلتَّغلِبِيّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو مَالِكٍ. كَانَ ٱلشَّاعِرَ ٱلسِّيَاسِيَّ لِعَبْدِ ٱلمَلِكِ بن مَرْوَانَ، وَلَهُ فِيْهِ عِدَّةُ قَصَائِد أَشْهَرُهَا:

خَفَّ ٱلقَطِيْنُ فَرَاحُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا　　وَأَزْعَجَتْهُمْ نَوىً مِنْ صَرْفِهَا غِيَرُ

وَمَعْنَى يَنْتَحِي: يَعُوْدُ. وَيُرْوَى ٱلشَّاهِدُ: مِنْ لَيَالِيْنَا ٱلعَوارِمِ: أَيْ ٱلقِبَاح.

(٤) جَرِيْر: وُلِدَ فِي خِلاَفَةِ عُثْمَانَ، وَمَاتَ عام ١١٠ هـ. وَقَوْلُهُ: حُرَّةٌ مَرُوْحٌ: أَيْ نَاقَةٌ كَرِيْمَةٌ وَنَشِيْطَةٌ، وَهِيَ تُبَارِي ٱلظِّبَاءَ ٱلَّتِي تَثِبُ فِي مَشْيِهَا وَثْباً، وَبَقَرَ ٱلوَحْشِ.

(٥) طَلَحَ ٱلقَوْمُ: أَضْنَاهُمُ ٱلسَّفَرُ. ٱلعِيْس: ٱلإِبِل. ٱلقَوَارِيْرُ: ٱلعُيُوْنُ. نَزَحَتِ ٱلعَيْنُ: جَفَّتْ، وَٱلبِئْرُ: نَضَبَتْ وَأُخِذَ مَاؤُهَا.

وَقَالَ ٱلفَرَزْدَقُ[1] (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

لِيَغْمُـزَ عِـزّاً قَـدْ عَسَـا عَظْـمُ رَأْسِـهِ قَـرَاسِيَـةٌ كَـٱلفَحْـلِ يَصْـرِفُ بَـازِلُـهْ

وَمِنَ ٱلبَدِيْعِ وَٱلاسْتِعَارَةِ مِنْ كَلَامِ ٱلمُحْدِثِيْنَ وَأَشْعَارِهِمْ قَوْلُ مَالِكِ بنِ دِيْنَار: ٱلقَلْبُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْهِ فِكْرَةٌ خَرِبَ. وَرَأَى ٱلمَأْمُوْنُ بَعْضَ وَلَدِهِ فِي يَدِهِ دَفْتَرٌ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا بُنَيَّ؟ فَقَالَ: بَعْضُ مَا يَشْحَذُ ٱلفِطْنَةَ وَيُؤْنِسُ فِي ٱلوَحْدَةِ، فَقَالَ ٱلمَأْمُوْنُ: ٱلحَمْدُ لِلّهِ ٱلَّذِي أَرَانِي مِنْ ذُرِّيَّتِي مَنْ يَنْظُرُ بِعَيْنِ عَقْلِهِ.

وَقَالَ ٱلمَنْصُوْرُ[2] لِمُحَمَّدِ بنِ عُمْرانَ ٱلتَّيْمِي قَاضِي ٱلمَدِيْنَةِ: بَلَغَنِي أَنَّكَ بَخِيْلٌ، قَالَ: وَٱللّهِ مَا أَجْمُدُ فِي حَقٍّ وَلاَ أَذُوْبُ فِي بَاطِلٍ. وَقَالَ إِسْحَاقُ بنُ إِبْراهِيمَ ٱلمُوْصِلِيّ: حَدَّثَنِي أَبُو دُلَفٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى ٱلرَّشِيْدِ وَهُوَ فِيَّ طَارِمَةٍ[3]، وَإِذَا بِبَابِ ٱلطَّارِمَةِ شَيْخٌ جَلِيْلٌ عَلَى طِنْفِسَةٍ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ قَالَ لِيَ ٱلرَّشِيْدُ: كَيْفَ أَرْضُكَ؟ قُلْتُ: خَرَابٌ يَبَابٌ، خَرَّبَهَا ٱلأَعْرَابُ وَٱلأَكْرَادُ، فَقَالَ قَائِلٌ: هَذَا آفَةُ ٱلجَبَلِ[4] هُوَ أَفْسَدَهُ، فَقُلْتُ: فَأَنَا أُصْلِحُهُ، فَقَالَ ٱلرَّشِيْدُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قُلْتُ: أَفْسَدْتُهُ وأَنْتَ عَلَيَّ فَأُصْلِحُهُ وَأَنْتَ مَعِي، فَقَالَ ٱلشَّيْخُ: إِنَّ هِمَّتَهُ لَتَرْمِي بِهِ مِنْ وَرَاءِ سِنِّهِ مَرْمًى بَعِيْداً، فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيْلَ لِي: ٱلعَبَاسُ بنُ ٱلحَسَنِ ٱلعَلَوِي. وَوَقَعَ بَيْنَ أَحْمَدَ بنِ يُوْسُفَ وَبَيْنَ رَجُلٍ شَرٌّ بَيْنَ يَدَيِّ ٱلمَأْمُوْنِ فَقَالَ أَحْمَدُ لِلمَأْمُوْنِ: قَدْ ـ وَٱللّهِ ـ رَأَيْتُهُ يَا أَمِيْرَ ٱلمُؤْمِنِيْنَ يَسْتَمْلِي عَنْ عَيْنَيْكَ مَا يَلْقَانِي بِهِ. وَقَالَ ٱلرَّشِيْدُ وَقَدْ أَنْشَدَهُ ٱلنمِرِيّ[5] (مِنَ ٱلبَسِيْطِ):

مَـا كُنْـتُ أُوْفِـي شَبَـابِـي كُنْـهَ غُـرَّتِـهِ حَتَّـى انقَضَـى فَـإِذَا ٱلـدُّنْيَـا لَـهُ تَبَـعُ

---

(١) ٱلفَرَزْدَق: هُوَ هَمَّامُ بْنُ غَالِبِ بن صَعْصَعَةَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ. وُلِدَ فِي ٱلبَصْرَة عامَ ١٤ هـ وَمَاتَ عام ١١٠ هـ. وَقَوْلُهُ: لِيَغْمُزَ عِزّاً يُصِيبُ. ٱلقَرَاسِيَةُ: ٱلضَّخْمُ ٱلشَّدِيْدُ. ٱلبَازِلُ: ٱلنَّابُ يَظْهَرُ فِي ٱلتَّاسِعَةِ. وَٱلمَعْنَى: عِزُّنَا قَدِيْمٌ وَثَابِتٌ وَلاَ يُنَالُ مِنْهُ.

(٢) ٱلمَنْصُوْرُ: أَبُوْ جَعْفَر ٱلمَنْصُوْر ثَانِي ٱلخُلَفَاءِ ٱلعَبَّاسِيِّيْنَ. وَفِي عَهْدِهِ تَأَسَّسَتْ مَدِيْنَةُ بَغْدَادَ عَاصِمَةً لِلعَبَّاسِيِّيْنَ. تَوَلَّى ٱلخِلاَفَةَ عام ١٣٦ هـ. وَمَاتَ عام ١٥٨ هـ.

(٣) ٱلطَّارِمَة: كُوْخٌ مِنْ خَشَبٍ؛ فَارِسِيٌّ مُعَرَّب.

(٤) ٱلجَبَل: إِقْلِيْمٌ بَيْنَ أَذَرْبِيْجَان وَعِرَاقِ ٱلعَرَب.

(٥) ٱلنَّمِرِيّ: مَنْصُوْرُ ٱلنَّمِرِيُّ: شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ، مَدَحَ ٱلرَّشِيْد.

وَمَا خَيْرُ ٱلدُّنْيَا لاَ يَخْطُرُ فِيهَا بِرِدَاءِ ٱلشَّبَابِ. وَكَتَبَ خَالِدُ بنُ بَرْمَك إلى ابْنِهِ يَحْيَى[١] لِعَمْرِو بنِ عُثْمَانَ ٱلتِّيْمِيِّ: عَافَانَا ٱللَّهُ وَإِيَاكَ مِنَ ٱلسُّوْءِ بِرَحْمَتِهِ، قَدْ عَرَفْتُ حَالَ عَمْرِو بنِ عُثْمَانَ ٱلتِّيمِيِّ، وَتَقَادُمَ وُدِّهِ، وَانْخِرَاطَهُ فِي سِلْكِنَا، فَتَوَلَّ مِنْ أَمْرِهِ مَا يُشْبِهُكَ أَوْ يُشْبِهُهُ، فَأَمَرَ لَهُ يَحْيَى بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. وَقَالَ إِسْحَاقُ: قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ بنِ ٱلحَسَنِ: إِنِّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ: رَائِدُ ذَاكَ مَعِي.

وَذَكَرَ لَهُ رَجُلاً فَقَالَ: دَعْنِي أَتَذَوَّقُ طَعْمَ فِرَاقِهِ، فَهُوَ وَٱللَّهِ لاَ تَشْجَى[٢] بِهِ ٱلنَّفْسُ، وَلاَ تَكْثُرُ فِي أَثَرِهِ ٱلإِلْتِفَاتُ. وَكَتَبْتُ إِلى بَعْضِهِمْ: إِنَّمَا قَلْبِي نَجِيُّ ذِكْرِكَ وَلِسَانِي خَادِمُ شُكْرِكَ.

وَكَتَبْتُ فِي بَعْضِ ٱلكِتَابِ: قَدْ طَالَتْ عِلَّتُكَ أَوْ تَعَالُّكَ وَاشْتَدَّ شَوْقُنَا إِلَيْكَ فَعَافَاكَ ٱللَّهُ مِمَّا بِكَ مِنْ مَرَضٍ فِي بَدَنِكَ أَوْ إِخَائِكَ وَلاَ أَعْدَمْنَاكَ. وَقَالَ عَبْدُ ٱللَّهِ بنُ إِدْرِيس قَال: كَانَ لِي جَارٌ مَعْتُوهٌ فَقُلْتُ لَهُ يَوْماً: مَا أَجْوَدَ ٱلشِّعْرَ، فَقَالَ: مَا لَمْ يَحْجُبْهُ عَنِ ٱلقَلْبِ شَيْءٌ، أُنْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ (مِنَ ٱلطَّوِيلِ):

أَلاَ أَيُّهَا ٱلنُّيَّامُ وَيْحَكُمُو هُبُّوا[٣]

وَأَنْشَدَهُ بِصَوْتٍ جَهِيْرٍ، ثُمَّ قَالَ أَعْرَابِيٌّ: اسْتَأْذَنَ عَلَى ٱلقَلْبِ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، ثُمَّ أَنْشَدَ (مِنَ ٱلطَوِيْلِ):

أُسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ ٱلرَّجُلَ ٱلحُبُّ؟

بِصَوْتٍ لَيِّنٍ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا مُخَنَّثٌ اسْتَأْذَنَ عَلَى ٱلقَلْبِ فَأُذِنَ لَهُ. وَقَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلزُّبَيْرِي: مَا سَمِعَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ أَحَداً يَحْمَدُ ٱللَّهَ إِلاَّ جَاذَبَهُ ٱلحَمْد. وَقَالَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ ٱلعَزِيْزِ: وَجَبَتْ حِجَّةُ ٱللَّهِ عَلَى ابْنِ ٱلأَرْبَعِيْنَ، وَأَنْشَدَ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

إِذَا ٱلمَرْءُ وَافَى ٱلأَرْبَعِيْنَ وَلَمْ يَكُنْ   لَهُ دُوْنَ مَا يَأْتِي حَيَاءٌ وَلاَ سِتْرُ

---

(١) يَحْيَى: هُوَ يَحْيَى بنُ بَرْمَك، وَالِدُ ٱلخَلِيْفَةِ هَرُوْنِ ٱلرَّشِيْد رِضَاعاً وَمُرَبِّيْهِ وَوَزِيْرُهُ. وَهُوَ ابنُ خَالِدِ بنِ بَرْمَكٍ وَالِي ٱلمُوْصِل وَوَزِيرِ ٱلسَّفَاحِ وَٱلمَنْصُوْر.

(٢) تَشْجَى بِهِ ٱلنَّفْسُ: تَحْزَنُ.

(٣) ٱلشَّاهِدُ صَدْرُ بَيْتٍ، لِجَمِيْلِ بنِ مَعْمَر. وَتَمَامُهُ:

أَلاَ أَيُّهَا ٱلنُّيَّامُ وَيْحَكُمُ هُبُّوا   أُسَائِلُكُمْ، هَلْ يَقْتُلُ ٱلرَّجُلَ ٱلحُبُّ؟.

فَدَعْهُ وَلاَ تَنْفَسْ عَلَيْهِ ٱلَّذِي مَضَى وَإِنْ مَـدَّ أَسْبَـابَ ٱلحَيَـاةِ لَـهُ ٱلعُمْـرُ

يُقَالُ: نَفَسْتُ بِٱلشَّيْءِ عَلَى فُلاَنٍ أَنْفُسُ إِذَا بَخِلْتُ بِهِ عَلَيْهِ. وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ ٱلأَدَبِ لَهُ أَصْحَابٌ يَشْرَبُ مَعَهُمْ وَيُنَادِمُهُمْ فَدَعُوْهُ فَلَمْ يُجِبْهُمْ فَقَالُوا: مَا مَنَعَكَ؟ قَالَ: دَخَلْتُ ٱلبَارِحَةَ فِي ٱلأَرْبَعِينَ وَأَنَا أَسْتَحِي مِنْ سِنِّي. وَحَجَّ ٱلمَهْدِيُّ[١] فَمَرَّ بِبِلاَدِ بَنِي جَعْفَرٍ[٢]، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ: أَيُّ شَرَفٍ وَجَمَالٍ لَوْ أَنَّ ٱللّهَ دَعَمَهُ بِأُمٍّ جَعْفَرِيَّةٍ. وَقَالَ يَحْيَـى بنُ خَالِدٍ: العَقْلُ خَادِمٌ لِلْجَهْلِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي رِسَالَةٍ: وَحَصَّنَ ٱللّهُ وَلِيَّهُ، وَأَوْقَعَ بَأْسَهُ بِجُرْثُومَةِ[٣] ٱلضَّلاَلِ، وَمَنَاخِ ٱلشِّرْكِ، وَمَرْكَزِ ٱلظُّلْمِ، بَعْدَ طُوْلِ ٱلإِمْلاَءِ، وَقِلَّةِ ٱلمُرَاقَبَةِ وَٱلإِرْعِوَاءِ. وَقَالَ آخَرُ: ٱلاسْتِطَالَةُ[٤] لِسَانُ ٱلجَهَالَةِ. وَقَالَ ذُوْ ٱلرِّيَاسَتَيْنِ[٥]: ٱلطِّبُّ اسْتِدَامَةُ ٱلصِّحَّةِ، وَمَرَمَّةُ ٱلسَّقَمِ. وَكَتَبَ ابنُ مُكْرَمٍ، فِي تَعْزِيَتِهِ أَحْمَدَ بن دِيْنَارٍ بِأَخِيْهِ: لَيْسَ لأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ مَرْجِعٌ غَيْرَكَ ولاَ مَقِيْلٌ إِلاَّ فِي ظِلِّكَ، فَأَنْشُدُكَ ٱللّهَ فِيهِمْ، فَإِنَّهُ خَرَّبَهُمْ بِعِمَارَةِ مُرُوَّتِهِ[٦]. وَلإِبْرَاهِيم بن ٱلعَبَّاسِ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ: إِنَّ أَحَقَّ مَنْ أَشَادَ بِنِعْمَةٍ، نَاطِقاً بِلِسَانِ شُكْرِهَا، مَنْ أَلْبَسَ مِنْ نِعْمَةٍ أَعَزَّ مَلاَبِسِهَا، وَحَبَى أَفْضَلَ مَوَاهِبِهَا، كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَأَمِيْرُ ٱلمُؤْمِنِيْنَ مِنْ لِيْنِ ٱلطَّاعَةِ، وَاتِّسَاقِ ٱلكَلِمَةِ، مِمَّنْ فِي بُلْدَانِهِ وحَوَاشِي سُلْطَانِهِ، عَلَى مَا يَحْمَدُ ٱللّهَ عَلَيْهِ وَيَسْتَزِيْدُهُ مِنْهُ. وَقَالَ يَحْيَـى بنُ خَالِدٍ: ٱلشُّكْرُ كِفَاءُ ٱلنِّعْمَةِ[٧]. وَلِبَعْضِهِمْ: فَأَتَيْتُكَ حِيْنَ أَنْفَدَ ٱلصَّبْرُ مُدَّتَهُ، وَبَلَغَ ٱلمَكْرُوْهُ غَايَتَهُ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ ٱلسِّتْرِ إِلاَّ مَا يُشَفُّ دُوْنَهُ. وَلِبَعْضِهِمْ فِي رِسَالَةٍ: إِنَ شِدَّةَ ٱلحِجَابِ تَنْغَلُ[٨] أَدِيْمَ ٱلمَوَدَّةِ. وَدَخَلَ أَبُو سَعِيْدٍ ٱلمَخْزُوْمِيُّ عَلَى إِسْحَاقِ بن إِبْرَاهِيمَ ٱلمُصْعَبِيّ فَأَنْشَدَهُ قَصِيْدَةً، وَكَانَ حَسَنَ ٱلإِنْشَادِ، ثُمَّ دَخَلَ بَعْدَهُ ٱلطَّائِيُّ فَأَنْشَدَهُ، وَكَانَ رَدِيْءَ

---

(١) المَهْدِي: ابنُ ٱلمَنْصُوْرِ وَخَلَفُهُ فِي ٱلخِلاَفَةِ.

(٢) جَعْفَر: هُوَ جَعْفَرُ ٱلعَامِرِيّ، وَبِلاَدُهُمْ نَجْد.

(٣) جُرْثُوْمَة ٱلضَّلاَلِ: أَصْلُهُ. الإِمْلاَءُ: ٱلإِهْمَال. ٱلإِرعِوَاء: ٱلإِنْكِفَاء.

(٤) ٱلاسْتِطَالَةُ: ٱلتَّطَاوُلُ عَلَى ٱلنَّاسِ.

(٥) ذُو ٱلرِّيَاسَتَيْنِ: ٱلفَضْلُ بنُ سَهْلٍ وَزِيْرُ ٱلمَأْمُوْن. كَانَ وَزِيْراً وَقَائِداً لِلْجَيْشِ فَنَالَ هَذَا ٱللَّقَبَ؛ قَتَلَهُ ٱلمَأْمُوْنَ بَعْدَ أَنْ شَكَّ بِصِدْقِ نَوَايَاه.

(٦) خَرَّبَهُمْ بِعِمَارَةِ مُرُوَّتِهِ: أَيْ لَمْ يَتْرُكْ لَهُمْ مَالاً بِسَبَبِ جُوْدِهِ.

(٧) كِفَاءُ ٱلنِّعْمَةِ: جَزَاؤُهَا.

(٨) تَنْغَلُ: تُفْسِدُ.

ٱلإِنْشَادِ، فَقَالَ ٱلمُصْعَبِيُّ لِلطَّائِيِّ: لَوْ رَأَيْتَ ٱلمَخْزُومِيَّ وَقَدْ أَنْشَدَنَا آنِفاً! فَقَالَ ٱلطَّائِيُّ: أَيُّهَا ٱلأَمِيرُ: نَشِيدُ ٱلمَخْزُومِيِّ يُطْرِقُ[1] بَيْنَ يَدَيَّ نَشِيدِي. وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ ٱللّٰهِ، قَالَ: قَالَ ٱلحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ: خَرِيرُ ٱلمَاءِ لَحْنُ ٱلعَمَارَةِ. وَلأَعْرَابِيٍّ فِي ٱلبَرْقِ (مِنَ ٱلطَّوِيلِ):

إِذَا شِيمَ أَنْفُ ٱللَّيْلِ أَوْمَضَ وَسْطُهُ ... سَناً كَابْتِسَامِ ٱلعَامِرِيَّةِ شَاعِفُ[2]

وَقَالَ أَبُو نَوَّاس (مِنَ ٱلكَامِلِ):

صَهْبَاءُ تَفْتَرِسُ ٱلعُقُولَ فَمَا تَرَى ... مِنْهَا بِهِنَّ سِوَى ٱلسُّبَاتِ جِرَاحَا

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

أَمَّا ٱلطُّلُولُ فَمُخْبِرَا ... تٌ أَنَّهُمْ ظَعَنُوا قَرِيبَا
أَخَذَتْنِيَ ٱلأَحْزَانُ حِيْـ ... ـنَ وَقَفْتُ فِيهَا وَٱلكُرُوبَا
فَتَرَكْنَ فِي قَلْبِي ٱلنُّدُوبَا ... وَزَرَعْنَ فِي رَأْسِي ٱلمَشِيبَا

وَقَالَ أَبو ٱلشَّيْص[3] (مِنَ ٱلخَفِيفِ):

رَبْعُ دَارٍ مُدَرَّسُ ٱلعَرَصَاتِ ... وَطُلُولٌ مَمْحُوَّةُ ٱلآيَاتِ
خَفَقَ ٱلدَّهْرُ فَوْقَهَا بِجَنَاحَيْـ ... ـنِ مُرَيَّشَيْنِ بِٱلبِلَى وَٱلشَّتَاتِ

وَقَالَ سُلَيْمانُ بنُ أَبِي ٱلجَنُوبِ بنُ مَرْوَانَ بنُ أَبِي حَفْصَةَ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

يَتْبَعْنَ جَاهِلَةَ ٱلزِّمَامِ كَأَنَّهَا ... إِحْدَى ٱلقَنَاطِرِ وَهْيَ حَرْفٌ ضَامِرُ[4]

وَقَالَ أَبُو نَوَّاس (مِنَ ٱلكَامِلِ):

فِي مَجْلِسٍ ضَحِكَ ٱلسُّرُورُ بِهِ ... عَنْ نَاجِذَيْهِ، وَحَلَّتِ ٱلخَمْرُ

وَقَالَ مُسْلِم (مِنَ ٱلطَّوِيلِ):

فَأَقْسَمْتُ أَنْسَى ٱلدَّاعِيَاتِ إِلى ٱلصِّبَا ... وَقَدْ فَاجَأَتْهَا ٱلعَيْنُ وَٱلسِّتْرُ وَاقِعُ

---

(١) أَطْرَقَ يُطْرِقُ: سَكَتَ وَضَعُفَ.
(٢) شَامَ ٱلشَّيْءَ: عَيَّنَهُ. أَنْفُ ٱللَّيْلِ: أَوَّلُهُ. شَاعِفٌ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ شَعَفَهُ ٱلحُبُّ: أَحْرَقَ قَلْبَهُ.
(٣) أَبُو ٱلشَّيْصِ: لَقَبٌ لِلشَّاعِرِ مُحَمَّدِ بن رُزَيْنٍ ٱلخُزَاعِي.
(٤) ٱلحَرْفُ: ٱلنَّاقَةُ ٱلَّتِي أَضْمَرَهَا ٱلسَّفَرُ. وَٱلنُّونُ فِي يَتْبَعْنَ لِلإِبِلِ.

قَطَفَتْ بِأَيْدِيهَا ثِمَارَ نُحُورِهَا كَأَيْدِي ٱلأَسَارِي أَثْقَلَتْهَا ٱلجَوَامِعُ[١]

وَقَالَ أَشْجَعُ[٢] (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

وَجَارِيَةٍ لَمْ تَسْرُقِ ٱلشَّمْسُ نَظْرَةً إِلَيْهَا، وَلَمْ يَعْبَثْ بِأَيَّامِهَا ٱلدَّهْرُ

وَقَالَ ٱلعَتَابِيّ[٣] (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

وَمُعْضِلَةٌ قَامَ ٱلرَّبِيْعُ إِزَاءَهَا لِيَعْمَدَ رُكْنَ ٱلدِّيْنِ لَمَّا تَهَدَّمَا
غَدَاةَ عُدَاةُ ٱلمُلْكِ شَاحِذَةُ ٱلمُدَى عَلَيْهِ، وَغُوْلُ ٱلحَرْبِ فَاغِرَةٌ فَمَا

وَقَالَ (مِنَ ٱلبَسِيْطِ):

إِنَّ ٱلبَرَامِكَ لَا تَنْفَكُّ أَنْجِيَةً بِصَفْحَةِ ٱلدِّيْنِ مِنْ نَجْوَاهُمُ نُدَبُ
تَجَرَّمَتْ حِجَجٌ عَشْرٌ وَمُنْصُلُهُمْ مُضَرَّجٌ بِدَمِ ٱلإِسْلَامِ مُخْتَضِبُ[٤]

وَقَالَ (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

وَمِنْ فَوْقِ أَكْوَارِ ٱلمَطَايَا لُبَانَةٌ أَحَلَّ لَهَا أَكْلَ ٱلذُّرَى وَٱلغَوَارِبِ
فَتًى ظَفِرَتْ مِنْهُ ٱللَّيَالِي بِزَلَّةٍ فَأَقْلَعْنَ عَنْهُ دَامِيَاتِ ٱلمَخَالِبِ

وَقَالَ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

نَاهَضْتُ بِٱلحَسَنِ بنِ عُمْرَانَ ٱلعُلَىٰ وَتَنَبَّهَتْ لِذَكَائِهِ آمَالِي
سَكَتَاتُهُ عِدَةٌ وَفِي نَطَقَاتِهِ تَفْرِيْقُ بَيْنَ قَرَائِنِ ٱلأَمْوَالِ

---

(١) فَأَقْسَمْتُ أَنْسَى: أَيْ أَقْسَمْتُ لَا أَنْسَى. وَٱلجَوَامِعُ: ٱلأَغْلَالُ.
(٢) أَشْجَع: هُوَ أَبُو ٱلوَلِيْدِ أَشْجَعُ ٱلسُّلَمِيّ. شَاعِرٌ عَبَّاسِيّ.
(٣) ٱلعَتَابِي: كُلْثُوْمُ بنُ عَمْرٍو ٱلتَّغْلِبِيّ ٱلعَتَابِي. خَطِيْبٌ وَشَاعِرٌ وَرَائِدُ عِلْمِ ٱلبَدِيْعِ؛ وَفِي ٱلشَّاهِدَيْنِ يَمْدَحُ ٱلفَضْلَ بْنَ ٱلرَّبِيْعِ بنِ يُوْنُس وَزِيْرَ ٱلرَّشِيْدِ بَعْدَ ٱلبَرَامِكَةِ. وَعَمَدَ ٱلشَّيْءَ: دَعَمَهُ. ٱلمُدَى: جَمْعُ مُدْيَةٍ وَهِيَ ٱلسِّكِّيْنُ. فَاغِرَةٌ فَماً: فَاتِحَةٌ فَمَهَا.
(٤) ٱلشَّاهِدَان فِي هِجَاءِ ٱلبَرَامِكَةِ. وَٱلأَنْجِيَةُ: جَمْعُ نَجِيٍّ وَهُوَ ٱلَّذِي تَسَارّهُ، مِنَ ٱلفِعْلِ نَجَا نَجْواً، وَٱلإِسْمُ ٱلنَّجْوَى، وَمِنْهُ قَوْلُ ٱلشَّاعِرِ:
فَبِتّ أُنْجِـو بِهَا نَفْساً تُكَلِّفُنِي مَا لَا يَهُمُّ بِهِ ٱلجَثَّامَةُ ٱلوَرَعُ
وَٱلنُّدَبُ: جَمْعُ نُدْبَةٍ. وَهِيَ أَثَرُ ٱلجُرْحِ. تَجَرَّمَ ٱلزَّمَنُ: انْقَضَى. وَٱلمُنْصُلُ: ٱلسَّيْف.

لَمَّا لَجَأْتُ إِلَى ذَرَاكَ وَأَشْرَفَتْ ... عُنُقٌ مِنَ ٱلحَدَثَانِ قُلْتَ: نَزَالِ[١]

وَقَالَ النَّمِرِيّ لِلرَّشِيْد (مِنَ ٱلوَافِر):

مَنَنْتَ عَلَى ابْنِ عَبْدِ اللّهِ[٢] يَحْيَى ... وَكَانَ مِنَ ٱلحُتُوْفِ عَلَى شَفِيْرِ
وَقَدْ سَخِطَتْ بِسَخْطَتِكَ ٱلمَنَايَا ... فَظَلَّتْ وَهِيَ حَائِمَةُ ٱلنُّسُوْرِ
لَهُمْ رَحِمٌ تُصَوِّرُكُمْ عَلَيْهِمْ ... وَتَكْسِرُ عَنْكُمْ حُمَةَ ٱلنَّكِيْرِ

وَقَالَ يَصِفُ بَغْدَاد (مِنَ ٱلبَسِيْط):

تَحْيَا ٱلنُّفُوْسُ إِذَا أَرْوَاحُهَا نَفَحَتْ ... وَحَرَّشَتْ بَيْنَ أَوْرَاقِ ٱلرَّيَاحِيْنِ[٣]

وَقَالَ ٱلعَبَّاسُ بنُ ٱلأَحْنَف[٤] (مِنَ ٱلبَسِيْط):

قَدْ سَحَبَ ٱلنَّاسُ أَذْيَالَ ٱلظُّنُوْنِ بِنَا ... وَفَرَّقَ ٱلنَّاسُ فِيْنَا قَوْلَهُمْ فِرَقَا
فَكَاذِبٌ قَدْ رَمَى بِٱلظَّنِّ غَيْرَكُمُ ... وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

وَقَالَ مَحْمُوْدُ ٱلوَرَّاق (مِنَ ٱلوَافِر):

أَإِنْ نَاصَ[٥] سَوَادُ ٱلرَّأْسِ شَيْبٌ ... فَزِعْتَ إِلَى ٱلتَّعَلُّلِ بِٱلخِضَابِ
أَلَمْ تَعْلَمْ وَفَرْطُ ٱلجَهْلِ أَوْلَى ... بِمِثْلِكَ أَنَّهُ كَفَنُ ٱلشَّبَابِ

وَقَالَ أَشْجَعُ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

تَعَضُّ بِأَنْيَابِ ٱلمَنَايَا سُيُوْفُهُ ... وَتَشْرَبُ مِنْ أَخْلَافِ كُلِّ وَرِيْدِ[٦]

---

(١) عِدَةٌ: وَعْدٌ بِٱلعَطَاءِ. ذَرَاكِ (بِفَتْحِ ٱلذَّالِ) ٱلمَلَاجِيء. عُنُقٌ مِنَ ٱلحَدَثَانِ: أَوَّلُ ٱلمَصَائِبِ، وَعُنُقُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ.

(٢) يَحْيَى بنُ عَبْدِ ٱللّهِ: حَفِيْدُ ٱلحَسَنِ بن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدْ ثَارَ عَلَى ٱلرَّشِيْد فِي ٱلدَّيْلَم، ثُمَّ عَادَ فَطَلَبَ ٱلأَمَانَ. وَحَدَثَ أَنْ حَضَرَ يَحْيَى إِلَى بَغْدَادَ فَأَكْرَمَه ٱلرَّشِيْدُ ثُمَّ حَبَسَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي ٱلسِّجْنِ. رَحِمٌ: مَحَبَّةٌ. تُصَوِّرُكُمْ: تُمِيْلُكُمْ.

(٣) ٱلأَرْوَاحُ: جَمْعُ رِيْحٍ. وَحَرَّشَتْ: مِنَ ٱلتَّحْرِيْشِ، أَيِ ٱلإِغْرَاءِ.

(٤) ٱلعَبَّاسُ بْنُ ٱلأَحْنَف: يَتَغَزَّلُ بِمَحْبُوْبَتِهِ «فَوْز».

(٥) نَاصَ ٱلرَّأْسَ شَيْبٌ: خَالَطَهُ وَحَرَّكَهُ. فَزِعَ إِلَى ٱلشَّيْءِ: أَسْرَعَ.

(٦) ٱلأَخْلَافُ: جَمْعُ خِلْفٍ وَهُوَ ضَرْعُ ٱلنَّاقَةِ، وَكَذَلِكَ لِكُلِّ ذَاتِ خُفٍّ وَظِلْفٍ.

وَقَالَ بَشَّار (مِنَ ٱلكَامِلِ):

تبِعَــتْ عَطَــايَــاهُ مَــوَاهِبَــهُ ... كَــٱلسَّيْـلِ مُتَّبِعـاً قَفَـا مَطَـرِهْ

وَقَالَ (مِنَ ٱلمُتَقَارِب):

صَبَبْــتِ هَــوَاكِ عَلَــى قَلْبِــهِ ... فَضَـاقَ وَأَعْلَـنَ مَـا قَـدْ كَتَـمْ

وَبَيْضَــاءَ يَضْحَــكُ مَــاءُ ٱلشَّبَـا ... بِ فِـي وَجْهِهَـا لَـكَ أَوْ يَبْتَسِـمْ

أَلاَ أَيُّهَــا ٱلسَّــائِلِــي جَــاهِــلاً ... لِيَعْــرِفَنِــي، أَنَــا أَنْــفُ ٱلكَــرَمْ

نَمَــتْ فِــي ٱلكِــرَامِ بَنِــي عَــامِـرٍ ... فُـرُوْعِـي؛ وَأَصْلِـي قُـرَيْشُ ٱلعَجَـمْ

وَقَالَ (مِنَ ٱلوَافِرِ):

شَــرِبْنَــا مِــنْ فُــؤَادِ ٱلــدَّنِ حَتَّــى ... تَــرَكْنَــا ٱلــدَنَّ لَيْــسَ لَــهُ فُــؤَادُ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ مِنْ وَلَدِ طَبَاطِبَا ٱلعَلَوِي ٱلأَصْفَهَانِي (مِنَ ٱلمُنْسَرِحِ):

رُبَّ نَهَــارٍ أَمْسَــتْ أَصَــائِلُــهُ ... تَــرْشِـفُ مِـنْ شَمْسِـهِ صَبَـابَـاتِ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ يَزِيْدَ مِنْ وَلَدِ مَسْلَمَةَ بنِ عَبْدِ ٱلمَلِكِ يَصِفُ فَرَسَهُ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

عَــوَّدْتُــهُ فِيْمَــا أَزُورُ حَبَــائِبِــي ... إِهْمَــالَــهُ وَكَــذَاكَ كُــلُّ مُخَــاطِــرِ

فَــإِذَا احْتَبَــىٰ قَــرَبُــوْسُــهُ بِعَنَــانِــهِ ... عَلَكَ ٱلشَّكِيْمَ إِلَى انْصِرَافِ ٱلزَّائِرِ(١)

وَقَالَ أَبُو ٱلعَتَاهِيَة (مِنَ ٱلمَدِيْدِ):

رَاكِــبُ ٱلأَيَّــامِ يَجْــرِي عَلَيْهَــا ... وَلَــهُ مِنهُــنَّ يَــوْمٌ حَــرُوْنُ(٢)

وَقَالَ أَبُو نَوَّاس ٱلسَّابِقُ فِي مَيْدَانِ ٱلشُّعَرَاءِ (مِنَ ٱلرَّجَزِ):

يَغْتَــالُ خِــزَّانَ ٱلصَّحَــارَى ٱلــرَّقْطَــا

يَلْقَيْــنَ مِنْــهُ حَــاكِمــاً مُشْتَطَّــا

---

(١) ٱلقَرَبُوْسُ: مُقَدَّمُ ٱلسَّرْجِ. وٱلعَنَانُ: ٱللِّجَامُ. ٱلشَّكِيْمُ: ٱلحَدِيْدَةُ ٱلمُعْتَرِضَةُ فِي فَمِ ٱلفَرَسِ. وَٱلمَعْنَى: أَنَّهُ عَلَّمَ فَرَسَهُ ٱلأَدَبَ، فَهُوَ يَبْقَى، مُنْتَظِراً صَاحِبَهُ فِي زِيَارَتِهِ دُوْنَ قَيْدٍ حَتَّى عَوْدَتِهِ.

(٢) ٱلفَرَسُ ٱلحَرُوْنُ: ٱلصَّعْبُ ٱلانْقِيَادِ.

لِلْعَظْمِ حَطْماً وَٱلأَدِيمِ عَطّا[1]

وَقَالَ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

عَرَمَ ٱلزَّمَانُ عَلَى ٱلَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ ... بِكَ قَاطِنِينَ وَلِلزَّمَانِ عُرَامُ[2]

وَقُلْتُ (مِنَ ٱلخَفِيف):

أَسْقِنِي ٱلرَّاحَ فِي شَبَابِ ٱلنَّهَارِ ... وَٱنْفِ هَمِّي بِٱلخَنْدَرِيسِ ٱلعُقَارِ
فَكَأَنَّ ٱلرَّبِيعَ يَجْلُو عَرُوساً ... وَكَأَنَّا مِنْ قَطْرِهِ فِي نِثَارِ[3]

وَقَالَ أَبُو ٱلشَّيْص (مِنَ ٱلطَّوِيل):

سَقَانِي بِهَا وَٱللَّيْلُ قَدْ شَابَ رَأْسُهُ ... غَزَالٌ بِحِنَّاءِ ٱلزُّجَاجَةِ مُخْتَضِبْ

وَقَالَ ٱلخُرَيْمِي[4] يَذْكُرُ ٱلإِبِلَ (مِنَ ٱلطَّوِيل):

وَكَمْ خَبَطَتْ مِنْ فَخْمَةٍ لِدِجَنَّةٍ ... وَحِمْرَةٍ وَهَّاجٍ مِنَ ٱلصَّيْفِ جَاحِمُ

وَقَالَ أَبُو نَواس (مِنَ ٱلكَامِل):

عَيْنُ ٱلخَلِيفَةِ بِي مُوَكَّلَةٌ ... عَقَدَ ٱلحِذَارُ بِطَرْفِهَا طَرْفِي
صَحَّتْ عَلانِيَتِي لَهُ وَأَرَى ... دِينَ ٱلضَّمِيرِ لَهُ عَلَى حَرْفِ
فَلَئِنْ وَعَدْتُكَ تَرْكَهَا عِدَةً ... إِنِّي عَلَيْكَ لَخَائِفٌ خُلْفِي
سَلَبُوا قِنَاعَ ٱلطِّينِ عَنْ رَمَقٍ ... حَيٍّ ٱلحَيَاةِ مُشَارِفِ ٱلحَتْفِ
فَتَنَفَّسَتْ فِي ٱلبَيْتِ إِذْ مُزِجَتْ ... كَتَنَفُّسِ ٱلرَّيْحَانِ فِي ٱلأَنْفِ[5]

---

(١) خِزَّانُ: ذُكُورُ ٱلأَرَانِب. ٱلحَطْمُ: ٱلكَسْرُ. وعَطّاً: شَقّاً. وَٱلمَعْنَى أَنَّه يَصِفُ فَرَسَهُ بِٱلقُوَّةِ وَٱلسُّرْعَةِ وَٱلبَرَاعَةِ فِي ٱلصَّيْد.

(٢) عَرَمَ ٱلزَّمَانُ (بِفَتْحِ ٱلرَّاءِ وَضَمِّها وَكَسْرِهَا): اشْتَدَّ. وَٱلعرَامُ وَٱلعُرَامَةُ ٱلشِّدَّةُ، وَقَوْلُ وَعْلَةَ ٱلجَرْمِيّ:

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي تُخَافُ عَرَامَتِي ... وَأَنَّ قَنَاتِي لاَ تَلِينُ عَلَى ٱلكَسْرِ؟

(٣) ٱلخَنْدَرِيس: ٱلخَمْرَةُ، ٱلنِّثَارُ: مُتَفَرِّقِينَ، وَأَصْلُ ٱلنِّثَارِ فُتَاتُ ٱلمَائِدَة.

(٤) ٱلخُرَيْمِي: وَهُوَ أَبُو يعقُوبَ إِسْحَاقُ بنُ حَسَّانَ، شَاعِرٌ عَبَّاسِيٌّ. وَٱلفَخْمَةُ وَٱلدِّجَنَّةَ: ٱلظُّلْمَةُ، والحِمْرَةُ: ٱلحصَاةُ. ٱلجَاحِمُ: ٱلشَّدِيدُ ٱلقَيْظ.

(٥) قِنَاعُ ٱلطِّينِ: غِطَاءُ ٱلزُّجَاجَةِ. ٱلرَّمَقُ: بَقِيَّةُ ٱلحَيَاةِ، مُشَارِف ٱلحَتْف: كَادَ يَمُوتُ (يَعْنِي ٱلخَمْرَ ٱلَّذِي=

وَقَالَ فِي ٱلفَرَسِ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

يَبْنِـي ٱلعَجَـاجُ عَلَـى مَفَـارِقِـهِ ... بِمِقْعَـبٍ لَـمْ يَعْـدُ أَنْ وَقَحَـا[1]

وَقَالَ ٱلعَلَوِي ٱلأَصْفَهَانِي ابنُ طَبَاطِبَا (مِنَ ٱلخَفِيفِ):

صَـدَفٌ شُـقَّ عَلَـى لآلِـىءِ دُرٍّ ... أَمْ كِتَابٌ قَدْ فُضَّ عَنْ نَظْمِ شِعْرِ؟
وَقَـوَافٍ مُقَـوَّمَـاتٌ لَـدَى ٱلأَبْيَـ ... ـاتِ مَـوْزُونَـةٌ بِقِسْطَـاسِ فِكْـرِ

وَقَالَ ٱلطَّائِي (مِنَ ٱلكَامِلِ):

مَطَـرٌ يَـذُوبُ ٱلصَّحْـوُ مِنْـهُ وَبَعْـدَهُ ... صَحْـوٌ يَكَـادُ مِـنَ ٱلنَّضَـارَةِ يُمْطِـرُ

وَقَالَ (مِنَ ٱلبَسِيطِ):

أَمْطَـرْتَهُـمْ عَـزَمَـاتٍ لَـوْ رَمَيْـتَ بِهَـا ... يَوْمَ ٱلكَرِيهَةِ رُكْنَ ٱلدَّهْرِ لاَنْهَدَمَا
حَتَّى انْتَهَكْتَ بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ هَامَهُمُ ... جَزَاءَ مَا انْتَهَكُوا مِنْ قَبْلِكَ ٱلحُرُمَا[2]

وَقَالَ يُخَاطِبُ مَنْزِلاً (مِنَ ٱلكَامِلِ):

يَـا مَنْـزِلاً أَعْطَـى ٱلحَـوَادِثَ حُكْمَهَـا ... لاَ مَطْـلَ فِـي عِـدَةٍ وَلاَ تَسْـوِيْفَـا
أَرْسَـى بِنَـادِيْـكَ ٱلنَّـدَى وَتَنَفَّسَـتْ ... نَفَسـاً بِعَقْـوَتِـكَ الـرِّيَـاحُ ضَعِيْفَـا
وَلَئِـنْ ثَـوَى بِـكَ مُلْقِيـاً بِجِـرَانِـهِ ... ضَيْفُ ٱلخُطُوبِ لَقَدْ أَصَابَ مُضِيْفَا[3]

ٱلمَعْنَى: أَنَّهُ أَصَابَ مَوْضِعاً يَضِيفُ إِلَيْهِ فِيهِ، أَيْ يَمِيلُ إِلَيْهِ؛ لأَنَّ أَهْلَهُ قَدْ فَارَقُوهُ، وَمَضِيفٌ مُحَالٌ، لأَنَّ ٱلبَلَدَ لاَ يُضِيفُ، وَلأَنَّ ٱلزَّمَانَ لاَ يَحْتَاجُ، وَإِنَّمَا ٱلمَعْنَى أَنَّ ٱلزَّمَانَ مَالَ عَلَيْكَ فَأَصَابَ مَوْضِعَ مَحَلٍّ وَمَنْزِلٍ.

= حُبِسَ عَنْهُ ٱلهَوَاءُ دَاخِلَ ٱلزُّجَاجَةِ. فَتَنَفَّسَتْ: ٱلتَاءُ تَعُودُ لِلْخَمْرَةِ. مُزِجَتْ: أَيْ صُبَّ فَوْقَهَا ٱلماءُ. فَانْتَشَرَتْ رَائِحَتُهَا ٱلزَّكِيَّةُ فِي ٱلمَنْزِلِ.

(١) ٱلعَجَاجُ: ٱلغُبَارُ ٱلكَثِيفُ. ٱلمَفرِقُ: يَعْنِي هُنَا ٱلرَّأسَ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ ٱلكُلِّ بِٱلجُزْءِ. ٱلمِقْعَبُ: ٱلحَافِرُ ٱلمُقَبَّبُ. وَٱلتَّوْقِيحُ: تَصْلِيبُ ٱلحَافِرِ بِٱلشَّحْمِ ٱلمُذَابِ وَٱلدُّهْنِ.

(٢) ٱلعَزَمَاتُ: ٱلمَوَاقِفُ ٱلنِّهَائِيَّةُ وَٱلاهْدَافُ ٱلثَّابِتَةُ. ٱلهَامُ: ٱلرَّأسُ.

(٣) ٱلنَّدَى ٱلجُودُ وَٱلعَطَاءُ. عَقْوَةُ ٱلدَّارِ: مَا يُحِيطُ بِهَا. ثَوَى بِٱلمَكَانِ: أَقَامَ. ٱلجِرَانُ: مُقَدَّمُ عُنُقِ ٱلبَعِيرِ. وَقَوْلُهُ: أَلْقَى بِجِرَانِهِ، أَيْ، أَلْقَى رَحْلَهُ، وَنَزَلَ.

وَقَالَ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

يَا سَهْمُ كَيْفَ يَفِيْقُ مِنْ سُكْرِ ٱلهَوَى ... حَـرَّانُ يُصْبِـحُ بِـاْلفِـرَاقِ وَيَغْبِـقُ
عُمْـرِي لَقَـدْ نَصَـحَ ٱلـزَّمَـانُ وَإِنَّـهُ ... لَمِـنَ ٱلعَجَـائِـبِ نَـاصِـحٌ لاَ يُشْفِـقُ

نَصَحَ ٱلزَّمَانُ: أَيْ أَدَّبَكَ بِمَا يُرِيْكَ مِنْ غَيْرِهِ وَٱخْتِلاَفِهِ، وَٱلزَّمَانُ لاَ يُشْفِقُ عَلَى أَحَدٍ، لأَنَّه يَأْتِي عَلَى ٱلإِنْسَانِ بِمَا يَقْضِي عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مِنَ ٱلعَجَائِبِ أَنْ يَنْصَحَكَ ٱلدَّهْرُ وَهُوَ لاَ يُشْفِقُ».

وَقَالَ (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

كُلُوا ٱلصَّبْرَ غَضّـاً وَاشْرَبُوْهُ فَـإِنَّكُمْ ... أَثَـرْتُـمْ بَعِيْـرَ ٱلظُّلْـمِ وَٱلظُّلْـمُ بَـارِكُ
إِنْ يَـأْتِـكَ ٱلمِقْـدَارُ لاَ تَـكُ هَـالِكـاً ... لَكِـنْ زَمَـانٌ غَـالَ مِثْلَـكَ هَـالِـكُ[1]

وَقَالَ ٱلعَبَّاسُ بنُ ٱلأَحْنَفِ (مِنَ ٱلبَسِيْطِ):

وَلِي جُفُونٌ جَفَاهَا ٱلنَّوْمُ فَاتَّصَلَتْ ... أَعْجَـازُ دَمْـعٍ بِـأَعْنَـاقِ ٱلـدَّمِ ٱلسَّـرِبِ

وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ مِنَ ٱلاسْتِعَارَةِ مِمَّا عِيْبَ مِنَ ٱلشِّعْرِ وَٱلكَلاَمِ، وَإِنَّمَا نُخْبِرُ بِٱلقَلِيْلِ لِيُعْرَفَ فَيُتَجَنَّبَ. قَالَ ٱلمُهَلَّبُ[2] لِرَجُلٍ مِنَ الأَزْدِ: مَتَى أَنْتَ؟ قَالَ: أَكَلْتُ مِنْ حَيَاةِ رَسُوْلِ ٱللَّهِ ﷺ سَنَتَيْنِ، فَقَالَ: أَطْعَمَكَ ٱللَّهُ لَحْمَكَ. وَقَالَ عُبَيْدُ ٱللَّهِ بنُ زِيَادٍ يَوْماً وَكَانَتْ فِيْهِ لُكْنَةٌ: افْتَحُوا سَيْفِي، يُرِيْدُ: سُلُّوْهُ، فَقَالَ يَزِيْدُ بْنُ مُفْرِغٍ (مِنَ ٱلوَافِرِ):

وَيَـوْمَ فَتَحْـتَ سَيْفَـكَ مِـنْ بَعِيْـدٍ ... أَضَعْـتَ وَكُـلُّ أَمْـرِكَ لِلضَّيَـاعِ

وَقَالَ عُبَيْدُ ٱللَّهِ أَيْضاً لِسُوَيْدِ بنِ مَنْجُوْفٍ: اقْعُدْ عَلَى اسْتِ ٱلأَرْضِ، فَقَالَ سُوَيْد: مَا أَعْلَمُ أَنَّ لِلأَرْضِ اسْتاً. وَقَالَ ٱلجَاحِظُ: رَأَى قَوْمٌ مَعَ رَجُلٍ خُفّاً فَقَالُوْا: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: قَلَنْسُوَةٌ، فَضَحِكُوا مِنْهُ، فَقَالَ عِيَاضٌ: صَدَقَ، هٰذِهِ قَلَنْسُوَةُ ٱلرِّجْلِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي يَوْمِ مَطَرٍ شَدِيْدٍ: قَدِ انْقَطَعَ شِرْيَانُ ٱلغَمَامِ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ زَمَانِنَا فِي مُخَاطَبَتِهِ لِصَاحِبِهِ: يَا إِمَامَ

---

(١) أَثَارَ ٱلظُّلْمَ: حَرَّكَهُ. وَبَارِك: مِنْ بَرَكَ ٱلجَمَلُ: أَي أَنَاخَ وَاسْتَقَرَّ. ٱلمِقْدَارُ: ٱلقَدَرُ. غَالَهُ ٱلزَّمَان: اغْتَالَهُ.

(٢) ٱلمُهَلَّبُ بنُ أَبِي صُفْرَةَ، وَالِي خُرَاسَان.

ٱلْخُطَبَاءِ، وَيَا عُنْصُرَ[1] ٱلْخُلَصَاءِ، وَمَوْلَى ٱلْأُدَبَاءِ. وَلِعَلِيِّ بنِ عَاصِمٍ ٱلعَبْدِيِّ ٱلْأَصْفَهَانِيِّ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

زَمَّ ٱلعَـــزَاءُ غَـــدَاةَ زَمَّ جِمَـــالُهُـــمْ   فَحَـدَا ٱلحُـدَاةُ بِـهِ مَـعَ ٱلْأَجْمَـالِ
وَٱلحَـادِثَـاتُ مَتَـى فَغَـرْنَ بِغُصَّتِـي   لَقَّمْتُهُـــنَّ شَجـاً بِـوَخْـدِ جِمَـالِ[2]

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

خُطُوْبُ ٱلمَنَايَا صَرَّحَتْ عَنْ مَوَاهِبِ   مَـوَاهِـبِ أَجْـرٍ مِـنْ نِتَـاجِ ٱلمَصَـائِـبِ

وَقَالَ ٱلطَّائِيُّ (مِنَ ٱلخَفِيْفِ):

فَضَـرَبْـتُ ٱلشِّتَـاءَ فِـي أَخْـدَعَيْـهِ[3]   ضَــرْبَـةً غَـادَرَتْـهُ عَـوْداً رَكُـوْبـاً

وَمِنْ عَجِيْبِ هَذَا ٱلبَابِ قَوْلُ ٱلكُمَيْت (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

وَلَمَّـا رَأَيْـتُ ٱلـدَّهْـرَ يَقْلِـبُ ظَهْـرَهُ   عَلَى بَطْنِهِ فِعْلَ ٱلمُمَعَّكِ فِي ٱلرَّمْلِ
كَمَـا طَعَنَـتْ عَنَّـا قُضَـاعَـةُ طَعْنَـةً   هِيَ ٱلجِدُّ مَأْدُوْمَ ٱلنَّحِيْزَةِ بِٱلهَزْلِ[4].

---

(١) عُنْصُرُ ٱلخُلَصَاءِ: أَصْلُهُمْ.

(٢) زَمَّ ٱلجِمَالَ: وَضَعَ لَهَا ٱلزِّمَامَ، وَهُوَ ٱلحَبْلُ ٱلَّذِي يُجْعَلُ فِي ٱلبُرَةِ، (وهي حَلَقَةٌ فِي أَنْفِ ٱلبَعِيْرِ) يُقَادُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْل أُمّ خَلَفٍ ٱلخَثْعَمِيَّة:

فَلَيْـتَ سِمَـاكِيّـا يَحَـارُ رَبَـابُـهُ   يُقَـادُ إِلَـى أَهْـلِ ٱلغَضَـا بِـزِمَـامِ

(٣) ٱلأَخْدَعَانِ: عِرْقَانِ فِي ٱلعُنُقِ. وَٱلعَوْدُ: ٱلجَمَلُ ٱلمُسِنّ.

(٤) ٱلمُمَعَّك بِٱلرَّمْلِ: ٱلمُتَقَلِّبُ بِهِ وَٱلمُتَمَرِّغُ فِيْهِ. ٱلنَّحِيْزَةُ: ٱلطَّبِيْعَةُ.

ٱلبَابُ ٱلثَّانِي

مِنَ ٱلبَدِيْعِ وَهُوَ ٱلتَّجْنِيسُ

وَهُوَ أَنْ تَجِيْءَ ٱلكَلِمَةُ تُجَانِسُ أُخْرَى فِي بَيْتِ شِعْرٍ وَكَلَامٍ، وَمُجَانَسَتُهَا لَهَا أَنْ تُشْبِهَهَا فِي تَأْلِيْفِ حُرُوْفِهَا عَلَى ٱلسَّبِيْلِ ٱلَّذِي أَلَّفَ ٱلأَصْمَعِيُّ كِتَابَ ٱلأَجْنَاسِ عَلَيْهَا. وَقَالَ ٱلخَلِيْلُ[1]: ٱلجِنْسُ لِكُلِّ ضَرْبٍ مِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلطَّيْرِ وَٱلعَرُوْضِ وَٱلنَّحْوِ، فَمِنْهُ:

مَا تَكُوْنُ ٱلكَلِمَةُ تُجَانِسُ أُخْرَى فِي تَأْلِيْفِ حُرُوْفِهَا وَمَعْنَاهَا وَيُشْتَقُّ مِنْهَا، مِثْلَ قَوْلِ ٱلشَّاعِرِ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

يَــوْمَ خَـلَـجْتَ عَـلَـى ٱلخَـلِـيْـجِ نُفُـوْسَهُـمْ[2]

أَوْ يَكُوْنُ تَجَانُسُهَا فِي تَأْلِيفِ ٱلحُرُوْفِ دُوْنَ ٱلمَعْنَى مِثْلَ قَوْلِ ٱلشَّاعِرِ (مِنَ ٱلبَسِيْطِ):

إِنْ لَــوْمَ ٱلـعَــاشِقِ ٱلــلُّــوْمُ[3]

قَالَ ٱللّٰهُ تَعَالَى: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4]. وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾[5]. وَقَالَ رَسُوْلُ ٱللّٰهِ ﷺ: «**عُصَيَّةُ**[6] **عَصَتِ ٱللّٰهَ، وَغِفَارٌ غَفَرَ ٱللّٰهُ لَهَا**». وَقَالَ: «**ٱلظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ**». وَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ: «مَا لَكُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُوْنَ فِي أَبْصَارِكُمْ؟ (فَقَالَ): كَمَا تُصَابُوْنَ فِي بَصَائِرِكُمْ» وَيُقَالُ: إِنَّ عَقِيْلَ بنَ أَبِي طَالِبٍ

---

(١) ٱلخَلِيْل: هُوَ ٱلخَلِيْلُ بْنُ أَحْمَدَ ٱلفَرَاهِيْدِي وَاضِعُ عِلْمِ ٱلعَرُوْض.

(٢) ٱلشَّاهِدُ صَدْرُ بَيْتٍ لِأَبِي يَعْقُوْبَ إِسْحَاقَ بنِ حَسَّانَ ٱلخُرَيْمِي، وَتَمَامُ إِنْشَادِهِ:

يَــوْمَ خَلَجْـتَ عَلَـى ٱلخَلِيْـجِ نُفُـوسَهُـمْ　　عَضَبــاً، وَأَنْــتَ بِمِثْلِهَــا مُسْتَــامُ

(٣) ٱلشَّاهِدُ جُزْءٌ مِنْ عَجُزِ بَيْتٍ لِمُسْلِمِ بنِ ٱلوَلِيْدِ، وَتَمَامُ إِنْشَادِهِ:

يَــا صَــاحِ، إِنَّ أَخَــاكَ ٱلصَّــبَّ مَهْمُــوْمُ　　فَــارْفِــقْ بِــهِ، إِنَّ لَــوْمَ ٱلعَــاشِــقِ ٱللُّــوْمُ

(٤) سورة النمل: الآية (٤٤).

(٥) سورة الروم: الآية (٤٣).

(٦) عُصَيَّةُ: اسْمُ قَبِيْلَةٍ مِنْ سُلَيْم. وَغِفَارٌ: رَهْطُ أَبِي ذَرٍّ ٱلغِفَارِي.

تكَلَّمَ بِذَلِكَ. وَقَالَ أَبُو تَمَّام (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

جَلاَ ظُلُمَاتِ ٱلظُّلْمِ عَنْ وَجْهِ أُمَّةٍ ... أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوْكَبِ ٱلحَقِّ آفِلُه[1]

وَسَرَقَهُ مِنْ قَوْلِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ٱلَّذِي تَقَدَّمَ. وَقَالَ ٱلقِطَامِيّ (مِنَ ٱلوَافِر):

وَلَمَّا رَدَّهَا فِي ٱلشَّوْلِ شَالَتْ ... بِذَيَّالٍ يَكُوْنُ لَهَا لِفَاعَا[2]

وَيُرْوَىٰ فِي بَعْضِ ٱلحَدِيْثِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «هَاجِرُوْا وَلاَ تَهَجَّرُوْا».

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ كِنَاسَةَ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا وَلَمْ يَكُنْ ... إِلَى رَدِّ أَمْرِ ٱللَّهِ فِيْهِ سَبِيْلُ
تَيَمَّمْتُ فِيْهِ ٱلفَأْلَ حِيْنَ رُزِقْتُهُ ... وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلفَأْلَ فِيْهِ يَفِيْلُ[3]

وَقَالَ جَرِيْر (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

فَمَا زَالَ مَعْقُوْلاً عِقَالٌ عَنِ ٱلنَّدَىٰ ... وَمَا زَالَ مَحْبُوْساً عَنِ ٱلمَجْدِ حَابِسُ[4]

وَقَالَ ذُوْ ٱلرُّمَّة (من الطويل):

كَأَنَّ ٱلبُرَىٰ وَٱلعَاجَ عِيْجَتْ مُتُوْنُهُ ... عَلَى عُشَرٍ يَرْمِي بِهِ ٱلسَّيْلُ أَبْطَحُ[5]

وَقَالَ زِيَادُ ٱلأَعْجَم (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

---

(١) أَفَلَ ٱلنَّجْمُ: غَابَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦].
(٢) شَالَتِ ٱلنَّاقَةُ: رَفَعَتْ ذَنَبَهَا عِنْدَ طَلَبِ ٱللِّقَاحِ. ٱلذَّيَّالُ: ٱلذَّيْلُ ٱلطَّوِيْلُ. ٱللِّفَاعُ: ٱلغِطَاءُ.
(٣) يَفِيْلُ: يَخِيْبُ.
(٤) عِقَالٌ وَحَابِسٌ: جَدَّا ٱلفَرَزْدَق.
(٥) ٱلبرَىٰ: جَمْعُ بُرَةٍ، وَهُوَ ٱلخِلْخَالُ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُبَيْدِ ٱللَّهِ بْنِ قَيْس ٱلرقيَّات:

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى ٱلفِرَاشِ وَلَمَّا ... تَشْمَلِ ٱلشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ ٱلشَّيْخَ عَنْ بَنِيْهِ وَتُبْدِي ... عَنْ بُرَاهَا ٱلعَقِيْلَةُ ٱلعَذْرَاءُ

وَٱلعَاجُ: عظمُ نَابِ ٱلفِيلِ تُتَّخَذُ قِطَعهُ ٱلمُصَنَّعَةُ لِلزِّيْنَةِ. وَعِيْجَتْ مُتُونُهُ: عُطِفَتْ أَطْرَافُهُ. وَٱلعُشَرُ: شَجَرٌ لَهُ صُمغٌ وَفِيْهِ حَرَّاقٌ مِثْلَ ٱلقُطْنِ يُقْتَدَحُ بِهِ، وَاحِدَتُهُ عُشَرَةٌ. وَمِنْهُ حَدِيْثُ ابْنِ عُمَيْر: وَقُرْصٌ بُرِّيٌّ بِلَبَنٍ عُشَرِيٍّ. أَيْ بِلَبَنِ إِبِلٍ تَرعَى ٱلعُشَرَ.

ونَبِئْتُهُــــمْ يَسْتَنْصِــــرُونَ بِكَـــاهِــــلٍ وَلِلُّــؤْمِ مِنْهُــمْ كَــاهِــلٌ وَسَنَــامُ[١]

وَفِي هَذَا ٱلبَيْتِ تَجْنِيسٌ وَاسْتِعَارَةٌ[٢]. وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْس (مِنَ ٱلبَسِيْط):

أَبْلِـغْ لَـدَيْـكَ بَنِـي سَعْـدٍ مُغَلْغَلَـةً إِنَّ ٱلَّـذِي بَيْنَنَـا قَـدْ مَـاتَ أَوْ دُنِفَـا
وَذَاكُـــمُ أَنَّ ذُلَّ ٱلجَـارِ حَـالَفَكُــمْ وَأَنَّ أَنْفَكُـــمُ لاَ يَعْـرِفُ ٱلأَنَفَـا[٣]

وَقَالَ مِسْكِيْنُ ٱلدَّارِمِيّ (مِنَ ٱلبَسِيْط):

وَأَقْطَـعُ ٱلخَـرْقَ بِـٱلخَـرْقَـاءِ لاَهِيَـةً إِذَا ٱلكَوَاكِبُ كَانَتْ فِي ٱلدُّجَى سُرُجَا[٤]

وَقَالَ حَيَّانُ بنُ رَبِيْعَةَ ٱلطَّائِيُّ (مِنَ ٱلوَافِر):

لَقَــدْ عَلِـمَ ٱلقَبَـائِـلُ أَنَّ قَـوْمِـي لَهُـمْ حَـدٌّ إِذَا لُبِـسَ ٱلحَـدِيْـدُ[٥]

وَقَالَ ٱلنُّعْمَانُ بنُ بَشِيْرٍ لِمُعَاوِيَةَ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

أَلَـم تَبْتَـدِرْكُـمْ يَـوْمَ بَـدْرٍ سُيُـوْفُنَـا وَلَيْلُـكَ عَمَّـا نَـابَ قَـوْمُـكَ نَـائِـمُ

وَقَالَ ٱلكُمَيْتُ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

وَنَحْنُ طَمَحْنَا لاِمْرِىءِ ٱلقَيْسِ بَعْدَمَا رَجَا ٱلمُلْكَ بِٱلطَّمَّاحِ نَكْباً عَلَى نَكْبِ[٦]

وَأَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ امْرِىءِ ٱلقَيْسِ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

لَقَـدْ طَمِـحَ ٱلطَّمَّـاحُ مِـنْ بَعْـدِ أَرْضِـهِ لِيُلْبِسَنِـــي مِـــنْ دَائِــهِ مَــا تَلَبَّسَـــا

---

(١) نَبِيءَ ٱلأَمْرَ، خَبِرَهُ. وَكَاهِل (ٱلأُوْلَى) اسْمُ عَلَم. وَكَاهِل (ٱلثَّانِيَة) ٱلظَّهْرُ.
(٢) ٱلتَّجْنِيسُ: بَيْنَ كَاهِل وَكَاهِل. وَٱلاسْتِعَارَةُ: شَبَّهَ ٱللُّؤْمَ بِجَمَلٍ لَهُ كَاهِلٌ وَسِنَام.
(٣) ٱلمُغَلْغَلَةُ: ٱلرِّسَالَةُ. دَنِفَ ٱلمَرِيْضُ: ثَقُلَ. ٱلأَنَفُ (بِفَتْحِ ٱلنُّون) ٱلعِزَّةُ.
(٤) ٱلخَرْقُ: ٱلصَّحْرَاء. وَٱلخَرْقَاء: ٱلنَّاقَة.
(٥) حَدٌّ: مَنَعَةٌ وَقُوَّةٌ. ٱلحَدِيْد. ٱلدُّرُوْع.
(٦) طَمَحَ بِبَصَرِهِ: رَمَى بِهِ. وَٱلطَّمَّاحُ: رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بَعَثُوْه إِلى قَيْصَرَ فَمَحَلَ بامْرِىءِ ٱلقَيْسِ حَتَّى سُمَّ. وَنَكَبَ عَنِ ٱلطَّرِيْقِ: عَدَلَ، وَٱلقَدحَ: أَمَالَهُ وَكَبَّهُ. وَٱلنَّكْبُ: ٱلنَّكْبَةُ وَٱلمُصِيبَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ قَيْسِ بنِ ذُرَيْح:
تَشَمَّمْنَـــهُ، لَـــوْ يَسْتَطِعْـــنَ ارْتَشَفْنَـــهُ إِذَا سُفْنَــهُ، يَــزْدَدْنَ نَكْبــاً عَلَــى نَكْــبِ
وَسَفَنَ ٱلشَّيْءَ: سَحَقَهُ.

وَقَالَ ٱلفَرَزْدَقُ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

خِفَـافٌ أَخَـفَّ ٱللّـهُ عَنْـهُ سَحَـابَـهُ   وَأَوْسَعَهُ مِنْ كُلِّ سَافٍ وَحَاصِبِ[١]

وَقَالَ أَوْسُ بنُ حَجَرٍ يَصِفُ وَادِياً وَمَوْضِعاً (مِنَ ٱلبَسِيْط):

لَكِـنْ بِفَـرْتَـاجَ فَـٱلخَلْصَـاءَ أَنْـتَ بِهَـا   فَحَنْبُـلٌ فَعَلَـى سَـرَّاءَ مَسْـرُوْرُ[٢]

وَقَالَ زُهَيْرُ بنُ أَبِي سُلْمَى (مِنَ ٱلبَسِيْط):

كَـأَنَّ عَيْنِـي وَقَـدْ سَـالَ ٱلسَّلِيْـلُ بِهِـمْ   وَجِيْـرَةٌ مَـا هَـمٌّ لَـوْ أَنَّهُـمْ أَمَـمُ[٣]

وَقَالَ ٱلكُمَيْتُ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

فَقُـلْ لِجُـذَامٍ قَـدْ جَـذَمْتُـمْ وَسِيْلَـةً   إِلَيْنَا كَمُخْتَارِ ٱلرِّدَافِ عَلَى ٱلرَّحْلِ[٤]

وَقَالَ ٱلأَرْقَطُ (مِنَ ٱلرَّجَز):

مُـرْتَجِـزٌ فِـي عَـارِضٍ عَـرِيْـضِ

وَحَدَّثَنِي ٱلعَنْزِيُّ قَال: حَدَّثَنِي عُمَرُ بنُ عُبَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي ٱلوَلِيْدُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: مَرَّ عَامِرُ بنُ عَبْدِ ٱللّهِ بنِ ٱلزُّبَيْرِ بِحَسَنِ بنِ حَسَنٍ بِمَرَّ[٥] قَالَ: نَزَلْتُ بِمَرَّ فَمَرَّرَ عَلَيْكَ عَيْشَكَ، فَقَالَ: بَلْ نَزَلْتُ فِي مَرَّ فِي حَالٍ طَابَ لِيَ أُكْلُهُ[٦] إِذْ أَنْتَ مُتَلَوِّثٌ فِي أَدْنَاسِ بَنِي أُمَيَّةَ. وَقَالَ

---

(١) أَخفَ عَنْهُ سَحَابَهُ: مَنَعَهُ. وَٱلسَّافِي: ٱلرِّيْحِ ٱلَّتِي تَسْفِي ٱلتُّرَابَ. وَٱلحَاصِبُ: ٱلشَّدِيْدَةُ ٱلَّتِي تُذْرِي ٱلحَصَى، وَٱلبَيْتُ فِي ٱلهِجَاءِ، فَهُوَ يَدْعُو عَلَى أَعْدَائِهِ بِأَنْ يُصِيبُهُمُ ٱللّهُ بِعَاصِفَةٍ هَوْجَاءَ لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَر، كَمَا يَدْعُو لَهُمْ بِٱلجَفَافِ وَٱنقِطَاعِ ٱلمَطَرِ. وَٱلشَّاهِد ـ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ ـ فِي ٱلهِجَاء.

(٢) أَسْمَاءُ أَمْكِنَةٍ.

(٣) سَالَ بِهِمُ ٱلسَّلِيْلُ: سَارُوْا سِرَاعاً فِي وَادِي ٱلسَّلِيْل. وَجِيْرَةُ هَمٍّ: تُدَاوَى مِنْ مِحْنَةٍ. أَمَم: قَرِيْب. وَٱلمَعْنَى: لَقَدِ ٱعْتَلَّتْ عَيْنِي عِنْدَمَا شَاهَدَتْهُمْ يُغَادِرُونَ سِرَاعاً فِي وَادِي ٱلسَّلِيْلِ، وَلَيْتَهُمْ ظَلُّوا مُقِيْمِيْنَ فِي دِيَارِنَا.

(٤) جُذَام: ٱسْمُ قَبِيْلَةٍ فِي ٱليَمَن. جَذَمَ ٱلوَسِيْلَةَ: قَطَعَ ٱلصِّلَةَ. ٱلرِّدَافُ: ٱلرُّكُوْبُ عَلَى عَجُزِ ٱلدَّابَّةِ بَدَلَ ٱلرُّكُوْبِ عَلَى ٱلرَّحْلِ.

(٥) مَرٌّ: ٱسْمُ مَكَانٍ قُرْبَ مَكَّةَ يُقَالُ لَهُ مَرَّ ٱلظَّهْرَان.

(٦) طَابَ لِي أُكْلُهُ (بِضَمّ ٱلهَمْزَة): أَعْجَبَنِي ثَمَرُهُ.

أَعْرَابِيٌّ وَذَكَرَ عَبَّاداً: مَا تَرَاهُمْ إِلاَّ فِي وَجْهٍ وَجِيْهٍ[١].

اَلْمُحْدَثُوْنَ: كَتَبَ أَبُو ٱلعَينَاء إِلَى ابْنِ مَكْرَمٍ فِي بَعْضِ مَا يَذُمُّهُ وَأَخَاهُ: وَكَيْفَ أَظْهَرْتُمْ حُبَّ ٱلنِّسَاءِ وَبِكُمْ عِرْقُ ٱلنَّسَا[٢]، وَكَيْفَ تَقَدَّمْتُمُ ٱلمُهُوْرَ[٣] مَعَ حَاجَتِكُمْ إِلَى ٱلذُّكُوْرِ. قَالَ ٱلطَّائِي (مِنَ ٱلبَسِيْط):

وَيَوْمَ أَرْشَقَ وَٱلهَيْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ ... مِنَ ٱلمَنِيَّةِ رَشْقاً وَابِلاً قَصَفَا[٤]

وَقَالَ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

إِذَا أَلْجَمَتْ يَوْماً لُجَيْمٌ وَحَوْلَهَا ... بَنُو الحِصْنِ نَجلُ ٱلمُحْصَنَاتِ ٱلنَّجَائِبِ
فَإِنَّ ٱلمَنَايَا وَٱلصَّوَارِمَ وٱلقَنَا ... أَقَارِبُكُمْ فِي ٱلرَّوعِ دُوْنَ ٱلأَقَارِبِ[٥]

وَقَالَ (مِنَ ٱلخَفِيْف):

فَاضَ فَيْضُ ٱلآتِيّ حَتَّى غَدَا ٱلمَوْ ... سِمُ مِنْ فَضْلِ سِيْبِهِ مَوْسُوْمَا[٦]

وَقَالَ (مِنَ ٱلخَفِيْف):

سَعِدَتْ غُرْبَةُ ٱلنَّوَى بِسُعَادِ ... فَهْيَ طَوْعُ ٱلإِتْهَامِ وَٱلإِنْجَادِ

وَهَذَا مِنَ ٱلأَبْيَاتِ ٱلمِلاَحِ، ثُمَّ مَدَحَ فِيْهَا فَقَالَ (مِنَ ٱلخَفِيْف):

عَاتِقٌ مُعْتَقٌ مِنَ ٱلهَوْنِ إِلاَّ ... مِنْ مُقَاسَاةِ مُغْرَمٍ أَوْ نِجَادِ
لِلْحَمَالاَتِ وَٱلحَمَائِلِ فِيْهِ ... كَلُحُوْبِ ٱلمَوَارِدِ ٱلأَعْدَادِ

---

(١) وَجْهٌ وَجِيْهٌ: مَذْهَبٌ صَحِيْحٌ.

(٢) عِرْقُ ٱلنَّسَا (بِفَتْحِ ٱلنُّوْنِ) عِرْقٌ يَمْتَدُّ مِنَ ٱلفَخِذِ حَتَّى أَصَابِعِ ٱلقَدَم.

(٣) ٱلمُهُوْرُ: جَمْعُ مَهْرٍ، وَهُوَ صِدَاقُ ٱلزَّوْجَةِ.

(٤) أَرْشَقُ: اسْمُ مَكَانٍ. رَشَقَهُ بِٱلنِّبَالِ وَغَيْرِهَا: رَمَاهُ بِهَا. وَرَشْقاً وَابِلاً: أَيْ رَشْقاً كَوَابِلِ ٱلمَطَرِ ٱلغَزِيْرِ ٱلَّذِي يُحْدِثُ صَوْتاً عِنْدَ هُطُوْلِهِ.

(٥) أَلْجَمَتْ: وَضَعَتْ لِجَامَ ٱلخَيْلِ اسْتِعْدَاداً لِلْحَرْبِ. وَلُجَيْمُ وبَنُو ٱلحِصْنِ: قَبِيْلَتَانِ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ. ٱلصَّوَارِمُ: ٱلسُّيُوْفُ. ٱلقَنَا: ٱلرِّمَاح. ٱلرَّوعُ: ٱلخَوْفُ، وَتَعْنِي هُنَا ٱلحَرْبُ.

(٦) ٱلآتِيّ: ٱلسَّيْل. مِنْ فَضْلِ سِيْبِهِ: عَطَائِهِ. مَوْسُوْما: أَصَابَهُ ٱلوَسْمِيُّ وَهُوَ مَطَرُ ٱلرَّبِيْعِ. وَٱلمَوْسِمُ: ٱلمَحْصُوْل.

كَادَتِ ٱلمَكرُمَاتُ تَنْهَدُ لَوْلاَ ... أَنَّهَا أُيِّدَتْ بِحَيِّ إِيَادِ
وَمِلاَكُ ٱلأَحْسَابِ، أَيُّ حَيَاةٍ ... وَحَيَا أَزْمَةٍ وَحَيَّةُ وَادِي[(١)]

وَقَالَ سَعِيْدُ بنُ حُمَيْد (مِنَ ٱلكَامِلِ):

طَلَعَتْ أَوَائِلُ فِي ٱلرِّيَاضِ فَبَشَّرَتْ ... نَوْرَ ٱلرَّبِيْعِ بِجِدَّةٍ وَشَبَابِ
وَغَدَا ٱلسَّحَابُ يَكَادُ يَسْحَبُ فِي ٱلرُّبَا ... أَذْيَالَ أَسْحَمَ حَالِكِ ٱلجِلْبَابِ
وَتَرَى ٱلسَّمَاءَ إِذَا أَسَفَّ رَبَابُهَا ... وَكَأَنَّهَا كُسِيَتْ جَنَاحَ غُرَابِ
وَتَرَى ٱلغُصُوْنَ إِذَا ٱلرِّيَاحُ تَنَفَّسَتْ ... مُلْتَفَّةً كَتَعَانُقِ ٱلأَحْبَابِ
تَبْكِي لِتُضْحِكَ نَوْرَهُنَّ فَيَا لَهُ ... ضَحِكاً تَكَشَّفَ عَنْ بُكَاءِ سَحَابِ[(٢)]

أَرَدْنَا قَوْلَهُ «وَغَدَا ٱلسَّحَابُ يَكَادُ يَسْحَبُ». وَقَالَ مُسْلِمُ بنُ ٱلوَلِيْدِ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

دَارُ ٱلغَوَانِي بَدَّلَتْ أَطْلاَلَهَا ... حُوْرُ ٱلمَهَا وَشَوَادِنُ ٱلغِزْلاَنِ
لَعِبَتْ بِهَا حَتَّى مَحَتْ آثَارَهَا ... رِيْحَانِ رَائِحَتَانِ بَاكِرَتَانِ

وَقَالَ عِمَارَةُ بَنُ عُقَيْلِ بنِ بِلاَلِ بنِ جَرِيْرٍ فِي المَطَرِ (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

وَعَلاَ لُغَاطُ فَبَاتَ يَلْغَطُ سَيْلُهُ ... وَيَعُجَّ فِي لَبَبِ ٱلرَّغَامِ وَيَصْخَبُ[(٣)]

---

(١) الهَوْنُ: ٱلخِزْيُ وَٱلعَارُ. مُغْرَم: صَاحِبُ غَرَامَةٍ. نِجَاد: حَمَائِلُ ٱلسَّيْفِ. أَيْ أَنَّهُ نَظِيْفُ ٱلكَفِّ إِلاَّ مِنْ مُسَاعَدَةِ ذَوِي ٱلحَاجَاتِ سَوَاءٌ لِلوَاقِعِيْنَ فِي عَجْزٍ مَادِيٍّ أَوْ لِمَنْ هُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى ٱلعَوْنِ وَٱلحِمَايَةِ، وَهَذَا ٱلشَّاهِدُ هُوَ مِنْ بَابِ ٱلمَدْحِ فِيْمَا يُشْبِهُ ٱلذَّمَّ. وَلُحُوبُ ٱلمَوَارِدِ ٱلأَغْدَاد: اصْفِرَارُ وُجُوهِ زُوَّارِهِ ٱلكُثُرِ لِمَا هُمْ فِيْهِ مِنْ شِدَّةٍ وَعَنَاءٍ. وَمِلاَكُ ٱلأَحْسَابِ: ٱلمَمْدُوْح. وَٱلحَيَا: ٱلمَطَر. وَٱلأَزْمَة: ٱلجَدْب. وَحَيَّةُ وَادِي: صِفَةٌ يُنْعَتُ بِهَا ٱلشُّجَاع.

(٢) ٱلنَّوْرُ: زَهْرُ ٱلرَّبِيْعِ ٱلأَبْيَض. أَسَفَّ رَبَابُها: دَنَا سَحَابُهَا مِنَ ٱلأَرْض، وَبُكَاءُ ٱلسَّحَابِ: هُطُوْلُ ٱلمَطَر عَنْ طَرِيْقِ ٱلاسْتِعَارَة.

(٣) لُغَاط: جَبَل. وَيَلْغَطُ سَيْلُهُ، يَصْدُرُ عَنْهُ جَلَبَةٌ بِسَبَبِ غَزَارَتِهِ وَسُرْعَةِ انْدِفَاعِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ ٱلشَّاعِرِ:

كَأَنَّ تَحْتَ ٱلرَّحْلِ وَٱلقُرْطَاطِ ... خِنْذِيْذَةً مِنْ كَتِفَيّ لُغَاطِ

وَٱلقُرْطَاطُ: حِلْسٌ يُلْقَى تَحْتَ رَحْلِ ٱلبَعِيْر. وَٱلخِنْذِيْذَةُ: شِمْرَاخٌ أَوْ صَخْرَةٌ كَبِيْرَةٌ. لُغَاط: اسْمُ ٱلجَبَل. وَٱلرَّغَامُ: ٱلتُّرَابُ. وَٱللَّبَبُ: مَوْضِعُ ٱلنَّحْرِ.

جَمَعَ فِي هَذَا ٱلبَيْتِ ٱلتَّجْنِيسَ وَالاسْتِعَارَةَ(١). وَقَالَ ٱلطَّائِيُّ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

رَاحَتْ لأَرْبُعِكَ ٱلرِّيَاحُ مَرِيْضَةً وَأَصَابَ مَغْنَاكَ ٱلغَمَامُ ٱلصَّيِّبُ

وَقُدِّمَ فِي بَعْضِ ٱلمَجَالِسِ إِلَى صَدِيْقٍ لَنا بَخُوْرٌ، فَقَالَ لَهُ غُلامُ صَاحِبِ ٱلمَنْزِلِ: «تَبَخَّرْ فَإِنَّه نَدٌّ؛ فَلَمَّا أَلْقَاهُ عَلَى ٱلنَّارِ لَمْ يَسْتَطِبْهُ فَقَالَ: هَذَا نَدَّ عَنِ ٱلنَّدِ»(٢). وَقَالَ بَعْضُهُمْ (مِنَ ٱلبَسِيْطِ):

لاَ تُصْغِ لِلَّوْمِ إِنَّ ٱللَّوْمَ تَضْلِيْلُ وَاشْرَبْ فَفِي ٱلشُّرْبِ لِلإِخْوَانِ تَعْلِيْلُ
فَقَدْ مَضَى ٱلقَيْظُ وَاحْتُثَّتْ رَوَاحِلُهُ وَطَابَتِ ٱلرَّاحُ لَمَّا آلَ أَيْلُوْلُ
لَمْ يَبْقَ فِي ٱلأَرْضِ نَبتٌ يَشْتَكِي مَرَهاً إِلاَّ وَنَاظِرُهُ بِٱلطَّلِّ مَكْحُوْلُ(٣)

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱليَزِيْدِيُّ لِلأَصْمَعِيّ (مِنَ ٱلمُتَقَارِب):

وَمَا أَنْتَ؟ هَلْ أَنْتَ إِلاَّ امْرُؤٌ إِذَا صَحَّ أَصْلُكَ مِنْ بَاهِلَهْ
وَلِلْبَاهِلِيِّ عَلَى خُبْزِهِ كِتَابٌ لآكِلِهِ ٱلآكِلَهْ(٤)

وَقَالَ أَبُو ٱلعَبَّاسِ: وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ ٱلإِخْوَانِ: «قَدْ رَخَّصَتِ ٱلضَّرُوْرَةُ فِي ٱلإِلْحَاحِ وَأَرْجُو أَنْ تُحْسِنَ ٱلنَّظَرَ كَمَا أَحْسَنْتَ ٱلانْتِظَارَ». وَقَالَ إِسْحَاقُ بنْ إِبْرَاهِيمَ ٱلمُوْصِلِيّ: نَزَلَ بِأَبِي دُلاَمَةَ(٥) أَضْيَافٌ لَهُ فَغَدَّاهُمْ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى سِنْدِيَّةٍ نَبَّاذَةٍ؛ يُقَالُ لَهَا: دَوْمٌ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِجَرَّةٍ، فَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ، فَشَرِبُوْهَا؛ ثُمَّ أَعَادَ فَبَعَثَتْ بِأُخْرَى، وَجَاءَتْ تَقْتَضِيْهِ ٱلثَّمَنَ؛ فَقَالَ: لَيْسَ عِنْدِي مَا أُعْطِيْكِ، وَلَكِنْ أَدْعُو لَكِ، فَقَالَ (مِنَ ٱلوَافِرِ):

أَلاَ يَا دَوْمُ دَامَ لَكِ ٱلنَّعِيْمُ وَأَحْمَرُ مِلْءَ كَفِّكِ مُسْتَقِيْمُ

---

(١) ٱلتَّجْنِيْسُ: فِي لُغَاطٍ وَيَلْغَطُ. وَٱلاسْتِعَارَةُ: جَعَلَ لِلتّرَابِ مَوْضِعاً لِلنَّخْرِ، وَلَيْسَ بِهِ.
(٢) نَدَّ عَنِ ٱلنَّدِّ: نَفَرَ عَنْهُ وَخَالَفَهُ. وَٱلنَّدُّ: ٱلبَخُوْر.
(٣) تَعْلِيْل: لَهْوٌ وَتَسْلِيَه. احْتُثَّتْ: أَسْرَعَتْ. آلَ: رَجَعَ. ٱلمَرَهُ: بَيَاضٌ فِي ٱلعَيْنِ لِتَرْكِ ٱلكُحْلِ، وَٱلمَقْصُوْدُ هُنَا: ٱلقَحْطُ وَٱلجَدْبُ. وَٱلطَّلُّ ٱلمَطَر.
(٤) بَاهِلَة: قَبِيْلَةُ ٱلأَصْمَعِي، وَٱلنِّسْبَةُ إِلَيْهَا بَاهِلِيْ. وَٱلآكِل: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَكَلَ. وَٱلآكِلَةُ: ٱلنَّارُ.
(٥) أَبُو دُلاَمَة: مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّوَادِرِ. تُوفِّي عام ١٦١ هـ. سِنْدِيَّةٌ: امْرَأَةٌ مِنْ بِلاَدِ ٱلسِّنْد. نَبَّاذَةٌ: تَصْنَعُ ٱلنَّبِيْذ. وَٱلفِهْرُ: ٱلحَجَرُ ٱلشَّدِيدُ ٱلصَّلاَبَة. وَٱلمَقْصُوْدُ: ذَكَرُ ٱلرَّجُل.

شَـدِيْـدُ ٱلأَصْـلِ بَنُبْـضُ حَـالِبَـاهُ   قَـوِيٌّ فَـوْقَـهُ فِهْـرٌ عَظِيْـمُ
يُقَـوِّيْـهِ ٱلشَّبَـابُ وَيَـزْدَهِيْـهِ   وَيَنْفُـخُ فِيْـهِ شَيْطَـانٌ رَجِيْـمُ

وَقَالَ مُسْلِمُ بنُ ٱلوَلِيْدِ (مِنَ ٱلبَسِيْط):

يَـا صَـاحِ إِنَّ أَخَـاكَ ٱلصَّـبَّ مَهْمُـوْمُ   فَارْفِقْ بِهِ إِنَّ لَوْمَ ٱلعَاشِقِ ٱللُّوْمُ(١)

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلبَسِيْط):

تُـوْرِي بِـزَنْـدِكَ أَوْ تَسْعَـىٰ بِجِـدِّكَ أَوْ   تَفْـرِي بِحَـدِّكَ كُـلٌّ غَيْـرُ مَخْـدُوْدِ(٢)

وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَصِفُ ٱلسَّحَابَ (مِنَ ٱلخَفِيْف):

نَسَجَتْـهُ ٱلجَنُـوْبُ وَهْـيَ صَنَـاعٌ   وَتَـرَقَّـىٰ كَـأَنَّـهُ حَبَشِـيُّ
وَقَـرَىٰ كُـلَّ قَـرْيَـةٍ كَـانَ يَقْـرُوْ   هَـا قِـرىً لَا يَجِـفُّ مِنْـهُ ٱلقَـرِيّ(٣)

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ ٱلكَامِل):

قَـالَـتْ فِـرَاسَـةُ مَـنْ يَطُـوْرُ بِمُشْبِـلٍ   وَرْدٍ، وَتَـزْعُـمُ أَنَّـهُ لَا يَفْـرِسُ(٤)

وَقَالَ أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بنُ حَسَّانَ ٱلخُرَيْمِي (مِنَ ٱلكَامِل):

يَوْمَ خَلَجْتَ عَلَى ٱلخَلِيْجِ نُفُوْسَهُمْ   غَضَبـاً وَأَنْـتَ بِمِثْلِهَـا مُسْتَـامُ(٥)

وَقُلْتُ (مِنَ ٱلكَامِل):

يَـا دَارُ، أَيْـنَ ظِبَـاؤُكِ ٱللُّعْـسُ   قَـدْ كَـانَ لِـي فِـي إِنْسِهَـا أُنْـسُ
أَيْـنَ ٱلبُـدُوْرُ عَلَـى غُصُـوْنِ نَقـاً   مِـنْ تَحْتِهِـنَّ خَـلَاخِـلٌ خُـرْسُ(٦)

---

(١) ٱللَّوْمُ: ٱللؤْمُ، مُخَفَّفَة.

(٢) أَوْرَى ٱلزَّنْدُ: أَشْعَلَهُ. ٱلجِدُّ: ٱلحَظُّ. غيْر مَخدُوْد: مَسمُوْحٌ بِهِ.

(٣) صَنَاع: حَسَنُ ٱلصَّنْعَةِ. قَرَى: أَطْعَمَ، وَٱلمَعْنَى هُنَا: أَصَابَ ٱلسَّحَابُ. يَقْرُوْهَا: يَسْقِيْهَا. وَقِرىً: طَعَامُ ٱلضَّيْفِ وَٱلمَقْصُوْدُ هُنَا ٱلمَاءُ. ٱلقَرِيُّ: مَسِيْلُ ٱلمَاءِ. (وَمِنَ ٱلوَاضِحِ ٱلصِّنَاعَةُ فِي هَذَا ٱلشَّاهِد).

(٤) فِرَاسَة: اسْمُ عَلَم. يَطُوْرُ: يَدْنُو وَيَقْتَرِبُ.

(٥) خَلَجَ ٱلشَّيْءَ: اجْتَذَبَهُ وَانتَزَعَهُ، وَمُسْتَامٌ: مُحَكَّمٌ.

(٦) ٱللُّعْسُ: جَمْعُ لَعْسَاء، وَهِيَ سِمَةُ سُمْرَةٍ مُسْتَحَبَّةٍ فِي شَفَةِ ٱلمَرْأَةِ. ٱلإِنْسُ: ٱلنَّاسُ. ٱلأُنْسُ: =

وَقَالَ أَبُو نَوَّاس (مِنَ ٱلكَامِلِ):

تَـدَعُ ٱلْمُطِـيَّ وَرَاءَهَـا وَكَـأَنَّهَـا ... صَفَّـتْ تَقَـدُّمَهُـنَّ وَهْـيَ إِمَـامُ[1]

وَقَالَ وَالِبَةُ بنُ ٱلحُبَاب يَرْثِي أَخاً لَهُ (مِنَ ٱلمُنْسَرِح):

أَمْسَيْـتَ فِـي حُفْـرَةٍ بِبَلْقَعَـةٍ ... جَـاوَرَهَـا فِـي مَحْلِهَـا حُفَـرُ

وَكُنْـتَ لِـي مَـأْلَفـاً إِذَا نَفَـرٌ ... مِـنْ بَعْـضِ إِخْـوَانِ وُدِّهِـمْ نَفَـروا[2]

وَقَالَ ٱلبُحْتُرِيّ (مِنَ ٱلبَسِيْط):

لَـوْلاَ عَلِـيُّ بـنُ مُـرٍّ لاسْتَمَـرَّ بِنَـا ... خَلْقٌ مِنَ ٱلعَيْشِ فِيْهِ ٱلصَّابُ وَٱلصَّبِرُ

بَـرْدُ ٱلحَشَـا وَهَجِيْـرُ ٱلـرَّوْعِ مُحْتَفِـلٌ ... وَمِسْعَـرٌ وَشِهَـابُ ٱلحَـرْبِ مُسْتَعِـرُ

أَلْـوَى إِذَا شَـابَكَ ٱلأَعْـدَاءَ كَـدَّهُـمُ ... حَتَّـى يَـرُوْحَ وَفِـي أَظْفَـارِهِ ظَفَـرُ

جَافَى ٱلمَضَاجِعَ مَا يَنْفَكُّ فِي لَجَبٍ ... يَكَـادُ يُقْمِـرُ مِـنْ لأْلاَئِـهِ ٱلقَمَـرُ[3]

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلكَامِلِ):

وَرَمَـى بِثُغْـرَتِـهِ ٱلثُّغُـوْرَ فَسَـدَّهَـا ... طَلْـقَ ٱلـيَـدَيْـنِ مُـؤَمَّـلاً مَـرْهُـوْبَـا[4]

= ٱلمُؤَانَسَةُ. وَٱلخَلاَخِلُ خُرْسٌ لِشِدَّةِ امْتِلاَءِ ٱلسَّاقَيْن.

(١) ٱلإِمَامُ: مَنْ يَتَقَدَّمُ ٱلمُصَلِّيْن. وَهُوَ يَصِفُ نَاقَتَهُ بِسُرْعَتِهَا وَتَقَدُّمِهَا عَلَى بَاقِي ٱلمَطَايَا وَكَأَنَّهَا إِمَامٌ يَؤُمُّ ٱلمُصَلِّيْن.

(٢) ٱلبَلْقَعُ: ٱلأَرْضُ ٱلقَفْرُ. ٱلمَأْلَفُ: ٱلأَلِيْفُ. نَفَرٌ: جَمَاعَةٌ. نَفَرُوا: ابْتَعَدُوا.

(٣) استَمَرَّ: صَارَ مُرّاً، ٱلصَّابُ: عُصَارَةُ شَجَرٍ مُرٍّ. ٱلصَّبِرُ: ٱلدَّوَاءُ ٱلمُرُّ. بَرْدُ ٱلحَشَا: صِفَةٌ لِلْمَمْدُوْحِ وَٱلمَعْنَى أَنَّهُ يُثْلِجُ ٱلصَّدْرَ. هَجِيْرُ ٱلرَّوْعِ: حَرَارَةُ ٱلخَوْفِ. وَمِسْعَرُ ٱلحَرْبِ: مُشْعِلُهَا. مُسْتَعِرٌ: مُتَوَقِّدٌ. أَلْوَى: شَدِيْدُ ٱلخُصُوْمَةِ، جَافَى ٱلمَضَاجِعَ: تَرَكَ ٱلنَّوْمَ. ٱلجَيْشُ ٱللَّجِبُ: ٱلعَظِيْم. يُقْمِرُ ٱلقَمَرُ: يَطْلَعُ بِنُوْرِهِ، فَٱلمَمْدُوْحُ هُنَا كَٱلشَّمْسِ يَسْتَقِي ٱلقَمَرُ مِنْهَا نُوْرَه.

(٤) ٱلثُّغْرَةُ، مِنِ اثَّغَرَ ٱلغُلاَمُ وَاتَّغَرَ (بِٱلتَّاء): سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ وَنَبَتَتِ ٱلأَسْنَانُ ٱلجَدِيْدَة، فَهُوَ مِنَ ٱلأَضْدَادِ، وَذَلِكَ يَكُوْنُ فِي مَرْحَلَةِ ٱلصِّبَا. أَيّ أَنَّ ٱلمَمْدُوْحَ كَانَ مُنْذُ فُتُوَّتِهِ مُحَارِباً يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي سَدِّ ٱلثُّغُوْرِ، وَهِيَ مَنَافِذُ ٱلعَدُوِّ ٱلحُدُوْدِيَّةُ إِلَى ٱلبِلاَدِ، وَمِنْهُ قَوْلُ ٱلشَّاعِر:

أَضَـاعُـوْنِـي، وَأَيَّ فَتَـى أَضَـاعُـوْا ... لِيَـوْمِ كَـرِيْهَـةٍ وَسَـدَادِ ثَغْـرِ

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلطَّوِيل):

حَيَا ٱلأَرْضِ، أَلْقَتْ فَوْقَهُ ٱلأَرْضُ ثِقْلَهَا وَهَوْلُ ٱلأَعَادِي، حَوْلَهُ ٱلتُّرْبُ هَائِلُ
سَتَبْكِيهِ عَيْنٌ لاَ تَرَى ٱلجُودَ بَعْدَهُ إِذَا فَاضَ مِنْهَا هَامِلٌ عَادَ هَامِلُ(١)

وَقَالَ أَبُو تَمَّام (مِنَ ٱلكَامِلِ):

وَلَهُ إِذَا خَلِقَ ٱلتَخَلُّقُ أَوْ نَبَا خَلْقٌ كَرَوْضِ ٱلحَزْنِ أَوْ هُوَ أَخْصَبُ(٢)

وَأَنْشَدَ ٱلعَتْبِيّ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

دَنِسُ ٱلقَمِيصِ غَلِيظُهُ مِنْ غَيْرِ لُحْمَتِهِ سَدَاهْ
وَشِعَارُهُ مِنْ شَعْرِهِ فَكَأَنَّهُ مِنْ مَسْكِ شَاهْ(٣)

وَيُقَالُ: إِنَّ عَبْدَ ٱللّهِ بنَ إِدْرِيسَ. سُئِلَ عَنِ ٱلنَّبِيْذِ فَقَالَ: جَلَّ أَمْرُهُ عَنِ ٱلمَسْأَلَةِ، أَجْمَعَ أَهْلُ ٱلحَرَمَيْنِ عَلَى تَحْرِيمِهِ، وَلَمْ يَقْصِدْهُ فِيمَا أَظُنُّ، وَلَكِنْ كَمَا تَهَيَّأَ لَهُ فِي ٱلكَلاَمِ.

وَمِنَ ٱلتَّجْنِيْسِ ٱلمُعِيْبِ فِي ٱلكَلاَمِ وَٱلشِّعْرِ قَوْلُ بَعْضِ ٱلمُحْدَثِيْنَ، وَهُوَ مَنْصُوْرُ بْنُ ٱلفَرَجِ (مِنَ ٱلمُتَقَارِب):

أُكَابِدُ مِنْكَ أَلِيْمَ ٱلأَلَمْ فَقَدْ أَنْحِلَ ٱلجِسْمُ بَعْدَ ٱلجَسَمْ(٤)

---

(١) حَيَا ٱلأَرْضِ: خِصْبُهَا وَمَطَرُهَا. أَلْقَتْ فَوْقَهُ ٱلأَرْضُ ثِقْلَهَا: دُفِنَ فِيهَا. هَوْل ٱلأَعَادِي: فَزَّاعَةُ ٱلأَعْدَاءِ. هَائِل: اسْمُ ٱلفَاعِلِ مِنْ هَالَ ٱلتّرَابَ عَلَيْهِ: غَطَّاهُ بِهِ. ٱلهَامِلُ: مَنْ هَمَلَ دَمْعُهُ: فَاضَ.

(٢) خَلِقَ ٱلشَّيْءُ: بَلِيَ. ٱلحَزْنُ (بِتَسْكِينِ ٱلزَّايِ) مَوْضِعٌ مَعْرُوْفٌ فِي أَرْضِ بَنِي أَسَدٍ كَانَتْ تَرْعَىٰ فِيهِ إِبِلُ ٱلمُلُوْكِ، وَمِنْهُ قَوْلُ ٱلأَعْشَى:

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ ٱلحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْرَاءُ، جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ

وَيَقُولُ ٱلأَزْهَرِي، فِي بِلاَدِ ٱلعَرَبِ حَزْنَانِ: أَحَدُهُمَا حَزْنُ بَنِي يَرْبُوْع وَهُوَ ٱلَّذِي ذَكَرَهُ ٱلأَعْشَى؛ وَٱلحَزْنُ ٱلآخَرُ فِي بِلاَدِ نَجْد.

(٣) ٱلدّنسُ: ٱلقَذَارَةُ، وَٱلدَّنِسُ: ٱلقَذِرُ. ٱللُّحْمَةَ: خِلاَفُ ٱلسَّدَى. وَٱلمَسْكُ: مَا يَلِي ٱلجَسَدَ مِنَ ٱلثِّيَابِ وَٱلجِلْدُ، وَٱلجَمْعُ مُسُوْكٌ وَمُسُكٌ، وَقَوْلُ ٱلشَّاعِرِ:

فَيَوماً تَرَانَا فِي مُسُوْكِ جِيَادِنَا وَيَوماً تَرَانَا فِي مُسُوْكِ ٱلثَّعَالِبِ

(٤) أُكَابِدُ: أُعَانِي. ٱلجَسَم: ٱلسُّمْنَة.

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلكَامِلِ):

إِنْ كَانَ يَوْمٌ صَائِراً لِمَنِيَّةٍ ... إِلْفاً، فَيَوْمُ تَفَرُّقِ ٱلإِلْفَيْنِ

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ ٱلبَسِيطِ):

كَمْ رَأْسَ رَأْسٍ بَكَى مِنْ غَيْرِ مُقْلَتِهِ ... دَماً، وَتَحْسَبُهُ بِٱلْقَاعِ مُبْتَسِمَا[١]

وَهَذَا أَيْضاً يَدْخُلُ فِي بَابِ ٱلْمُطَابَقَةِ[٢]. وَقَالَ أَيْضاً بَعْضُ ٱلْمُحْدَثِيْنَ، يُعْرَفُ بِٱلْبَنْدَنِيْجِي[٣] يَمْدَحُ عُبَيْدَ ٱللّهِ بنَ عَبْدِ ٱللّهِ بنِ طَاهِرٍ (مِنَ ٱلبَسِيطِ):

هِيَ ٱلجَآذِرُ إِلاَّ أَنَّهَا حُوْرُ ... كَأَنَّهَا صُوَرٌ لَكِنَّهَا صُوْرُ

نُوْرُ ٱلحِجَالِ، وَلَكِنْ مِنْ مَعَايِبِهَا ... إِذَا طَلَبْتَ هَوَاهَا أَنَّهَا نُوْرُ

غَيْدَاءُ، لَوْ بُلَّ طَرْفُ ٱلبَابِلِيِّ بِهَا ... لاَرْتَدَّ وَهْوَ بِغَيْرِ ٱلسِّحْرِ مَسْحُوْرُ

إِنِ ٱلرَّوَاحُ حَكَى رَوْحَ ٱلعِرَاقِ لَنَا ... أَصْلاً وَقَدْ فُصِلَتْ مِنْ مَكَّةَ ٱلعِيْرُ

تَشْكِي ٱلعُقُوْقَ وَقَدْ عَقَّ ٱلعَقِيْقُ لَهَا ... وَأَرْضُ عَرْوَةَ مِنْ بَطْحَانَ فَٱلنِّيْرُ

يَحْتَثُّهَا كُلُّ زَوْلٍ دَأْبُهُ دَأَبٌ ... مِنْ طُوْلِ شَوْقٍ وَهِجِّيْرَاهُ تَهْجِيْرُ

مُقْوَرَّةُ ٱلآلِ مِنْ خَوْضِ ٱلفَلاَتِ إِذَا ... مَا ٱعْتَمَّ بِٱلآلِ مِنْ أَرْجَائِهَا ٱلقُوْرُ[٤]

---

(١) رأسُ رأسٍ: سَيِّدُ ٱلقَوْمِ، وَٱلمَعْنَى: كَمْ مِنْ رَجُلٍ عَظِيْمٍ قُطِعَ رَأْسُهُ فَبَكَى دَماً مِنْ دُوْنِ عَيْنَيْه.

(٢) ٱلمُطَابَقَةَ فِي هذَا ٱلشَّاهِدِ بَيْنَ «بَكَى» و «يَبْتَسِم».

(٣) ٱلبَنْدَنِيجِي: هُوَ ٱلشَّاعِرِ إِبراهِيمُ بنُ ٱلفَرَجِ.

(٤) ٱلجَآذِرِ: ٱلظِّبَاء. حُوْرٌ: جَمْعُ حَوْرَاء، وَٱلحَوَرُ: ٱشْتِدَادُ سَوَادُ ٱلعَيْنِ وَبَيَاضُهَا، وَمِنْهُ قَوْلُه تَعَالَى: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: (٢٠)]. وَقَدْ جَانَسَ أَحْمَد شَوْقِي فِي هٰذِهِ ٱللَّفْظَةِ بِقَوْلِهِ:

وَٱلحَوْرُ فِي دُمَّرٍ أَوْ حَوْلَ هَامَتِهَا ... حُوْرٌ كَوَاشِفُ عَنْ سَاقٍ وَوِلْدَانُ

ٱلحَوْرُ: شَجَرٌ يَنْبُتُ حَوْلَ ٱليَنَابِيعِ وَمَجَارِي ٱلأَنْهَار. وَدُمَّر وَٱلهَامَة مُتَنَزَّهَانِ فِي ضَوَاحِي دِمَشْق. وَٱلحُوْرُ: ٱلنِّسَاءُ ٱلجَمِيْلاَت. صُوَرٌ: مَائِلاَتُ ٱلأَعْنَاق، وَٱلوَاحِدَةُ صَوْرَاءُ، وَٱلرَّجُلُ أَصْوَرُ، نُوْرُ ٱلحِجَالِ: أَنِيْسَاتُ ٱلمَنَازِل. نَوَّارٌ: نَافِرَةٌ مِنَ ٱلرِّيْبَةِ وَٱلجَمْعُ نُوْرٌ، وَٱلأَصْل فِي ٱلظِّبَاءِ، وَبِهِ سُمِّيَتِ ٱلمَرْأَةُ، وَنَارَ ٱلظَّبْيَةَ وَنَوَّرَهَا وَٱسْتَنَارَهَا: نَفَّرَهَا خَوْفاً مِنَ ٱلصَّائِد، وَقَوْلُ سَاعِدَة بنِ جُؤْبَة:

بِوَادِي حَرَامٍ لَمْ تَرُعْهَا حِبَالُهُ ... وَلاَ قَانِصٌ ذُو أَسْهُمٍ يَسْتَنِيْرُهَا

ٱلبَابِلِيّ: هَارُوْت، وَهُوَ ٱلمَلاَكُ ٱلَّذِي سَقَطَ فِي ٱلخَطِيْئَةِ. ٱلرَّوَاح: ٱلعَائِدُ مِنْ سَفَرِهِ مَسَاءً: ٱلرَّوْحُ: ٱلنِّعْمَةُ. ٱلعُقُوق: خِلاَفُ ٱلبِرِّ. ٱلزَّوْل: ٱلرَّجُلُ ٱلضَّخْمُ. دَأْبُهُ: عَادَتُهُ. هِجِّيْرَاهُ: عَادَتُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ=

وَقَالَ أَبُو تَمَّام (مِنَ ٱلكَامِلِ):

ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ ٱلسَّمَاحَةُ فَالْتَوَتْ   فِيهِ ٱلظُّنُوْنُ أَمَذْهَبٌ أَمْ مَذْهَبُ[١]

وَقَالَ (مِنَ ٱلبَسِيْطِ):

أَحَطْتُ بِٱلحَزْمِ حَيْزُوْماً أَخَاهِمَمٍ   كَشَّافَ طَخْيَاءَ لاَ ضِيْقاً وَلاَ حَرَجَا[٢]

وَقَالَ ٱلبَهْرَوِيّ فِي طَاهِرِ بنِ ٱلحُسَيْن (مِنَ ٱلبَسِيْطِ):

وَلَوْ رَأَى هَرِمٌ مِعْشَارَ نَائِلِهِ   لَقِيْلَ فِي هَرِمٍ قَدْ جُنَّ أَوْ هَرِمَا[٣]

= عُمَرَ رَضِيَ ٱللّهُ عَنْه: مَالَهُ هِجِّيْرَى غَيْرَهَا. ٱلتَّهْجِيْرُ: ٱلسَّيْرُ فِي ٱلهَاجِرَةِ وَقْتَ ٱلظَّهِيْرَةِ. ٱلآلُ: ٱلسَّرَابُ. مُقَوَّرَةٌ: مُكَوَّرَةٌ. ٱلآل: ٱلجِسْم. وَالآلُ ٱلثَّانِيةُ: ٱلسَّرَابُ. وَٱلقُوْرُ وَٱلقِيْرَانُ: جَمْعُ قَارَةٍ، وَهِيَ ٱلأَصَاغِرُ مِنَ ٱلجِبَال.

(١) ٱلمَذْهَبُ: ٱلطَّرِيْقُ، وَٱلمَذْهَبُ: ٱلمُعْتَقَدُ ٱلدِّيْني.

(٢) ٱلحَيْزُوْمُ: ٱلصَّدْرُ. كشَّافُ طَخْيَاءَ: حَلاَّلُ ٱلمَشَاكِلِ. ٱلحَرَجُ: ضِيْقُ ٱلصَّدْرِ.

(٣) هَرِمٌ: هُوَ هَرِمُ بْنُ سِنَانٍ، وَصَدِيْقُهُ ٱلحَارِثُ بنُ عَوْفٍ ٱللَّذانِ أَوْقَفَا حَرْبَ «دَاحِسٍ وَٱلغَبْرَاء» ٱلأَمْرُ ٱلَّذِي دَفَعَ زُهَيْراً إِلى مَدْحِهِمَا. وَهَرِمَ ٱلرَّجُلُ: اَسَنَّ وَشَاخَ.

البَابُ ٱلثَّالِثُ

مِنَ ٱلبَدِيعِ وَهُوَ ٱلمُطَابَقَةُ[١]

قَالَ ٱلخَلِيْلُ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ: «طَابقْتُ بَيْنَ ٱلشَّيْئَيْنِ إِذَا جَمَعْتُهُمَا عَلَى حَذْوٍ وَاحِدٍ». وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو سَعِيْد. فَٱلقَائِلُ لِصَاحِبِهِ: أَتَيْنَاكَ لِتَسْلُكَ بِنَا سَبِيْلَ ٱلتَوَسُّعِ فَأَدْخَلْتَنَا فِي ضِيْقِ ٱلضَّمَانِ، قَدْ طَابَقَ بَيْنَ ٱلسَّعَةِ وَٱلضِّيْقِ فِي هَذَا ٱلخِطَابِ. وَقَالَ ٱللّٰهُ تَعَالَى: ﴿ **وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ** ﴾[٢] وَقَالَ رَسُوْلُ ٱللّٰهِ ﷺ لِلأَنْصَارِ: «**إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُوْنَ عِنْدَ ٱلفَزَعِ وَتَقِلُّوْنَ عِنْدَ ٱلطَّمَعِ**»، وَقَالَ عِيْسَى بنُ طَلْحَةَ لِعُرْوَةَ بنِ ٱلزُّبَيْرِ، حِيْنَ ابْتُلِيَ فِي رِجْلِهِ[٣]: إِنْ ذَهَبَ أَهْوَنُكَ عَلَيْنَا فَقَدْ بَقِيَ أَعَزُّكَ عَلَيْنَا، فَطَابَقَ كَمَا تَرَى بَيْنَ ٱلعِزِّ وَٱلهَوَانِ.

وَقَالَ أُدَدُ[٤] بنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلاَنَ وَهُوَ مِنْ طَيْءٍ فِي وَصِيَّتِهِ لِوَلَدِهِ: لاَ تَكُوْنُوا كَٱلجَرَادِ، أَكَلَ مَا وَجَدَ، وَأَكَلَهُ مَنْ وَجَدَهُ. وَقِيْلَ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ: تَرَكَ فُلاَنٌ مَائَةَ أَلْفٍ، فَقَالَ: لَكِنَّهَا لاَ تَتْرُكُهُ. وَقَالَ ٱلحَجَّاجُ فِي خُطْبَتِهِ: إِنَّ ٱللّٰهَ كَفَانَا مُؤُونَةَ ٱلدُّنْيَا وَأَمَرَنَا بِطَلَبِ ٱلآخِرَةِ، فَلَيْتَ ٱللّٰهَ كَفَانَا مُؤُوْنَةَ ٱلآخِرَةِ وَأَمَرَنَا بِطَلَبِ ٱلدُّنْيَا وَقَالَ: مِنَ ٱلعَمَلِ مَا هُوَ تَرْكٌ لِلْعَمَلِ، وَمِنْ تَرْكِ ٱلعَمَلِ مَا هُوَ عَمَلٌ. وَمِنَ ٱلمُطَابَقَةِ قَوْلُ ٱلحَسَنِ ٱلمَشْهُوْر: مَا رَأَيْتُ يَقِيْناً لاَ شَكَّ فِيْهِ أَشْبَهَ بِشَكٍّ لاَ يَقِيْنَ فِيْهِ مِنَ ٱلمَوْتِ. وَقَالَ ٱلوَلِيْدُ بنُ عُتبَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ لِلْحُسَيْنِ وَهُوَ وَالِي ٱلمَدِيْنَةِ فِي بَعْضِ مُنَازَعَاتِهِمْ: لَيْتَ طُوْلُ حِلْمِنَا عَنْكَ لاَ يَدْعُو جَهْلَ غَيْرِنَا إِلَيْكَ. وَقَالَ أَبُو ٱلدَّرْدَاء: مَعْرُوْفُ زَمَانِنَا مُنْكَرُ زَمَانٍ قَدْ فَاتَ، وَمُنْكَرُهُ مَعْرُوْفُ زَمَانٍ لَمْ يَأْتِ. وَقَالَ ٱلحَسَنُ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ وَقَدْ أُنْكِرَ عَلَيْهِ ٱلإِفْرَاطُ فِي تَخْوِيْفِ ٱلنَّاسِ: إِنَّ مَنْ خَوَّفَكَ حَتَّى تَبْلُغَ ٱلأَمْنَ خَيْرٌ مِمَّنْ آمَنَكَ حَتَّى تَبْلُغَ ٱلخَوْفَ. وَلَمَّا حَضَرَ بِشْرَ بْنَ مَنْصُوْرٍ

---

(١) ٱلمُطَابَقَة: وَتُسَمَّى ٱلطِّبَاقَ أَيْضاً.

(٢) سورة البقرة: الآية (١٧٩).

(٣) ابـتُلِيَ فِي رِجْلِهِ: بُتِرَتْ سَاقُهُ.

(٤) أُدَدُ: أَبُو قَبِيْلَةٍ بِٱليَمَن.

ٱلمَوْتُ فَرِحَ، فَقِيْلَ لَهُ: أَتَفرَحُ بِٱلمَوْتِ؟ فَقَالَ: أَتَجْعَلُوْنَ قُدُوْمِي عَلَى خَالِقٍ أَرْجُوْهُ كَمُقَامِي مَعَ مَخْلُوقٍ أَخَافُهُ!؟.

وَقَالَ عُمَرُ: إِذَا أَنَا لَمْ أَعْلَمْ مَا لَمْ أَرَ فَلاَ عَلِمْتُ مَا رَأَيْتُ. وَقَالَ مَسْلَمَةُ بنُ عَبْدِ ٱلمَلِكِ: مَا حَمَدْتُ نَفْسِي عَلَى ظَفرٍ ابْتَدَأْتُهُ بِعَجْزٍ، وَلاَ لُمْتُهَا عَلَى مَكْرُوْهٍ ابْتَدَأْتُهُ بِحَزْمٍ. وَقَالَ[1]: ٱلغِنَى فِي ٱلغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَٱلفقْرُ فِي ٱلوَطَنِ غُرْبَةٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَمْ مَنْ أَذْنَبَ وَهُوَ يَضْحَكُ دَخَلَ ٱلنَّارَ وَهُوَ يَبْكِي، وَكَمْ مَنْ أَذْنَبَ، وَهُوَ يَبْكِي دَخَلَ ٱلجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ. وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِرَجُلٍ: إِنَّ فُلاَناً وَإِنْ ضَحِكَ لَكَ فَإِنَّهُ يَضْحَكُ مِنْكَ، فَإِنْ لَمْ تَتَّخِذْهُ عَدُوّاً فِي عَلاَنِيَتِكَ فَلاَ تَجْعَلْهُ صَدِيْقاً فِي سَرِيْرَتِكَ. وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ: إِنَّ أَعْظَمَ ٱلذُّنُوْبِ مَا صَغُرَ عِنْدَ صَاحِبِهِ. وَقَالَ ٱلحَسَنُ: كَثْرَةُ ٱلنَّظَرِ إِلَى ٱلبَاطِلِ تَذْهَبُ بِمَعْرِفَةِ ٱلحَقِّ مِنَ ٱلقَلْبِ. وَشَتَمَ رَجُلٌ ٱلشَّعْبِيَّ فَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَغَفَرَ ٱللّٰهُ لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَغَفَرَ ٱللّٰهُ لِي. وَأَوْصَى يَزِيْدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ غُلاَماً فَقَالَ: اعْلَمْ أَنَّ ٱلظَّنَّ إِذَا أَخْلَفَ فِيْكَ أَخْلَفَ مِنْكَ. وَقَالَ ٱلحَسَنُ: أَمَا تَسْتَحْيُوْنَ مِنْ طُوْلِ مَا لاَ تَسْتَحْيُوْنَ. وَقَالَ: مَنْ خَافَ ٱللّٰهَ أَخَافَ ٱللّٰهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ خَافَ ٱلنَّاسَ أَخَافَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بنِ عَبَّاس وَقَدْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ بَلاَغَةُ بَعْضِ أَهْلِهِ: إِنِّي لأَكْرَهُ أَنْ يَكُوْنَ مِقْدَارُ لِسَانِي فَاضِلاً عَنْ مِقْدَارِ عِلْمِي كَمَا أَكْرَهُ أَنْ يَكُوْنَ مِقْدَارُ عِلْمِي فَاضِلاً عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِي. وَقَالَ لُقْمَانُ لاِبْنِهِ: إِيَّاكَ وَٱلكَسَلَ وَٱلضَّجَرَ، فَإِنَّكَ إِذَا كَسِلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقاً، وَإِذَا ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ.

وَقَالَ بَعْضُ ٱلوَاعِظِيْنَ: كَانَ ٱلنَّاسُ وَرَقاً بِلاَ شَوْكٍ فَصَارُوا شَوْكاً بِلاَ وَرَقٍ.

وَحَدَّثَنِي ٱلأَسَدِيُّ قَالَ: قِيْلَ لأَبِي دُؤَادِ ٱلأَيَادِي، وَبِنْتُهُ تَسُوْسُ دَابَّتَهُ: أَهَنْتَهَا يَا أَبَا دُؤَادٍ، فَقَالَ أَهَنْتُهَا بِكَرَامَتِي كَمَا أَكْرَمْتُهَا بِهَوَانِي. وَقَالَ زُهَيْرُ (مِنَ ٱلبَسِيْط):

لَيْثٌ بِعَثَّرَ[2] يَصْطَادُ ٱلرِّجَالَ إِذَا ... مَا ٱللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا

---

(١) يُنْسَبُ هَذَا ٱلقَوْلُ لأَرِسْطُو.

(٢) عَثَّرَ: مَأْسَدَةٌ فِي ٱليَمَنِ، وَمِنْهَا قَوْلُ كَعْبِ بنِ زُهَيْر:

مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوْثِ ٱلأُسْدِ مَسْكَنُهُ ... بِبَطْنِ عَثَّرَ، غِيْلٌ دُوْنَهُ غِيَلُ

وَلَيْسَ فِي ٱللُّغَةِ ٱلعَرَبِيَّةِ سِوَى سِتَّةِ أَسْمَاءٍ عَلَى وَزْنِ «فَعَّلَ» إِضَافَةً إِلَى عَثَّرَ، وهِيَ:

١ ـ خَضَّمَ اسْمُ ٱلعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بنِ تَمِيْمٍ، وَقَوْلُ ٱلشَّاعِرِ: =

وَقَالَ عَبْدُ ٱللّهِ بنُ ٱلزَّبِيْرِ ٱلأَسَدِيّ (مِنَ ٱلوَافِرِ):

رَمَى ٱلحَدَثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ ... بِمِقْدَارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُوْدَا

فَرَدَّ شُعُوْرَهُنَّ ٱلسُّوْدَ بِيْضاً ... وَرَدَّ وُجُوْهَهُنَّ ٱلبِيْضَ سُوْدَا(١)

وَقَالَ حُسَيْنُ بْنُ مُطِيْر (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

مُبَتَّلَةُ ٱلأَرْدَافِ زَانَتْ عُقُوْدَهَا ... بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُوْدُهَا

وَقَالَ طُفَيْل ٱلغَنَوِي (مِنَ ٱلبَسِيْطِ):

بِسَاهِمِ ٱلوَجْهِ لَمْ تُقْطَعْ أَبَاجِلُهُ ... يُصَانُ وَهْوَ لِيَوْمِ ٱلرَّوْعِ مَبْذُوْلُ(٢)

وَقَالَ ٱلأَخْطَلُ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

= لَوْلاَ ٱلإِلَهُ لَمَا سَكَنَّا خِضَّمَا ... وَلاَ ظَلِلْنَا بِٱلمَشَائِي قُيَّمَا

٢ ـ بَقَّمَ: شجَرٌ يُصْبَغُ بِهِ، مُعَرَّبٌ وَهُوَ ٱلعَنْدَمُ؛ وَقَوْلُ ٱلأَعْشَى:

بِكَأْسٍ وَإِبْرِيْقٍ كَأَنَّ شَرَابَهَا ... إِذَا صُبَّ فِي ٱلمِسْحَاةِ خَالَطَ بَقَّمَا

٣ ـ بَذَّرَ: اسْمُ مَاءٍ، وَفِيْهِ قَالَ كُثَيِّر عَزَّة:

سَقَى ٱللّهُ أَمْوَاهاً عَرَفْتُ مَكَانَهَا ... جُرَاباً وَمَلْكُوماً وَبَذَّرَ وَٱلغُمْرَا

وَكُلُّهَا بِمَكَّةَ، وَقَدْ أَبْدَلَ ٱلشَّاعِرُ فِي ٱلشَّاهِدِ فَدعا لِلْمِيَاهِ وَهُوَ يُرِيْدُ أَهْلَهَا.

٤ ـ تَوَّجَ: مَوْضِع؛ وَقَوْلُ جَرِيْر:

أَعْطُوا ٱلبَعِيْثَ حَفَّةً وَمِنْسَجَا ... وَافْتَلِحُوْهُ بَقَراً بِتَوَّجَا

وَٱلبَعِيْثُ، هُوَ ٱلشَّاعِرُ خِدَاشُ بنُ بَشِيْرٍ ٱلتَّمِيْمِيّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو مَالِك.

٥ ـ خَوَّدَ: اسْمُ مَكَانٍ، وَقَوْلُ ذِي ٱلرُّمَّة:

وَأَعْيُنُ ٱلعِيْنِ بِأَعْلَى خَوَّدَا

٦ ـ شَمَّرَ: اسْمُ نَاقَةِ ٱلشَّمَّاخِ، وَكَذَلِكَ اسْمُ فَرَسٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ ٱلضَّيْفِ بُرْدَهُ ... وَجَدِّي يَا عَبَّاسُ فَارِسُ شَمَّرَا

(١) ٱلحَدَثَانُ: نَوَائِبُ ٱلدَّهْرِ. ٱلمِقْدَارُ: ٱلقَدَرُ. سَمَدَ وَجْهُهُ: تَغَيَّرَ لَوْنُهُ مِنَ ٱلحُزْنِ. وَآلُ حَرْبٍ: بَنُو أُمَيَّةَ.

(٢) سَاهِمُ ٱلوَجْهِ: عَابِسٌ مِنْ حَرِّ ٱلسُّمُوْمِ. ٱلأَبَاجِلُ: عُرُوْقٌ فِي ٱلأَطْرَافِ. يَوْمُ ٱلرَّوْعِ: ٱلحَرْب. مَبْذُوْل: مُقْدَم.

ٱلْمُهْـدِيَـاتُ لِمَـنْ هَـوِيْـنَ مَسَبَّـةً وَٱلْمُحْسِنَـاتُ لِمَـنْ قَلَيْـنَ مَقَـالاَ[١]

وَقَالَ ٱلطَّائِي (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

إِذَا ذَاقَهَـا - وَهِـيَ ٱلحَيَـاةُ - رَأَيْتَـهُ يُقَطِّـبُ تَقْطِيْـبَ ٱلمُقَـدَّمِ لِلْقَتْـلِ

وَقَالَ كُثَيِّر (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

يَشْنَـى إِلَـى ٱلأَعْـدَاءِ حَتَّـى إِذَا أَتَـوْا لِمَـرْضَـاتِـهِ طَـوْعـاً وَكُـرْهـاً تَحَبَّبَـا[٢]

وَقَالَ ٱلفَرَزْدَقَ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

قَبَّـحَ ٱلإِلَـٰهُ بَنِـي كُلَيْـبٍ إِنَّهُـمْ لاَ يَغْـدُرُوْنَ وَلاَ يَفُـوْنَ لِجَـارِ[٣]

وَقَالَ آخرُ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

أَلاَ يَا نَسِيْمَ ٱلرِّيْحِ إِنْ كُنْتُ هَابِطاً بَـلاَدَ سُلَيْمَـىٰ فَـالْتَمِـسْ أَنْ تَكَلَّمَـا
وَبَلِّـغْ سُلَيْمَـىٰ حَـاجَـةً لِـي مُهِمَّـةً وَكُنْ بَعْدَهَا عَنْ سَائِرِ ٱلنَّاسِ أَعْجَما

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «إِذَا شَرِبْتَ ٱلنَّبِيْذَ فَاشْرَبْهُ مَعَ مَنْ يُفْتَضَحُ هُوَ، لاَ مَعَ مَنْ يَفْتَضِحُ بِهِ».

ٱلمُحْدَثُوْن: سَعَى عَلِيّ بْنُ عِيْسَى بن مَاهَانَ إِلَى ٱلرَّشِيْدِ بِٱلفَضْلِ بْنِ يَحْيَـى فَرَمَى بِكِتَابِهِ إِلَى جَعْفَرَ وَقَالَ: أَجِبْهُ. فَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهِ: حَفِظَكَ ٱللّٰهُ يَا أَخِي، وَحَبَّبَ إِلَيْكَ ٱلوَفَاءَ فَقَدْ أَبْغَضْتَهُ، وَبَغَّضَ إِلَيْكَ ٱلغدرَ فَقَدْ أَحْبَبْتَهُ، إِنَّ حُسْنَ ٱلظَّنِّ بِٱلأَيَّامِ دَاعِيَةُ ٱلغِيَرِ[٤]، وَٱللّٰهُ ٱلمُسْتَعَانُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْرَائِيلَ ٱلقَاضِي: قَالَ لِي مَجْنُوْنٌ يَكُوْنُ فِي ٱلخَرَابَاتِ: يَا إِسْرَائِيْلُ خَفِ ٱللّٰهَ خَوْفاً يَشْغَلُكَ عَنِ ٱلرَّجَاءِ، فَإِنَّ ٱلرَّجَاءَ يَشْغَلُكَ عَنِ ٱلخَوْفِ، وَفِرَّ إِلَى ٱللّٰهِ وَلاَ تَفِرَّ مِنْهُ.

---

(١) ٱلمَسَبَّةَ: ٱلشَّتْمُ وَقَبِيْحُ ٱلقَوْل. قَلَى ٱلشَّيْءَ: هَجَرَهُ وَأَبْغَضَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ هَرْمَة:

فَـأَصْبَحْـتُ لاَ أُقْلِـي ٱلحَيَـاةَ وَطُـوْلَهَـا أَخِيْـراً، وَقَـدْ كَـانَـتْ إِلَـيَّ تَقَلَّـتِ

(٢) يَشْنَى: مُخَفَّفٌ مِنْ يَشْنَأُ، وَٱلمَعْنَى: يُبْغِضُ، وَٱلشَّانِيءُ: ٱلمُبْغِضُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

(٣) لاَ يَغْدُرُوْنَ: عَاجِزُوْنَ.

(٤) دَاعِيَةُ ٱلغِيَرِ: مَجْلَبَةٌ لِلْمَصَائِب.

وَقَالَ ابْنُ ٱلسَّمَّاكِ: لَأَنْ أَكُوْنَ فِي ٱلسُّوْقِ وَقَلْبِيَ فِي ٱلْمَسْجِدِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُوْنَ فِي ٱلْمَسْجِدِ وَقَلْبِيَ فِي ٱلسُّوْقِ.

وَبَاعَ أَبُو ٱلْعَيْنَاءَ دَابَّةً، كَانَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بْنُ يَحْيَى حَمَلَهُ عَلَيْهَا مَعَ ابْنٍ لِعُبَيْدِ ٱللّٰهِ، فَدَافَعَهُ بِثَمَنِهَا، ثُمَّ لَقِيَهُ، فَقَالَ: إِيْش خَبَرُكَ يَا أَبَا ٱلْعَيْنَاء[1]؟ فقال: بِخَيْرٍ، يَا مَنْ أَبُوْهُ يُحْمَلُ وَهُوَ يُرْجَلُ[2]. وَقَالَ ذُو ٱلرِّيَاسَتَيْنِ: احْذَرُوْا اجْتِمَاعَ ٱلْمَضَارِّ وَافْتِرَاقَ ٱلْمَسَارِّ. وَكَتَبَ عَبْدُ ٱلصَّمَدِ بنُ عَلِيٍّ إِلَى مَرْوَانَ[3]، وَقَدْ ذَكَرَ لَهُ أَمْرَ الحُرُمِ[4]: ٱلْحَقُّ لَنَا فِي دَمِكَ، وَعَلَيْنَا فِي حُرُمِكَ.

وَقَالَ عُبَيْدُ ٱللّٰهِ بنُ عَبْدِ ٱلْحَمِيْدِ فِي تَعْزِيَةٍ: مَا أَشْبَهَ ٱلْبَاقِي ٱلَّذِي يَنْتَظِرُ ٱلْفَنَاءَ بِٱلْمَاضِي ٱلَّذِي قَدْ أَتَى عَلَيْهِ ٱلْفَنَاءُ. وَقُلْتُ لِبَعْضِ فُقَهَائِنَا وَأَنَا عَلِيْلٌ وَقَدْ سَأَلَنِي عَائِدٌ لِي بِحَضْرَتِهِ، كَيْفَ أَنْتَ: أَتَرَانِي إِنْ قُلْتُ فِي عَافِيَةٍ كَاذِباً؟ فَقَالَ لِي: لَا، قَالَ بَعْضُ ٱلصَّالِحِيْنَ: إِنْ أَعَلَّكَ ٱللّٰهُ مِنْ جِسْمِكَ فَقَدْ أَصَحَّكَ مِنْ ذُنُوْبِكَ. وَكَتَبَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ إِلَى ٱلرَّشِيْدِ: يَا أَمِيْرَ ٱلْمُؤْمِنِيْنَ، إِنْ كَانَ ٱلذَّنْبُ لِي خَاصّاً فَلَا تُعْمِنْ[5] بِٱلْعُقُوْبَةِ فَإِنَّ ٱللّٰهَ يَقُوْلُ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[6]. وَلِبَعْضِهِمْ: ٱلْكَرِيْمُ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ إِذَا ضَاقَتِ ٱلْمَعْذِرَةُ. وَقَالَ أَبُو تَمَّام (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

لَهُمْ مَنْزِلٌ، قَدْ كَانَ بِٱلْبِيْضِ كَٱلْمَهَا ... فَصِيْحَ ٱلْمَعَانِي، ثُمَّ أَصْبَحَ أَعْجَمَا
وَرَدَّ عُيُوْنَ ٱلنَّاظِرِيْنَ مَهَانَةً ... وَقَدْ كَانَ مِمَّا يُرْجِعُ ٱلطَّرْفَ مُكْرَمَا

وَقَالَ فِي ٱلإِبِلِ (مِنَ ٱلْبَسِيْط):

ٱلْمُرْضِيَاتُكَ مَا أَرْغَمْتَ آنِفَهَا ... وَٱلْهَادِيَاتُكَ وَهْيَ ٱلشُّرَّدُ ٱلضُّلُلُ

---

(١) إِيْش خَبَرُكَ؟: كَيْفَ حَالُكَ؟.

(٢) يُرْجَلُ: يَسِيْرُ عَلَى رِجْلَيْهِ.

(٣) مَرْوَان: هُوَ مَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدٍ، آخِرُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ. قُتِلَ فِي مَعْرَكَةِ ٱلزَّابِ (أَحَدِ رَوَافِدِ دِجْلَةَ) عَامَ ١٣٢ هـ. عَلَى يَدِ ٱلسَّفَّاح.

(٤) ٱلحُرُم: جَمْعُ حُرْمَةٍ، وَهِيَ ٱلزَّوْجَة.

(٥) عَمَّنَ بِٱلْعُقُوبَةِ وَأَعْمَنَ بِهَا: تَوَجَّهَ بِهَا.

(٦) سورة فاطر: الآية (١٨).

إِذَا تَضَلَّلْتَ مِنْ أَرْضٍ فَصَلْتَ بِهَا ... كَانَتْ هِيَ ٱلعِزَّ إِلاَّ أَنَّهَا ذُلُلُ[1]

وَقَالَ فِي ٱلشَّيْبِ (مِنَ ٱلخَفِيفِ):

غُرَّةٌ مُرَّةٌ، أَلاَ، إِنَّمَا كُنْـ ... ـتُ أَغَرَّ، أَيَامُ كُنْتُ بَهِيمَا

دِقَّةٌ فِي ٱلحَيَاةِ تُدْعَى جَلاَلاً ... مِثْلَ مَا سُمِّيَ ٱللَّدِيغُ سَلِيمَا[2]

وَقَالَ ابْنُ ٱلسَّمَاكِ للرَّشِيْدِ: يَا أَمِيرَ ٱلمُؤْمِنِيْنَ تَوَاضُعُكَ فِي شَرَفِكَ أَشْرَفُ مِنْ شُرَفِكَ[3]. وَقَالَ الطَّائِيُّ[4] (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

وَضَلَّ بِكَ ٱلمُرْتَادُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِي ... وَضَرَّتْ بِكَ ٱلأَيَّامُ مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لاَبِسُ ٱلصَّبْرِ حَازِماً ... فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِماً حِيْنَ يَجْزَعُ

وَقَالَ آخَرُ[5] (مِنَ ٱلكَامِلِ):

أَمَّا ٱلقُبُوْرُ، فَإِنَّهَا مَأْنُوسَةٌ ... بِجِوَارِ قَبْرِكَ وَٱلدِّيَارُ قُبُورُ

وَقَالَ أَبُو ٱلعَتَاهِيَة (مِنَ ٱلكَامِلِ):

يَا حَسْرَتَا مِنْ يَوْمِ يَجْمَـ ... ـعُ شَرَّتِي: كَفَنٌ وَلَحْدُ

ضَيَّعْتُ مَا لاَ بُدَّ لِي ... مِنْهُ، بِمَا لِي مَنْهُ بُدُّ[6]

---

(١) الضُّلَلُ: جَ ضَالَّةٍ، وَهِيَ مِنَ ٱلإِبِلِ ٱلَّتِي تَبْقَى بِمَضْيَعَةٍ بِلاَ رَبٍّ، لِلْمُذَكَّرِ وَٱلمُؤَنَّث. فَصَلَ مِنَ ٱلأَرْضِ: اجْتَازَهَا وَغَادَرَهَا. هِيَ: أَيِ ٱلإِبِل. ذُلُلُ: جَمْعُ ذَلُول، أَي ٱلسَّهْلَةُ الانْقِيَاد.

(٢) مُرَّةٌ: مُؤْلِمَةٌ لِلنَّفس. ٱلبَهِيْمُ مِنَ ٱلخَيْلِ وسِوَاهَا: مَا لاَ يُخَالِطُ لَوْنَهَا لَوْنٌ آخَر. ٱللَّدِيْغُ: ٱلَّذِي لَدَغَتْهُ ٱلعَقْرَبُ.

(٣) ٱلشَّرَفُ: ٱلمَجْدُ، وَٱلمَكَانُ ٱلعَالِي. وَٱلشُّرُفُ مِنَ ٱلأَبْنِيَةِ (بضمّتين) ٱلعَالِيَة، وَاحِدَتُهَا شَرْفَاء: وَٱلشُّرَفُ: جَمْعُ شُرْفَةٍ وَهِيَ مَا أَشْرَفَ مِنَ ٱلمَنْزِل.

(٤) ٱلطَّائِي: أَبُو تَمَّام. وٱلشَّاهِدَانِ فِي ٱلرِّثَاء. ٱلمُرْتَادُ: طَالِبُ ٱلكَلأ. وَٱلمَعْنَى أَنَّ ٱلمَمْدُوحَ كَانَ هَادِياً لِمَنْ يَطْلُبُ حَاجَةً، فَصَارَ ٱلطَّالِبُ ضَالاًّ بَعْدَهُ. وَكَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ ٱلحَزْمُ بِٱلصَّبْرِ، فَصَارَ ٱلصَّبْرُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي ٱلبُكَاءِ وَٱلجَزَع.

(٥) قَالَ آخَرُ: قُطْرُبُ ٱلنَّحوِيّ يَرْثِي عُمَرَ بنَ عَبْدِ ٱلعَزِيز.

(٦) شَرَّةُ ٱلإِنْسَانِ: شَبَابُهُ.

وَقَالَ سَدِيفٌ[1] (مِنَ ٱلكَامِلِ):

وَأَصَحُّ مَا رَأَتِ ٱلعُيُوْنُ جَوَارِحاً مِنْهُنَّ أَمْرَضُ مَا رَأَيْتُ عُيُوْنَا

وَقَالَ عَمَارَةُ بنُ عُقَيْل (مِنَ ٱلخَفِيف):

وَأَرَى ٱلوَحْشَ فِي يَمِيْنِي إِذَا مَا كَانَ يَوْماً عَنَانُهُ فِي شِمَالِي[2]

وَقَالَ أَبُو تَمَّام (مِنَ ٱلبَسِيْط):

فِيْمَ ٱلشَّمَاتَةُ إِعْلاناً بِأُسْدِ وَغًى أَفْنَاهُمُ ٱلصَّبْرُ إِنْ بَقَّاكُمُ ٱلجَزَعُ

وَقَالَ ٱلبُحْتُرِي (مِنَ ٱلخَفِيْف):

إِنَّ أَيَّامَهُ مِنَ ٱلبِيْضِ بِيْضٌ مَا رَأَيْنَ ٱلمَفَارِقَ ٱلسُّوْدَ سُوْداً

وَقَالَ ٱلنَّمِرِيُّ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

وَمَجَالِسٌ لَكَ بِٱلحِمَى وَبِهَا ٱلخَلِيْطُ نُزُوْلُ
أَيَّامُهُنَّ قَصِيْرَةٌ وَسُرُوْرُهُنَّ طَوِيْلُ
وَسُعُوْدُهُنَّ طَوَالِعٌ وَنُحُوْسُهُنَّ أُفُوْلُ
وَٱلمَالِكِيَّةُ وَٱلشَّبَا بُ وَقِيْنَةٌ وَشَمُوْلُ[3]

وَقَالَ بَشَّار (مِنَ ٱلبَسِيْط):

حَتَّامَ قَلْبِيَ مَشْغُوْلٌ بِذِكْرِكُمُ يَهْذِي، وَقَلْبُكِ مَرْبُوْطٌ بِنِسْيَانِي؟
لَهفِي عَلَيْهَا وَلَهْفِي مِنْ تَذَكُّرِهَا يَدْنُو تَذَكُّرُهَا مِنِّي وَتَنْآنِي
إِنِّي لَمُنْتَظِرٌ أَقْصَى ٱلزَّمَانِ بِهَا إِنْ كَانَ أَدْنَاهُ لاَ يَصْفُو لِحَرَّانِ[4]

---

(١) سَدِيْفُ بنُ مَيْمُوْن. شَاعِرٌ حِجَازِيٌّ. ٱلجَوَارِح: ٱلعُيُوْنُ، جَمْعُ جَارِحَة.

(٢) ٱلشَّاهِدُ فِي وَصْفِ سُرْعَةِ عَدْوِ ٱلفَرَسِ فِي ٱلصَّيْد.

(٣) ٱلنَّمِرِيّ: هُوَ مَنْصُوْرُ ٱلنَّمِرِيّ. ٱلخَلِيْطُ: ٱلنَّدِيْمُ. أَيَامُهُنَّ قَصِيْرَةٌ: كِنَايَةٌ عَنْ سَعَادَتِهِمْ. ٱلمَالِكِيَّةُ: مَحْبُوْبَةُ ٱلشَّاعِرِ. ٱلشَّمُوْلُ: ٱلخَمْرَةُ، وَقِيْلَ ٱلبَارِدَةُ مِنْهَا.

(٤) تَنْآنِي: تَبْتَعِدُ عَنِّي. ٱلحَرَّان: ٱلعَطْشَان.

وَقَالَ أَبُو ٱلعَتَاهِيَة (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

غَنِيْتَ عَنِ ٱلوَصْلِ ٱلقَدِيْمِ غَنِيْتَا ... وَضَيَّعْتَ قَلْباً كَانَ لِي وَنَسِيْتَا
تَجَاهَلْتَ عَمَّا كُنْتَ تُحْسِنُ وَصْفَهُ ... وَعَمَّنْ عَنِ ٱلإِحْسَانِ حَيْنَ حَيْيْتَا

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ ٱلعَبَّاسِ (مِنَ ٱلوَافِر):

غَنِيٌّ عَنْكَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ ... وَطَلاَّعٌ عَلَيْكَ مَعَ ٱلخُطُوْبِ

وَقَالَ أَبُو ٱلعَتَاهِيَة (مِنَ ٱلخَفِيْف):

عَاذِلِي فِي ٱلمُدَامِ غَيْرُ فَصِيْحِ ... لاَ تَلُمْنِي عَلَى شَقِيْقَةِ رُوْحِي
لاَ تَلُمْنِي عَلَى ٱلَّتِي فَتَنَتْنِي ... وَأَرَتْنِي ٱلقَبِيْحَ غَيْرَ قَبِيْحِ
إِنَّ بَذْلِي لَهَا لَبَذْلُ جَوَادٍ ... وَاقْتِنَائِي لَهَا اقْتِنَاءُ شَحِيْحِ

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلخَفِيْف):

يَا بَنِي ٱلنَّقْصِ وَٱلغِيَرْ ... وَبَنِي ٱلضَّعْفِ وَٱلخَوَرْ
وَبَنِي ٱلبُعْدِ فِي ٱلطِّبَاعِ ... عَلَى ٱلقُرْبِ فِي ٱلصُّوَرْ

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلرَّمَل):

قُلْ لِذِي ٱلوَجْهِ ٱلطَّرِيْرِ ... وَلِذِي ٱلرِّدْفِ ٱلوَثِيْرِ
وَلِمِغْلاَقِ هُمُوْمِي ... وَلِمِفْتَاحِ سُرُوْرِي
يَا قَلِيْلاً فِي ٱلتَّلاَقِي ... وَكَثِيْراً فِي ضَمِيْرِي[1]

وَقَالَ ٱلبُحْتُرِي يَصِفُ بِرْكَةَ ٱلمُتَوَكِّل (مِنَ ٱلبَسِيْط):

إِذَا عَلَتْهَا ٱلصَّبَا أَبْدَتْ لَنَا حُبُكاً ... مِثْلَ ٱلجَوَاشِنِ مَصْقُوْلاً حَوَاشِيْهَا
فَحَاجِبُ ٱلشَّمْسِ أَحْيَاناً يُضَاحِكُهَا ... وَرَيِّقُ ٱلغَيْثِ أَحْيَاناً يُبَاكِيْهَا[2]

---

(١) ٱلوَجْهُ ٱلطَّرِيْرُ: ٱلجَمِيْلُ. ٱلرِّدْفُ: ٱلكَفَلُ وَٱلجَمْعُ أَرْدَاف. ٱلوَثِيْر: ٱلسَّمِيْن وَٱلمُرِيْح.
(٢) ٱلصَّبَا: رِيْحُ ٱلشَّمَالِ. حُبُكُ ٱلماءِ: جَمْعُ حَبِيْكَةٍ وَهِيَ أَطْرَافُهُ ٱلمُتَكَسِّرَةِ بِفِعْلِ ٱلرِّيْح، ٱلجَوَاشِن: ٱلدُّرُوْع. حَاجِبُ ٱلشَّمْسِ: أَوَّلُ شُرُوقِهَا.

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلكَامِلِ):

حَالَتْ بِكَ ٱلأَشْيَاءُ عَنْ حَالاَتِها ... فَٱلحُزْنُ حِلٌّ وَٱلعَزَاءُ حَرَامُ
وَبِرَغْمِ أَنْفِي أَنْ أَرَاكَ مُوَسَّداً ... يَدَ هَالِكٍ، وَٱلشَّامِتُوْنَ قِيَامُ

وَشَرِبَ بَعْضُ ٱلنَّاسِ عِنْدَ ٱلحَسَنِ بنِ وَهَبٍ قَدَحاً فَلَمَّا اسْتَوْفَاهُ عَبَسَ فَقَالَ[1]: وَٱللّهِ مَا أَنْصَفْتَهَا، تَضْحَكُ فِي وَجْهِكَ وَتَعْبَسُ فِي وَجْهِهَا، فَأَخَذَهُ بَعْضُ ٱلمُحْدَثِيْنَ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

مَا أَنْصَفَ ٱلنُّدْمَانُ كَأْسَ مُدَامَةٍ ... ضَحِكَتْ إِلَيْهِ فَشَمَّهَا بِتَعَبُّسِ

وَدَخَلَ ابْنُ شَبَّابَةَ عَلَى قَوْمٍ يَشْرَبُوْنَ ٱلخَمْرَ وَمَعَهُ صَدِيْقٌ لَهُ، فَقَالَ ٱلرَّجُلُ: ٱلوَيْلُ لَنَا إِنْ كَانَ مَا يَشْرَبُوْنَ خَمْراً، فَقَالَ ابْنُ شَبَّابَة: بَلِ ٱلوَيْلُ لَنَا إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا يَشْرَبُوْنَ خَمْراً. وَقَالَ سَعِيْدُ بْنُ سَلَم: تَرَكْنَا كَثِيْرَ ٱلنَّبِيْذِ لِلّهِ وَقَلِيْلَهُ لِلنَّاسِ[2]. وَيُقَال: إِشْرَبْ مِنَ ٱلنَّبِيْذِ مَا لاَ يَشَرُّ بِكَ. وَلأَعْرَابِيٍّ فِي ٱلبَرَاغِيْثِ (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

إِذَا دَرَجَ ٱلبَرْغُوْثُ مِنْهَا رَأَيْتَهُ ... عَلَى ٱلجِلْدِ ضَخْمَ ٱلجِسْمِ وَهْوَ صَغِيْرُ

وَقَالَ ٱلطَّائِي (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

لَقَدْ ضَاقَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَيَّ بِأَسْرِهَا ... لِهِجْرَانِهِ، حَتَّى كَأَنِّيَ فِي حَبْسِ
أُسَكِّنُ قَلْباً هَائِماً، فِيهِ مَأْتَمٌ ... مِنَ ٱلشَّوْقِ إِلاّ أَنَّ عَيْنِيَ فِي عِرْسِ

وَقَالَ سَهْلُ بنُ هَارُوْنَ: مَنْ طَلَبَ ٱلآخِرَةَ طَلَبَتْهُ ٱلدُّنْيَا حَتَّى تُوْفِيْهِ رِزْقَهُ مِنْهَا، وَمَنْ طَلَبَ ٱلدُّنْيَا طَلَبَهُ ٱلمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو قَوْماً (مِنَ ٱلمُتَقَارِبِ):

فَيَا قُبْحَهُمْ بِٱلَّذِي خَوَّلُوا ... وَيَا حُسْنَهُمْ فِي زَوَالِ ٱلنِّعَمْ[3]

---

(١) اسْتَوْفَى ٱلقَدَحَ: شَرِبَ كُلَّ مَا فِيهِ. فَقَالَ: أَيْ قَالَ ٱلحَسَنُ. مَا أَنْصَفْتَهَا: ظَلَمْتَهَا.
(٢) تَرَكْنَا كَثِيْرَ ٱلنَّبِيْذِ لِلّهِ: أَي لأَنَّ ٱللّهِ حَرَّمَهُ. وَقَلِيْلَهُ لِلنَّاس: أَيْ قَلِيْلُهُ حَلالٌ بِرَأْيِهِ لَكِنَّهُ تَرَكَهُ خَجَلاً مِنَ ٱلنَّاسِ. وَٱلقَاعِدَةُ ٱلشَّرْعِيَّةُ تُخَالِفُ رَأْيَهُ لأَنَّها تَقُوْلُ: مَا أَسْكَرَ كَثِيْرُهُ فَقَلِيْلُهُ حَرَام.
(٣) خَوَّلُوا: مِنْ خَالَ عَلَى ٱلمَوَاشِي يَخُوْلُ خَوْلاً: رعَاهَا وَتَعَهَّدَهَا وَٱلخَائِلُ: ٱلسَّائِسُ. وَٱلخَوْلِيّ: ٱلرَّاعِي ٱلحَسَنُ ٱلقِيَامِ عَلَى ٱلمَوَاشِي.

وَقَالَ عَبْدُ ٱللّهِ بنُ أَبِي عُيَيْنَةَ فِي عِيسَى بنِ سُلَيْمَانَ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

أَفَاطِمُ قَدْ زُوِّجْتِ مِن غَيْرِ خِبْرَةٍ فتًى مِنْ بَنِي ٱلعَبَّاسِ لَيْسَ بِطَائِلِ
فَإِنْ قُلْتِ مِنْ آلِ ٱلنَّبِيِّ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ حُرَّ ٱلأَصْلِ عَبْدَ ٱلشَّمَائِلِ(١)

وَقُلْتُ فِي ٱلفُصُوْلِ ٱلصِّغَارِ ٱلقِصَارِ: طَلاَقُ ٱلدُّنْيَا مَهْرُ ٱلجَنَّةِ. غَضَبُ ٱلجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ وَغَضَبُ ٱلعَاقِلِ فِي فِعْلِهِ.

وَمِنَ ٱلمَعِيْبِ مِنَ ٱلمُطَابَقَةِ فِي ٱلكَلاَمِ وَٱلشِّعْرِ قَوْلُ ٱلأُخَيْطِلِ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

قُلْتُ ٱلمُقَامُ وَنَاعِبٌ قَالَ ٱلنَّوَى فَعَصَيْتُ أَمْرِي وَٱلمُطَاعُ غُرَابُ

وَهَذَا مِنْ غَثِّ ٱلكَلاَمِ وَبَارِدِهِ. وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلكَامِلِ):

كَمْ جَحْفَلٍ طَارَت قُدَامَىٰ خَيْلِهِ خَلْفَتُهُ يَوْمَ ٱلرَّدَىٰ مَنْتُوْفَا
أَعْلَمْتُ بَابِكَ وَهُوَ رَأْسٌ أَنَّهُ سَيَكُوْنُ بَعْدَكَ حَافِراً وَوَظِيْفَا(٢)

وَقَالَ أَيْضاً فِي ٱلخَمْرِ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

وَرَمَى ٱلنَّدِيْمُ بِمَاءِ مُزْنٍ رَأْسَهَا فَرَمَتْهُ مِنْ أَضْغَانِهَا فِي ٱلرَّاسِ
وَحَسَا مَصُوْنَتَهَا فَأَرْخَتْ نَفْسَهَا حَتَّى احْتَسَتْ بِٱلسُّكْرِ نَفْسَ ٱلحَاسِي(٣)

وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ فِي ٱلقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ ٱللّهِ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ كَيْفَ رِقَّةُ طَبْعِهِ هُوَ مُقْسِمٌ أَنَّ ٱلهَوَاءَ ثَخِيْنُ

وَقَالَ ٱلطَّائِي (مِنَ ٱلوَافِرِ):

---

(١) فَتَى مِنْ بَنِي ٱلعَبَّاسِ: هُوَ عِيْسَى بنُ سَلْمَانَ ابنُ وَالِي ٱلبَصْرَةِ أَيَّامَ ٱلسَّفَّاحِ وَٱلمَنْصُورِ. ٱلطَّائِلُ: ٱلغَنِيّ.

(٢) ٱلجَحْفَلُ: ٱلجَيْشُ ٱلكَبِيْرُ، قُدَامَى ٱلطَّيْرِ: ٱلقَوَادِمُ، وَهِيَ عَشْرُ رِيْشَاتٍ فِي أَعْلَى جَنَاحِ ٱلطَّائِرِ، وَتَحْتَهَا ٱلخَوَافِي، وَمِنْهُ ٱلمَثَلُ: لَيْسَ ٱلقَوَادِمُ كَٱلخَوَافِي، بَابِكُ: هُوَ بَابِكُ ٱلخُرَّمِي قَائِدُ فِرْقَةِ ٱلاسماعِيلِيَّةِ وَقَدْ أَمَرَ ٱلمَنْصُوْرُ قَائِدَهُ ٱلأَفْشِيْن فَقَتَلَهُ. ٱلوَظِيْفُ: مُسْتَدَقُّ ٱلسَّاقِ مِنَ ٱلخَيْلِ.

(٣) مَاءُ ٱلمُزْنِ: مَاءُ ٱلمطرِ. ٱلأَضْغَان: ٱلأَحْقَاد. مَصُوْنَتُهَا: ٱلخَمْرَةُ ٱلمَحْفُوْظَةُ فِي ٱلزُّجَاجَةِ صَوْناً لَهَا.

فَيَا ثَلْجَ ٱلفُؤَادِ وَكَانَ رَضْفاً ... وَيَا شَبَعِي بِرُؤْيَتِهِ وَرِيِّي[1]

وَقَالَ (مِنَ ٱلخَفِيْف):

فَإِذَا ٱلصُّنْعُ كَانَ وَحْشاً فَمَلَّيْـ ... ـتَ بِرُغْمِ ٱلزَّمَانِ صُنْعاً رَبِيْباً[2]

وَلِبَعْضِ ٱلمُحْدَثِيْنَ وَهُوَ مِنْ عَجِيْبِ هَذَا ٱلبَابِ فِي ٱلرَّدَاءَةِ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

وَجَعَلْتَ مَالَكَ دُوْنَ عِرْضِكَ جُنَّةً ... إِذْ عِرْضُ غَيْرِكَ لَا يَقِيْهِ بِقُوَّةِ[3]

وَقَالَ كَاتِبُ تَامِش[4] وَاسْمُهُ شُجَاعٌ فِي دُعَائِهِ «يَا رَبِّ إِرْحَمْ تَرْحَمْ».

أَنْوَاعُ ٱلطِّبَاق: وَٱلطِّبَاقُ كَمَا بَدَا لك مِنْ خلَالِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ ٱلشَّوَاهِدِ ثَلَاثَةُ أَنْواع:

[١] ـ طِبَاقُ ٱلإِيجَابِ: وَهُوَ ٱلجَمْعُ بَيْنَ ٱلمَعْنَى وَضِدِّهِ فِي لَفْظَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، كَمَا فِي ٱلأَمْثِلَةِ ٱلسَّابِقَةِ، أَوْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٦] أَوْ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّام:

فِي ٱلشِّعْرِ طُوْلٌ إِذَا اصْطَكَّتْ قَصَائِدُهُ ... فِي مَعْشَرٍ، وَبِهِ مِنْ مَعْشَرٍ قِصَرُ

أَوْ كَقَوْلِ دُعْبُلْ بنُ عَلِيٍّ ٱلخُزَاعِيّ:

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ... ضَحِكَ ٱلمَشِيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى[5]

[٢] ـ طِبَاقُ ٱلسَّلْبِ: وَهُوَ أَنْ يَكُوْنَ أَحَدُ ٱللَّفْظَيْنِ مُثْبَتاً وَٱلآخَرُ مَنْفِيّاً، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]. وَنَظِيْرُهُ قَوْلُ ٱلسَّمَوْأَلِ بن عَادِيَا:

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى ٱلنَّاسِ قَوْلَهُمْ ... وَلَا يُنْكِرُوْنَ ٱلقَوْلَ حِيْنَ نَقُوْلُ

---

(١) ٱلرَّضْفُ وَٱلمِرْضَافَةُ: حِجَارَةٌ مُحَمَّاَةٌ يُوْغَرُ بِهَا ٱللَّبَنُ.

(٢) ٱلوَحْش: ٱلقَبِيْحُ، ٱلكَبِيْرُ ٱلسِنِّ. وَٱلرَبِيْبُ: صَغِيْرُ ٱلسِّنِّ. وَٱلمَعْنَى أَحَالَ ٱللّٰهُ أَيَّامَ ٱلشَّقَاءِ إِلى أَيَّامِ خَيْرٍ وَيُسْرٍ.

(٣) الجُنَّةُ: ٱلسِّلَاحُ يُسْتَتَرُ بِهِ.

(٤) تَامِش: قَائِدُ ٱلخَلِيْفَةِ ٱلمُسْتَعِيْنِ بِٱللّٰهِ ـ تُرْكِيُّ ٱلأَصْلِ ـ وَكَاتِبُهُ شُجَاعُ بْنُ ٱلقَاسِم. قَتَلَهُمَا ٱلمَوَالِي.

(٥) ضَحِكَ ٱلمَشِيْبُ بِرَأْسِهِ: ظَهَرَ ٱلشَّيْبُ فِي شَعْرِ رَأْسِهِ عَنْ طَرِيْقِ ٱلاسْتِعَارَةِ، حَيْثُ شَبَّهَ ٱلمَشِيْبَ بِرَجُلٍ يَضْحَكُ، فَحَذَفَ ٱلمُشَبَّهَ بِهِ وَأَبْقَى شَيْئاً مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ ٱلضِحْكُ عَنْ طَرِيْقِ ٱلاسْتِعَارَةِ ٱلمَكْنِيَّةِ. بَكَىٰ: ٱلضَّمِيْرُ ٱلمُسْتَتِرُ (هُوَ) فِي بَكَىٰ يَعُوْدُ لِلرَّجُلِ.

[٣] ـ إِيْهَامُ ٱلتَّضَادّ: وَهُوَ أَنْ يُوْهِمَ لَفْظُ ٱلضِّدِّ أَنَّهُ ضِدٌّ، وَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ، كَقَوْلِ قُرَيْط بْنِ أُنَيْف:

يُجْزُوْنَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ ٱلظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِـنْ إِسـاءَةِ أَهْـلِ ٱلسُّـوءِ إِحْسَـانَـا

حَيْثُ ٱلظُّلْمُ لَيْسَ ضِدَّ ٱلمَغْفِرَةِ، بَلْ ضِدَّ ٱلعَدْلِ، إِنَّمَا يُوْهِمُ بِأَنَّهُ ضِدٌّ، وَنَظِيْرُهُ قَوْلُ أَبِي تَمَّام:

مَا إِنْ تَرَى ٱلأَحْسَابَ بِيْضاً وَضَّحاً إِلاَّ بِحَيْـثُ تَـرَى ٱلمَنَـايَـا سُـوْدَا

فَٱلأَبْيَضُ لَيْسَ ضِدَّ ٱلأَسْوَدِ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ لِكُلِّ لَوْنٍ ضِدٌّ.

ظُهُوْرُ ٱلتَّضَادِ وَخَفَاؤُه:

قَدْ يَكُوْنُ ٱلتَّضَادُّ بَيْنَ ٱلمَعْنَيَيْنِ ظَاهِراً، كَمَا فِي ٱلأَمْثِلَةِ ٱلسَّابِقَةِ، وَقَدْ يَكُوْنُ خَفِيًّا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. فَٱلمُطَابَقَةُ هُنَا فِي ٱلجَمْعِ بَيْنَ (أَشِدَّاءَ ورُحَمَاءَ) بِشَكْلٍ خَفِيٍّ، لأَنَّ لفظَةَ «رُحْماءَ» لَيْسَتْ ضِداً فِي ٱلمَعْنَى لِلَفْظَةِ «أَشِدَّاءَ» إذ «ٱللِّيْنُ» ضِدُّ ٱلشِّدَّةِ، إِلاَّ أَنَّ ٱلرَّحْمَةَ تَسْتَلْزِمُ حُكْماً ٱللِّيْنَ ٱلمُقَابِلَ للشِّدَّةِ، لأَنَّ مَنْ رَحِمَ لاَنَ قَلْبُهُ، وَمِنْ هٰذِهِ ٱلنَّاحِيَةِ ٱلخَفِيَّةِ صَحَّتِ ٱلمُطَابَقَةُ. وَنَظِيْرُهُ قَوْلُ ٱلحَمَاسِي:

لَهُـمْ جُـلُّ مَـالِـي إِنْ تَتَـابَـعَ لِـي غِنًـى وَإِنْ قَـلَّ مَـالِـي لاَ أُكَلِّفُهُـمْ رِفْـدا[1]

فَعِبَارَةُ «تَتَابَعَ لِي غِنًى» تُفِيْدُ «ٱلكَثْرَةَ» ٱلَّتِي هِيَ ضِدُّ «ٱلقِلَّةِ»، وَلَفْظَةُ «ٱلكَثْرَة» غَيْرُ وَارِدَةٍ فِي ٱلبَيْتِ، إِنَّمَا دَلَّ عَلَيْهَا ٱلمَعْنَى، وَهٰذَا هُوَ ٱلمَقْصُوْدُ بِخَفَاءِ ٱلمَعْنَىٰ.

بَلاَغَةُ ٱلمُطَابَقَة

لاَ يَكْفِي لِلْمُطَابَقَةِ ٱلبَلِيغَةِ أَنْ يُؤْتَى بِمُجَرَّدِ لَفْظَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ لأَنَّ ٱلمُطَابَقَةَ تَكُوْنُ حِيْنَئِذٍ سَهْلَةً لاَ طَائِلَ مِنْ وَرَائِهَا، وَإِنَّما جَمَالُ ٱلمُطَابَقَةِ وَبَلاَغَتُهَا، بَلْ وَرَوْعَتُهَا، أَنْ يَرْشَحَ فِيْهَا نَوْعٌ مِنْ أَنْواعِ ٱلبَدِيْعِ يُشَارِكُهَا فِي ٱلبَهجَةِ وَٱلرَّوْنَقِ، كَقَوْلِ امْرِىءِ ٱلقَيْسِ:

(١) ٱلرِّفْدُ: ٱلصِّلَةُ وَٱلعَطَاءُ.

مِكَـرٍّ مِفَـرٍّ مُقْبِـلٍ مُـدْبِـرٍ مَعـاً   كَجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ ٱلسَّيْلُ مِنْ عَلِ[1]

فَٱلمُقَابَلَةُ وَقعَتْ بيْنَ «مِكرٍّ ومِفرٍّ» وَ «مُقبِلٍ ومُدْبِرٍ»، وَلكِنَّهُ لَمَا قَالَ «مَعاً» أَتى مِنْ أَلْوَانِ ٱلبَديْعِ بِٱلتَّكْمِيْلِ، وَهُوَ إِتْمَامُ ٱلمَعْنَى بِمَا لاَ يَدَع مَجَالاً لِلشَّكِّ. ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ٱلتَّشْبيْهِ ٱلتَّمْثِيْلِي عَنْ طَرِيْقِ ٱلاسْتِطْرَادِ، وَهُوَ أَنْ يَخْرُجَ ٱلشَّاعِرُ مِنْ غَرَضٍ إِلى آخَرَ لِمُنَاسَبَةٍ بَيْنَهُمَا، وَبِهَذَا اشْتَمَلَ بَيْتُ امْرِىءِ ٱلقَيْسِ عَلَى:

(أ) ـ ٱلطِّبَاقِ: مِكَرٍّ مِفرٍّ؛ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ.

(ب) ـ ٱلتَّكْمِيْلِ: مَعاً.

(ج) ـ ٱلتَّشْبِيْهِ ٱلتَّمْثِيْلِيِّ: وَهُوَ تَشْبِيْهُ صُوْرَةٍ بِصُوْرَةٍ، أَيْ تَشْبِيْهُ ٱلفَرَسِ بِكَرِّهِ وَفَرِّهِ، وَإِدْبَارِهِ وَإِقْبَالِهِ؛ كَصَخْرَةٍ دَفعَهَا ٱلسَّيْلُ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ.

(د) ـ ٱلاسْتِطْرَادِ ٱلانْتِقَالُ مِنْ صُوْرَةِ ٱلفَرَسِ إِلَى صُوْرَةِ ٱلصَّخْرَةِ.

(هـ) ـ ٱلجِنَاسِ ٱلنَّاقِصِ: مِكَرٍّ مِفَرٍّ.

وَهٰذَا مَا عَنَيْنَاهُ بِبَلاَغَةِ ٱلمُطَابَقَةِ.

المقابلـة

ٱلمُقَابَلَة هِيَ أَحَدُ فُنُونِ ٱلطِّبَاقِ. وَقَدْ أَوْرَدْنَاهَا إِضَافَةً لِمَا أَتَى بِهِ ابْنُ ٱلمُعْتَزِّ اسْتِكْمَالاً لِبَحْثِ ٱلطِّبَاقِ. وَتَكُوْنُ ٱلمُقَابَلَةُ بِأَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابِلُهُمَا (أَيْ ضِدُّهُمَا فِي ٱلمَعْنَى) عَلَى ٱلتَّرْتِيْب.

وَيُعَرِّفُ زَكِيُّ ٱلدِّيْنِ بنُ أَبِي ٱلإِصْبَعِ ٱلمَصْرِيّ ٱلمُقَابَلَةَ فِي كِتَابِهِ «بَدِيْعُ ٱلقُرْآن» فَيَقُوْل: إِنْ كَانَتِ ٱلأَضْدَادُ أَرْبَعَةً فَصَاعِداً كَانَ ذَلِكَ مُقَابَلَةً.

أَمَّا ٱلخَطِيْبُ ٱلقَزْوِيْنِي فَقَدْ عَرَّفَ ٱلمُقَابَلَةَ فِي كِتَابِهِ «ٱلإِيْضَاح» بِٱلقَوْل: هِيَ أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْنِ مُتَوَافِقَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ عَلَى ٱلتَّرْتِيْبِ، كَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢].

---

(١) ٱلمِكَرُّ: ٱلكَثِيْرُ ٱلكَرِّ عَلَى ٱلأَعْدَاءِ، وَخِلاَفُهُ ٱلمِفَرُّ، وَنَظِيْرُهُمَا: مُقْبِلٌ وَمُدْبِرٌ. وَهَاتَانِ ٱلصِّفَتَانِ مِنْ مُسْتَلْزَمَاتِ ٱلمُبَارَزَةِ وَٱلمُنَازَلَةِ فِي ٱلحَرْبِ. حَطَّهُ ٱلسَّيْلُ: قَذَفَهُ، رَمَىٰ بِهِ.

أَنْوَاعُ ٱلمُقَابَلَة: يرَىٰ عُلَمَاءُ ٱلبَدِيْعِ أَنَّ أَعْلَى رُتَبِ ٱلمَقَابَلَةِ وَأَبْلَغَهَا هُوَ مَا كَثُرَ فِيْهِ عَدَدُ ٱلمُقَابَلاَتِ (ٱلأَضْدَاد) شَرِيْطَةَ أَنْ لاَ تُؤَدِّي هٰذِهِ ٱلكَثْرَةُ إِلَى ٱلتَّكَلُّفِ أَوْ تُوْحِي بِهِ. وَٱلمُقَابَلَةُ خَمْسَةُ أَنْوَاع:

[١] ـ مُقَابَلَةُ اثْنَيْنِ بِاثْنَيْنِ: كَقَوْلِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ: «**إن لِلّهِ عِبَاداً جَعَلَهُمْ مَفَاتِيْحَ ٱلخَيْرِ مَغَالِيْقَ ٱلشَّرِ**». وَنَظِيْرُهُ قَوْلُ ٱلنَّابِغَةِ ٱلجَعْدِي:

فَتًـى كَـانَ فِيْـهِ مَـا يَسُـرُّ صَـدِيْقَـهُ ... عَلَـى أَنَّ فِيْـهِ مَـا يَسُـوْءُ ٱلأَعَـادِيَـا

[٢] ـ مُقَابَلَةُ ثَلاَثَةٍ بِثَلاَثَةٍ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ**﴾ [الأعراف: ١٥٧]. وَنَظِيْرُهُ قَوْلُ ٱلشَّاعِرِ:

لَهُـمْ مَنْظَـرٌ بِـٱلعَيْـنِ أَبْيَـضُ نَـاصِـعٌ ... لكِنَّـهُ فِـي ٱلقَلْـبِ أَسْـوَدُ أَسْفَـعُ(١)

[٣] ـ مُقَابَلَةُ أَرْبَعَةٍ بِأَرْبَعَةٍ: كَقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ ٱللّهُ عَنْهُ: «هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ أَبُوْ بَكْرٍ عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ بَٱلدُّنْيَا خَارِجاً مِنْهَا، وَأَوَّلُ عَهْدِهِ بِٱلآخِرَةِ دَاخِلاً فِيْهَا». وَنَظِيْرُهُ قَوْلُ أَبِي تَمَّام:

يَـا أُمَّـةً كَـانَ قُبْـحُ ٱلجَـوْرِ يُسْخِطُهَـا ... دَهْراً، فَأَصْبَحَ حُسْنُ ٱلعَدْلِ يُرْضِيْهَا(٢)

[٤] ـ مُقَابَلَةُ خَمْسَةٍ بِخَمْسَةٍ: وَمِنْهُ قَوْلُ ٱلمُتَنَبِّي:

أَزُوْرُهُـمْ وَسَـوَادُ ٱللَّيْـلِ يَشْفَـعُ لِـي ... وَأَنْثَنِـي وَبَيَـاضُ ٱلصُّبْـحِ يُغْـرِي بِـي

وَنَظِيْرُهُ قَوْلُ صَفِيِّ ٱلدِّيْنِ ٱلحِلِّي:

كَانَ ٱلرِّضَى بِدُنُوِّي مِنْ خَوَاطِرِهِمْ ... فَصَارَ سُخْطِي لِبُعْدِي عَنْ جِوَارِهِمِ

[٥] ـ مُقَابَلَةُ سِتَّةٍ بِستَّةٍ، وَهُوَ نَادِرٌ وَقَلِيْلٌ، كَقَوْلِ ٱلصَّاحِبِ شَرَفِ ٱلدِّيْنِ ٱلأَرْبَلِّي:

علَـى رَأْسِ عَبْـدٍ تَـاجُ عِـزٍّ يَـزِيْنُـهُ ... وَفِـي رِجْـلِ حُـرٍّ قَيْـدُ ذُلٍّ يُشِيْنُـهُ(٣)

---

(١) ٱلنَّاصِعُ: ٱلشَّدِيْدُ ٱلبَيَاض، وَٱلأَسْفَعُ وَٱلسَّافِعُ: ٱلشَّدِيْدُ ٱلسَّوَاد.
(٢) ٱلجَوْرُ: ٱلظُّلْمُ. يُسْخِطُهَا: يُغْضِبُهَا.
(٣) يُشِيْنُهُ: يَعِيْبُهُ.

ٱلبَابُ ٱلرَّابِعُ
مِنَ ٱلبَدِيعِ وَهُوَ رَدُّ ٱلعَجُزِ عَلَى ٱلصَّدْرِ(١)

وَهُوَ رَدُّ أَعْجَازِ ٱلكَلَامِ عَلَى مَا تَقَدَّمَهَا، وَهَذَا ٱلبَابُ يَنْقَسِمِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَام:

[١] ـ فَمِنْ هَذَا ٱلبَابِ مَا يُوَافِقُ آخِرَ كَلِمَةٍ فِيْهِ آخِرُ كَلِمَةٍ فِي نِصْفِهِ ٱلأَوَّلِ مَثَل قَوْل ٱلشَّاعِرِ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

تَلْقَى إِذَا مَا ٱلأَمْرُ كَانَ عَرَمْرَمَا ... فِي جَيْشِ رَأْيٍ لاَ يَفِلُ عَرَمْرَمِ(٢)

[٢] ـ وَمِنْهُ مَا يُوَافِقُ آخِرَ كَلِمَةٍ مِنْهُ أَوَّلُ كَلِمَةٍ فِي نِصْفِهِ ٱلأَوَّلِ كَقَوْلِهِ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

سَرِيْعٌ إِلى ابْنِ ٱلعَمِّ يَشْتُمُ عِرْضَهُ ... وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي ٱلنَّدَى بِسَرِيْعِ(٣)

[٣] ـ وَمِنْهُ مَا يُوَافِقُ آخِرَ كَلِمَةٍ فِيهِ بَعْضُ مَا فِيْهِ كَقَوْلِ ٱلشَّاعِرِ (مِنَ ٱلوَافِر):

عَمِيْدُ بَنِي سُلَيْمٍ أَقْصَدَتْهُ ... سِهَامُ ٱلمَوْتِ وَهْيَ لَهُ سِهَامُ(٤)

---

(١) رَدُّ ٱلعَجُزِ عَلَى ٱلصَّدْرِ: وَيُسَمِّيْهِ ابنُ رَشِيْق «ٱلتَّصْدِيْر».

(٢) ٱلجَيْشُ ٱلعَرَمْرَمُ: ٱلكَثِيْرُ ٱلعَدَدِ وَٱلعُدَّةِ، لاَ يفِلُّ: صَائِبٌ وَلاَ يُخْطِىء. وَنَظِيْرُهُ فِي رَدِّ ٱلعَجُزِ إِلَى ٱلصَّدْرِ قَوْلُ ٱلشَّاعِرِ:

وَمَنْ كَانَ بِٱلبِيْضِ ٱلكَوَاعِبِ مُغْرَمَا ... فَمَا زِلْت بِٱلبِيْضِ ٱلقَوَاضِبِ مُغْرَمَا

ٱلبِيْضُ ٱلكَواعِبُ: ٱلنِّسَاء. وَٱلبِيضُ ٱلقَوَاضِبُ: ٱلسُّيُوْفُ ٱلبَوَاتِر.

(٣) ٱلنَّدَى: ٱلكَرَمُ وَٱلعَطَاء. وَٱلشَّاهِدُ لِلأُقَيْشِر ٱلأَسَدِي، وَيُرْوَى كَمَا يَقُوْلُ ٱلخَطِيبُ ٱلقَزْوِيْنِي:

سَرِيْعٌ إِلَى ابْنِ ٱلعَمِّ يَلْطُمُ وَجْهَهُ ... وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي ٱلنَّدَى بِسَرِيْعِ

حَرِيْصٌ عَلَى ٱلدُّنْيَا مُضِيْعٌ لِدِيْنِهِ ... وَلَيْسَ لِمَا فِي بَيْتِهِ بِمُضِيْعِ

وَنَظِيْرُهُ قَوْلُ ٱلشَّاعِرِ:

سُكْرَانِ: سُكْرُ هَوىً وَسُكْرُ مَدَامَةٍ ... أَنَّى يَفِيْقُ فَتَى بِهِ سُكْرَانِ؟

(٤) أَقْصَدَتْهُ ٱلسِّهَامُ: أَصَابَتْهُ بِمَقْتَل. وَنَظِيْرُهُ قَوْلُ ٱلحَمَاسِي:

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ مُعَرَّجُ سَاعَةٍ ... قَلِيْلاً، فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيْلُهَا

وَقَبْلَهُ بَيْتٌ يَقُوْلُ: =

وَقَالَ ٱللَّهُ تَعَالَى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾[١]. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾[٢]. وَقَالَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[٣]. وَفِي ٱلحَدِيثِ: «مَنْ مَقَتَ نَفْسَهُ فَقَدْ آمَنَهُ ٱللَّهُ مِنْ مَقْتِهِ». وَقَالَ طُفَيْل (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

أَرَى حِقْبَةً قَدْ ضَاعَ فِيْهَا ٱلمَحَارِمُ ... مَحَارِمُكَ امْنَعْهَا مِنَ ٱلقَوْمِ إِنَّنِي[٤]

وَقَالَ عَمْرُو بنُ أَحمَر (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

وَلَمْ يُرْوِمِنْ ذِي حَاجَةٍ مَنْ تَغَمَّرَا ... تَغَمَّرْتُ مِنْهَا بَعْدَمَا نَفَدَ ٱلصِّبَا[٥]

وَقَالَ ٱلحُطَيْئَة (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

وَنَأْبَى إِذَا شُدَّ ٱلعِصَابُ فَلاَ نَدُرْ ... تَدُرُّوْنَ إِنْ شُدَّ ٱلعِصَابُ عَلَيْكُمُ[٦]

وَقَالَ ٱلفَرَزْدَقُ (مِنَ ٱلبَسِيْط):

فَكُلُّ وَارِدَةٍ يَوْماً لَهَا صَدَرُ ... أَصْدِرْ هُمُوْمَكَ لاَ يَقْتُلْكَ وَارِدُهَا[٧]

= أَلِمَّا عَلَى ٱلدَّارِ ٱلَّتِي لَو وَجَدْتُهَا ... بِهَا أَهْلُهَا، مَا كَانَ وَحْشًا مُقِيْلُهَا

(١) سورة الإسراء: الآية (٢١).
(٢) سورة طه: الآية (٦١).
(٣) سورة الأنعام: الآية (١٠).
(٤) ٱلحِقْبَةُ: ٱلفَتْرَةُ ٱلزَّمَنِيَّةُ. ٱلمَحَارِمُ: ٱلحُرَمُ، ٱلنِّسَاءُ وَمَا تَحْمِي، وَٱلوَاحِدَةُ مَحْرُمَةٌ وَمَحْرَمَةٌ (بِضَمِّ ٱلرَّاءِ وَفَتْحِهَا).
(٥) تَغَمَّرَ مِنَ ٱلمَاءِ: شَرِبَ ٱلشَّيْءَ ٱلقَلِيْل. وَٱلمَعْنَى: تَعَلَّلْتُ مِن مَحْبُوْبَتِي بِٱلشَّيْءِ ٱلقَلِيْل، وهَذَا لاَ يَرْوِيْنِي بَعْدَ أَنْ ضَاعَ شَبَابِي.
(٦) تَدُرُّوْنَ: مِنْ دَرَّ ٱلضَّرْعُ بِٱللَّبَنِ. ٱلعِصَابُ: مَا يُشَدُّ بِهِ فَخِذَيِّ ٱلنَّاقَةِ لِتَدِرَّ، وَٱلمَعْنَى: أَنْتُمْ تَقْبَلُوْنَ ٱلهَوَانَ وَنَحْنُ لاَ نَقْبَلُهُ.
(٧) أَصْدِرْ هُمُوْمَكَ: أَبْعِدْهَا، وَٱلصَّادِرُ خِلاَفُ ٱلوَارِدِ. وَٱلمَعْنَى: أَبْعِدْ هُمُوْمَكَ وَتَسَلَّ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ تَتَكَاثَرَ عَلَيْكَ فَتَقْتُلُكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ هَمٍّ لاَ بُدَّ زَائِل.

وَقَالَ ٱلأَعْشَى مَيْمُوْنُ بنُ قَيْس (مِنَ ٱلمُتَقارِب):

كَتُـــوْمُ ٱلــــرُّغَـــاءِ إِذَا هَجَّــرَتْ   وَكَـــانَـــتْ بَقِيَّــــةَ ذَوْدٍ كُتُـــمْ[1]

وَقَالَ جَرِيْر (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

سَقَـى ٱلـرَّمْـلَ جَـوْنٌ مُسْتَهِـلٌ رَبَـابُـهُ   وَمَا ذَاكَ إِلاَّ حُبَّ مَنْ حَلَّ بِٱلرَّمْلِ[2]

المُحْدَثُوْن: قَالَ أَبُو نَوَّاس (مِنَ ٱلمَدِيْد):

ظَـنَّ بِـي مَـنْ قَـدْ كَلِفْـتُ بِـهِ   فَهْــوَ يَجْفُــوْنِـي عَلَـى ٱلظَّنَـنِ[3]

وَقَالَ فِي ٱلخَمْرِ (مِنَ ٱلكَامِل):

رَقَّـتْ وَرَقَّـتْ مِـذْقَـةٌ مِـنْ مَـائِهَـا   وَٱلعَيْـشُ بَيْـنَ رَقِيْقَتَيْـنِ رَقِيْـقُ[4]

وَقَالَ مُسْلِم (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

تَبَسَّـمَ عَـنْ مِثْـلِ ٱلأَقَـاحِـي تَبَسَّـمَتْ   لَـــهُ مُـــزْنَـــةٌ صَيْفِيَّـــةٌ فَتَبَسَّـمَـــا
وَلَيْلَـــةَ مَـــاتَ ٱللَّهْـــوُ إِلاَّ بَقِيَّــــةٌ   تَـــدَارَكَهَـــا طَيْـــفٌ أَلَـــمَّ فَسَلَّـمَـــا
مَزِيْدُكَ عِنْدِي أَنْ أَقِيْكَ مِنَ ٱلرَّدَىٰ   وَإِنْ كَانَ شَجْواً أَنْ أَكُوْنَ ٱلمُقَدَّمَا[5]

---

(١) ٱلرُّغَاءُ: صَوْتُ ٱلإِبِلِ. هَجَرَتْ: سَارَتْ فِي ٱلهَاجِرَةِ، وَهِيَ فَتْرَةُ ٱلحَرِّ ٱلشَّدِيْدِ. وَٱلذَّوْدُ مِنَ ٱلإِبِلِ مَا بَيْنَ ٱلاثْنَتَيْنِ وَٱلتِّسْعِ، وَلَا يَكُوْنُ إِلاَّ فِي ٱلإِنَاثِ، وَهُوَ وَاحِدٌ وَجَمْعٌ، وَمِنْهُ ٱلحَدِيْثُ: «ٱلذَّوْدُ إِلَى ٱلذَّوْدِ إِبِلٌ». وَكُتُمٌ: جَمْعُ كَتُوْمٍ، وَهِيَ ٱلَّتِي لَا يُسْمَعُ صَوْتُ رُغَائِهَا، وَٱلمَعْنَى: أَنْ نَاقَتَهُ كَرِيْمَةٌ تَصْبِرُ عَلَى ٱلسَّيْرِ فِي ٱلحَرِّ، وَهِيَ فَرِيْدَةٌ مِنْ نَوْعِهَا لِكَوْنِهَا ٱلوَحِيْدَةَ ٱلبَاقِيَةَ مِنْ مَجْمُوْعَةٍ تُشْبِهُهَا.

(٢) ٱلجَوْنُ: ٱلغَيْمُ ٱلأَسْوَدُ. ، ٱلرَّبَابُ: ٱلغَيْمُ ٱلأَبْيَضُ. مُسْتَهَلُّ ٱلشَّيْءِ: أَوَّلُهُ. ٱلرَّمْلُ: أَرْضُ ٱلحَبِيْبَة. وَٱلمَعْنَى: دُعَاءٌ لِلْحَبِيْبَةِ.

(٣) كَلِفَ بِٱلشَّيْءِ: أُوْلِعَ بِهِ. جَفَاهُ: هَجَرَهُ. وَٱلتَّظَنُّنُ: أَصْلُهُ ٱلتَّظَنِّي. وَٱلظَّنُّ: ٱلظَّنَنُ بَعْدَ فَكِّ ٱلإِدْغَامِ لِإِقَامَةِ وَزْنِ ٱلمَدِيْد.

(٤) ٱلمِزْقَةُ: ٱلقِطْعَةُ مِنَ ٱلشَّيْءِ أَوِ ٱلقَلِيْلِ مِنْهُ. وَٱلشَّاهِدُ كَمَا يَقُوْلُ ابنُ رَشِيْق فِي ٱلعُمْدَة: بَعِيْدٌ عَنْ إِحْكَامِ ٱلصَّنْعَةِ لِأَنَّ أَكْثَرَ ٱلسَّعَادَةِ أَنْ تُعَادَ ٱللَّفْظَةُ بِنَفْسِهَا. انْتَهَىٰ. وَنَحْنُ نُضِيْفُ صَوْتَنَا إِلَى صَوْتِ ابنِ رَشِيْق لِأَنَّ «رَقَّتْ» فِعْل وَ «رَقِيْق» اسْم.

(٥) ٱلأَقَاحِي: زَهْرٌ جَمِيْلٌ يُشَبَّهُ بِهِ ٱلثَّغْرُ، وَٱلوَاحِدَةُ أُقْحُوَانَة. ٱلمُزْنَةُ: ٱلسَّحَابَةُ ٱلبَيْضَاءُ. أَلَمَّ بِهِ: نَزَلَ وَحَلَّ. ٱلشَّجْوُ: ٱلحُزْنُ. وَٱلمَعْنَى: أُحِبُّهُ وَأَزِيْدُ فِي حُبِّهِ أَنْ أَفْتَدِيَهُ بِنَفْسِي.

أَرَدْنَا مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلبيْتَ ٱلأَوَّلَ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ ٱلكَاتِبُ (مِنَ ٱلمَدِيْد):

حُسْنُ هٰذَا ٱلوَجْهِ لاَ يَسْلُمُنِي ... أَبَداً مِنْهُ إِلَى غَيْرِ حَسَنْ

وَقَالَ بَشَّارٌ ٱلأَعْمَى (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

طَلُوْبٌ وَمَطْلُوْبٌ إِلَيْهِ إِذَا غَدَا ... وَخَيْرُ خَلِيْلَيْكَ ٱلطَّلُوْبُ ٱلمُطَلَّبُ(١)

وَقَالَ مَنْصُوْرُ بنُ الفَرَجِ (مِنَ ٱلوَافِر):

مُفِيْدٌ إِنْ تَزُرْهُ وَأَنْتَ مُقْوٍ ... تَكُنْ مِنْ فَضْلِ نِعْمَتِهِ مُفِيْدَا
حَمِيْدٌ حِيْنَ تُكْثِرُ ذَمَّ صَرْفٍ ... لِدَهْرٍ لاَ تَرَى فِيْهِ حَمِيْداً
وَإِنْ فُقِدَ ٱلرَّبِيْعُ وَكُلُّ خِصْبٍ ... فَلَيْسَ رَبِيْعُ كَفَّيْهِ فَقِيْدَا
وُفُوْدٌ أَمَّلُوْكَ أَبَا عَلِيٍّ ... وَلَوْلاَ أَنْتَ مَا كَانُوا وُفُوْداً(٢)

وَقَالَ فِي صِفَةِ ٱلشَّيْبِ (مِنَ ٱلخَفِيْف):

يَا بَيَاضاً أَذْرَى دُمُوْعِيَ حَتَّى ... عَادَ مِنْهَا سَوَادُ عَيْنِي بَيَاضَا

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلوَافِر):

شَرِيْفٌ، لاَ تَرَى قَوْلاً وَفِعْلاً ... وَلاَ خُلُقاً لَهُ إِلاَّ شَرِيْفَا

وَقَالَ أَبُو ٱلغَمْرِ ٱلطَّهَوِيّ (مِنَ ٱلخَفِيْف):

مَا لِجِنِّيَّةِ ٱلمَحَاسِنِ لاَ تَأْوِي ... لِخِرْقٍ كَأَنَّهُ جِنِّيٌّ(٣)

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُوْسُفَ فِي بعْضِ كُتُبِهِ: فَشَكَرَ ٱللّٰهُ لَكَ مَا أَصْبَحْتَ مَشْكُوْراً بِهِ. وَكَتَبَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ ٱلشُّكْر مِنَ ٱللّٰهِ بِأَحْسَنِ ٱلمَوَاضِعِ فَازْدَدْ مِنْهُ تَزْدَدْ بِهِ وَحَافِظْ عَلَيْهِ تُحْفَظ بِهِ. وَقَالَ

---

(١) ٱلطَّلُوْبُ: صِفَةُ مُبَالَغَةٍ لِلْكَثِيْرِ ٱلطَّلَبِ. وَٱلمَعْنَى: إِنَّ خَيْرَ ٱلخَلِيْلَيْنِ هُمَا مَنْ طَلَبْتَهُ وَطَلَبَكَ، أَيْ مَنْ هِمْتَ بِهِ وَهَامَ بِكَ.

(٢) أَنْتَ مُقْوٍ: فِي حَالَةِ ٱلعَوَزِ. ومُفِيْدٌ: اسمُ فَاعِلٍ مِنْ أَفَادَ ٱلمَالَ أَيْ أَعْطَاهُ. صَرْفُ ٱلدَّهْر: نَائِبَتُهُ. رَبِيْعُ كَفَّيْهِ: عَطَاؤُهُ. أَمَّلُوكَ: رَجَوْكَ.

(٣) جِنِّيَّةُ ٱلمَحَاسِنِ: ٱلشَّدِيْدَةُ ٱلجَمَال. ٱلخِرْق: ٱلرَّجُلُ ٱلكَرِيْم. وَٱلمَعْنَى: يَتَسَاءَلُ مُتَعَجِّباً عَنْ سَبَبِ امْتِنَاعِ مَحْبُوْبَتِهِ عَنْ تَوَاصُلِهِ وَهُوَ ٱلرَّجُلُ ٱلكَثِيْرُ ٱلسَّعْيِ إِلَى ٱلخَيْرِ، وَكَأَنَّهُ جِنِّيٌّ.

بَعْضُ ٱلْمُحْدَثِيْنَ وَهُوَ إبراهِيْمُ بنُ ٱلفَرَجِ ٱلبَنْدَنِيْجِي (مِنَ ٱلبَسِيْط):

تَقَاصَرَتْ هِمَمُ ٱلأَمْلاَكِ عَنْ مَلِكٍ أَمْسَى ٱلرَّجَاءُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَقْصُوْرُ
فَوَفْرُهُ بَيْنَ أَهْلِ ٱلعُرْفِ مُنْتَهَبٌ وَعِرْضُهُ عَنْ لِسَانِ ٱلذَّمِ مَوْفُوْرُ[١]

وَقَالَ أَبُو نَوَّاس (مِنَ ٱلسَّرِيْع):

مَنْ لَمْ يَطِبْ فِي ٱلنَّاسِ يَوْمَئِذٍ مِنْ رِيْحِهِ ـ إنْ مَرَّ ـ لَمْ يَطِبِ

وَقَالَ ٱلبُحْتُرِيّ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

أَنَائِلُ جَاوَزْتِ ٱلأَحَصَّ وَأَهْلَهُ وَمَا جُدْتِ لِلْصَّبِّ ٱلمَشُوْقِ بِنائِلِ[٢]

وَقَالَ ٱلطَّائِيّ فِي ٱلرَّبِيْع (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

أُسَائِلُكُمْ: مَا بَالُهُ حَكَمَ ٱلبِلَى عَلَيْهِ، وَإلاَّ فَاتْرُكُوْنِي أُسَائِلُهْ

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

وَمَنْ كَانَ بِٱلبِيْضِ ٱلكَوَاعِبِ مُغْرَماً فَمَا زِلْتَ بِٱلبِيْضِ القَوَاضِبِ مُغْرَمَا
وَمَنْ تَيَّمَتْ سُمْرُ ٱلحِسَانِ فُؤَادَهُ فَمَا زِلْتَ بِٱلسُّمْرِ ٱلعَوَالِي مُتَيَّمَا
تَجَشَّمَ حَمْلَ ٱلفَادِحَاتِ وَقَلَّمَا أَقِيْمتْ صُدُوْرُ ٱلمَجْدِ إلاَّ تَجَشُّمَا[٣]

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

إلَى سَالِمِ ٱلأَخْلاَقِ مِنْ كُلِّ عَائِبٍ وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ عَلَى ٱلجُوْدِ سَالِمُ
إذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى ٱلهَامِ حَاكِماً غَدَا ٱلعَفْوُ مِنْهُ وَهْوُ فِي ٱلسَّيْفِ حَاكِمُ

---

(١) ٱلأَمْلاَك: جَمْعُ مَلِك. تَقَاصَرَتْ: عَجِزَتْ عَنْ بُلُوْغِهِ. ٱلوَفْر: ٱلمَالُ. أَهْلُ ٱلعُرْفِ: ٱلأَجَاوِيْدُ ٱلكِرَامُ. مَوْفُوْر: مَصُوْن.

(٢) نَائِل: اسمُ مَحْبُوْبَةِ ٱلشاعِر. جَاوَزْتِ ٱلأَحَصَّ: مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يَطْلُبُ أَمْراً فَاتَ مَوْضِعُهُ، وَٱلأَحَصّ: اسمُ مَاءٍ في تِهَامَة. وَنَظِيْرُ ٱلمَثَل قَوْلُهُمْ: ٱلصَّيْفَ ضَيَّعْتِ ٱللَّبَن. ٱلنَّائِلُ: ٱلعَطَاءُ.

(٣) ٱلبِيْضُ ٱلكَوَاعِبُ: ٱلنِّسَاء. وَٱلبِيْضُ القَوَاطِع: ٱلسُّيُوْفُ ٱلبَوَاتِر ٱلسُّمْرُ ٱلحِسَانُ: ٱلنِّسَاءُ ٱلسَّمْراوَات. ٱلسُّمْرُ ٱلعَوَالِي: ٱلرِّمَاحُ؛ تَجَشَّمَ: تَكَبَّدَ ٱلمَشَقَّة.

وَقَالَ (مِنَ ٱلبَسِيطِ):

إِنْ يَنْجُ مِنْهَا أَبُو نَصْرٍ فَعَنْ قَدَرٍ ... يُنجِي ٱلرِّجَالَ، وَلَكِنْ سَلْهُ: كَيْفَ نَجَا؟

وَقَالَ آخَرُ وَأَظُنُّهُ مُتَقَدِّماً لِسَلْمَةَ بِنِ عَبَّاس (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

سَمِيْنُ قُرَيْشٍ مَانِعٌ مِنْكَ لَحْمَهُ ... وَغَثُّ قُرَيْشٍ حَيْثُ كَانَ سَمِيْنُ

وَقَالَ ٱلبُحْتُرِي (مِنَ ٱلكَامِلِ):

سَلِبُوْا، وَأَشْرَقَتِ ٱلدِّمَاءُ عَلَيْهِمُ ... مُحْمَرَّةً، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْلِبُوْا(١)

وَقُلْتُ (مِنَ ٱلبَسِيطِ):

يَا دَائِمَ ٱلهَجْرِ وَٱلتَّجَنِّي ... دَعْنِي مِنَ ٱلهَجْرِ أَوْ فَدَعْنِي

فَرَّ فُؤَادِي إِلَيْكَ مِنِّي ... فَسَلْهُ عَمَّا أَرَدْتَ مِنِّي(٢)

وَمِنَ ٱلمَعِيْبِ مِنْهُ فِي ٱلكَلَامِ أَوِ ٱلشِّعْرِ قَوْلُ ذِي نَوَّاسٍ ٱلبَجَلِيِّ (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

يُتَيِّمُنِي بَرْقُ ٱلمَبَاسِمِ بِٱلحِمَى ... وَلَا بَارِقٌ إِلَّا ٱلكَرِيْمُ يُتَيِّمُهُ(٣)

وَهَذَا قَدْ جَمَعَ عَلَى غَثَاثَتِهِ بَابَيْنِ مِنْ بَدِيْعِ ٱلكَلَامِ(٤) وَهُمَا هَذَا ٱلبَابُ وَبَابُ ٱلاسْتِعَارَةِ.

---

(١) سَلِبُوْا: لَبِسُوْا ٱلسِّلَابَ، وَهِيَ ٱلثِّيَابُ ٱلسُّوْد.

(٢) هَذَانِ ٱلشَّاهِدَانِ هُمَا فِي ٱلدِّيْوَان:

يَا دَائِمَ ٱلهَجْرِ دَعْنِي ... مِنَ ٱلصُّدُوْدِ وَقِلْنِي

فَرَّ فُؤَادِيَ مِنِّي ... سَلْهُ يُحَدِّثْكَ عَنِّي

وَهُمَا كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ وَزْنِ ٱلمُجْتَثِّ (مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ) وَقَدْ عدَّلَ بِهِمَا «ابْنُ ٱلمُعْتَزّ» لِيُنَاسِبَا مَوْضُوْعَ «رَدِّ ٱلعَجُزِ إِلَى ٱلصَدْرِ» بِقَوْلِهِ: دَعْنِي، فَدَعْنِي فِي ٱلبَيْتِ ٱلأَوَّلِ، وَمِنِّي، وَمِنِّي، فِي ٱلبَيْتِ ٱلثَّانِي، فَصَارَا بَعْدَ ٱلتَّعْدِيْلِ مِنْ مُخَلَّعِ ٱلبَسِيْطِ (مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنَ فَعُوْلُنْ). وَدَعْنِي مِنَ ٱلهَجْرِ أَوْ فَدَعْنِي: أَيْ تَخَلَّ عَنْ هَجْرِي أَوْ تَخَلَّ عَنِّي، وَإِنَّ قَلْبِي قَدْ فَرَّ إِلَى حِمَاكَ فَسَلْهُ عَنْ حَقِيْقَةِ حُبِّي.

(٣) تَيَّمَهُ ٱلحُبُّ: أَضْنَاهُ، وَٱلمَعْنَى: يُضْنِيْنِي تَلَأْلُؤُ مَبْسَمِ ٱلحَبِيْبِ عِنْدَ افْتِرَارِهِ، وَكَذلِكَ فَإِنَّ كُلَّ كَرِيْمٍ يُتَيِّمُهُ ٱلحُسْنُ وَٱلجَمَالُ.

(٤) قَوْلُهُ: جَمَعَ بَابَيْنِ مِنْ بَدِيْعِ ٱلكَلَامِ: هُمَا؛ ٱلاسْتِعَارَةِ بِقَوْلِهِ يُتَيِّمُنِي بَرْقُ ٱلمَبَاسِمِ. وَرَدُّ ٱلعَجُزِ إِلَى ٱلصَّدْرِ فِي قَوْلِهِ: يُتَيِّمُنِي وَيُتَيِّمُهُ.

وَقَالَ مَنْصُوْرُ بنُ ٱلفَرَجِ (مِنَ ٱلبَسِيْط):

زُرْنَاكِ شَوْقاً وَلَوْ أَنَّ ٱلنَّوَى نَشَرَتْ بُسْـطَ ٱلمَـلاَ بَيْنَنَـا بُعْـداً لَـزُرْنَـاكِ

وَهَذَا أَيْضاً قَدْ جَمَعَ مَعْنَيَيْنِ مِنَ ٱلبَدِيْعِ[1] وَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

(١) قَوْلُهُ: وَهَذَا أَيْضاً قَدْ جَمَعَ مَعْنَيَيْنِ مِنَ ٱلبَدِيْعِ: هُمَا: ٱلاسْتِعَارَةُ فِي قَوْلِهِ: نَشَرَتِ ٱلنَّوَى بُسْطَ ٱلمَلاَ. وَرَدُّ ٱلعَجُزِ إِلَى ٱلصَّدْرِ فِي قَوْلِهِ: زُرْنَاكِ، وَلَزُرْنَاكِ. وَٱلمَلاَ: تَعْنِي «ٱلملأ» فَحَذَفَ ٱلهَمْزَةَ لإِقَامَةِ ٱلوَزْنِ فِي «مُسْتَفْعِلُن».

البَابُ ٱلخَامِسُ

مِنَ ٱلبَدِيعِ وَهُوَ ٱلمَذْهَبُ ٱلكَلَامِيّ

وَهُوَ مَذْهَبٌ سَمَّاهُ عَمْرُو ٱلجَاحِظُ ٱلمَذْهَبُ ٱلكَلَامِيّ[1].

وَهَذَا بَابٌ مَا أَعْلَمُ أَنِّي وَجَدْتُ فِي ٱلقُرْآنِ مِنْهُ شَيْئاً[2] وَهُوَ يُنْسَبُ إِلَى ٱلتَّكَلُّفِ، تَعَالَى ٱللّٰهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيْراً.

ٱلمُتَقَدِّمُوْنَ: قَالَ أَبُو ٱلدَّرْدَاء: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ: عَلِمْتُ فَمَاذَا عَمِلْتُ.

وَقَالَ ٱلفَرَزْدَق (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

لِكُلِّ امْرِىءٍ نَفْسَانِ: نَفْسٌ كَرِيْمَةٌ ... وَأُخْرَى يُعَاصِيْهَا ٱلفَتَى وَيُطِيْعُهَا

وَنَفْسُكَ مِنْ نَفْسَيْكَ تَشْفَعُ لِلنَّدَى ... إِذَا قَلَّ مِنْ أَحْرَارِهِنَّ شَفِيْعُهَا

وَقَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ ٱللّٰهِ بنِ عَبَّاسٍ: مَنْ تَرَى أَنْ نَوْلِيَهُ حِمْص؟ قَالَ رَجُلاً صَحِيْحاً مِنْكَ

---

(١) وَقَدْ عَرَّفَهُ ٱلخَطِيبُ ٱلقَزْوِيْنِي بِقَوْلِهِ: هُوَ أَنْ يُوْرِدَ ٱلمُتَكَلِّمُ حُجَّةً لِمَا يَدَّعِيْهِ عَلَى طَرِيْقِ أَهْلِ ٱلكَلَامِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: (٢٢)]. وَعَرَّفَهُ أَبُو هِلَال ٱلعَسْكَرِي بِقَوْلِهِ: هُوَ إِيْرَادُ حُجَّةٍ لِلْمَطْلُوْبِ عَلَى طَرِيْقَةِ أَهْلِ ٱلمَنْطِقِ، وَهِيَ أَنْ تَكُوْنَ ٱلمُقَدِّمَاتُ مُسَلَّمَةً مُسْتَلْزِمَةً لِلْمَطْلُوْب.

(٢) قَوْلُهُ: «مَا أَعْلَمُ أَنِّي وَجَدْتُ فِي ٱلقُرْآنِ مِنْهُ شَيْئاً» هٰذا خَطَأٌ فَادِحٌ، فَٱلمُتَمَعِّنُ فِي آيَاتِ ٱلقُرْآنِ ٱلكَرِيْم يَجِدُ ٱلكَثِيْرَ مِنْ هَذَا ٱلبَابِ، لأَنَّ ٱلغَايَةَ إِقْنَاعُ ٱلمُشْرِكِيْن، وَٱلإِقْنَاعُ يَكُوْنُ عَنْ طَرِيْقِ ٱلحُجَّةِ وَٱلبُرْهَانِ وَٱلمَنْطِقِ، كَمَا هُوَ ٱلحَالُ فِي ٱلآيَةِ ٱلسَّابِقَةِ، وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: (٢٧)]. أَيْ وَٱلإِعَادَةُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلبَدْءِ، وَٱلأَهْوَنُ مِنَ ٱلبَدْءِ أَدْخَلُ فِي ٱلإِمْكَانِ مِنَ ٱلبَدْءِ، فَٱلإِعَادَةُ أَدْخَلُ فِي ٱلإِمْكَانِ مِنَ ٱلبَدْءِ، وَهُوَ ٱلمَطْلُوْب. وَقَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ﴾ [الأنعام: (٧٦)]. أَيِ ٱلقَمَرُ أَفَلَ، وَرَبِّي لَيْسَ بِآفِل، فَٱلقَمَرُ لَيْسَ بِرَبِّي. وَمِنْهُ أَيْضاً قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المائدة: (١٨)]، أَيْ أَنْتُمْ تُعَذَّبُوْنَ وَٱلبَنُوْنَ لَا يُعَذَّبُوْنَ، فَلَسْتُمْ بَنِيْنَ لَهُ.

صَحِيْحاً لَكَ، قَالَ: كُنْ أَنْتَ ذَلِكَ ٱلرَّجُل، قَالَ: لاَ يُنْتَفَعُ بِي مَعَ سُوْءِ ظَنِّي فِي سُوْءِ ظَنِّكَ بِي.

ٱلْمُحْدَثُوْنَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلعَطْوِي (مِنَ ٱلخَفِيْف):

هَـانُ فِـي مَـأْقِـطِ أَلَـدِّ ٱلخِصَـامِ — فَـوَحَــقِّ ٱلبَيَـانِ يَعْضِـدُهُ ٱلبُـرْ
جَمَـعَ ٱلحُسْـنَ كُلَّـهُ فِـي نِظَـامِ — مَـا رَأَيْنـا سِـوَى ٱلحَبِيْبَـةِ شَيْئـاً
يِ وَمَجْرَى ٱلأَرْوَاحِ فِي ٱلأَجْسَامِ[1] — هِيَ تَجْرِي مَجْرَى ٱلأَصَالَةِ فِي ٱلرَّأْ

وَقَالَ إِبْراهِيْم بنُ ٱلمَهْدِيّ[2] لِلمَأْمُوْن (مِنَ ٱلبَسِيْط):

فِيْمَا فَعَلْتُ، فَلَمْ تَعْذُلْ وَلَمْ تَلُمِ — أَلْبِرُّ بِي مِنْكَ وَطَّأَ ٱلعُذْرِ عِنْدَكَ لِي
مَقَـامَ شَـاهِـدِ عَـدْلٍ غَيْـرِ مُتَّهَـمِ — وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي

وَقَالَ إِبْراهِيمُ بْنُ ٱلعَبَّاسِ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

وَعَلَّمَكُمْ صَبْرِي عَلَى ظُلْمِكُمْ ظُلْمِي — وَعَلَّمْتَنِـي كَيْـفَ ٱلهَـوَى وَجَهِلْتُـهُ
هَوَايَ إِلَى جَهْلِي فَأُعْرِضُ عَنْ حِلْمِي — وَأَعْلَـمُ مَـالِـي عِنْـدَكُـمْ فَيَمِيْـلُ بِـي

وَقَالَ أَبُو نَوَّاس (مِنَ ٱلخَفِيْف):

ـقِ - أَنِّـي أَعُـدُّهُ إِنْسَـانَـا — إِنَّ هَـذَا يَـرَى - وَلاَ رَأْيَ لِـلأَحْمَـ
كَـٱلَّـذِي لَـمْ يَكُـنْ وَإِنْ كَـانَ كَـانَـا — ذَاكَ فِـي ٱلظَّـنِّ عِنْـدَهُ وَهْـوَ عِنْـدِي

وَقَالَ ٱلطَّائِي (مِنَ ٱلكَامِلِ):

يَرْضَى ٱلمُؤَمَّلُ مِنْكَ إِلاَّ بِٱلرِّضَا[3] — ٱلمَجْـدُ لاَ يَـرْضَـى بِـأَنْ تَـرْضَـىٰ بِـأَنْ

وَبَلَغَنَا أَنَّ إِسْحَاقَ بنَ إِبْراهِيْمَ رَأَى حَبِيْباً ٱلطَّائِيَّ يُنْشِدُ هَذَا وَأَمْثَالَهُ عِنْدَ ٱلحَسَنِ بنِ

---

(١) ٱلمَأْقِط: سَاحَةُ ٱلحَرْب. ٱلنِّظَامُ: ٱلسِّلْكُ يَنْتَظِمُ فِيْهِ ٱلعِقْد.

(٢) إِبْرَاهِيمُ بنُ ٱلمَهْدِي: أَخُو هارُوْن ٱلرَشِيْد، وُلِّيَ دِمَشْقَ فَخَرَجَ عَلَى ٱلمَأْمُوْنِ وَأَعْلَنَ خِلاَفَتَهُ، وَظَلَّ فِيْهَا سَنَتَيْن حَتَّى تمكَّنَ ٱلمَأْمُوْنُ مِنَ ٱلتَغَلُّبِ عَلَيْهِ وَٱلظَّفَرِ بِهِ، لَكِنَّهُ عَفَا عَنْهُ. مَاتَ فِي سَامُرَّاء عام ٢٢٤ هـ.

(٣) يَقُوْلُ أَبُو تَمَّام لَمَمْدُوْحِهِ: إِنَّ ٱلمُؤَمَّل لاَ تَرْضَى أَنْتَ وَلاَ هُوَ ولاَ ٱلمَجْدُ إِلاَّ بِرِضَاكَ عَنْهُ وَبِرِّكَ بِهِ.

وَهبٍ فقَالَ: يَا هذَا شَدَدْتَ عَلَى نَفسِكَ. وَلَمَّا وَدَّعَ المَأْمُوْنُ ٱلحَسَنَ بْنَ سَهْل[١] مَخْرَجَهُ إِلَى بَغْدَادَ فقَالَ لَهُ ٱلمَأْمُوْنُ: يَا أَبَا مُحمَّدٍ أَلَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ نعم، يُحْفَظُ عَلَيَّ مِنْ قَلْبِكَ مَا لَا أَسْتَعِيْنُ عَلَى حِفْظِهِ إِلاَّ بِكَ.

وَكَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ يُوْسُفَ إِلى إِسْحَقَ بنِ إِبْراهِيْمَ ٱلمُوْصِلِيّ وَقَدْ زَارَهُ إِبْرَاهِيْمُ بْنُ ٱلمَهْدِي: عِنْدِي مَنْ أَنَا عِنْدَهُ وَحُجَّتُنَا عَلَيْكَ إِعلاَمُنا ذَلِكَ إِيَّاكَ وَٱلسَّلاَم.

وَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ بْنُ ٱلعَبَّاس (مِنَ ٱلمُتَقَارِب):

وَلَمَّا نَأَتْ كَيْفَ كُنَّا لَهَا   وَلَمَّا دَنَتْ كَيْفَ كُنَّا بِهَا

وَكَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى صاحِبٍ لَهُ: إِرْضَ بِمَا حَكَمَ بِهِ ٱلحَقُّ فِي أَمْرِكَ أَكُنْ بِٱلمَكَانِ ٱلَّذِي أَنْزَلَنِي بِهِ ٱلحَقُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. وَقُلْتُ فِي هَذَا ٱلبَابِ (مِنَ ٱلمُجْتَثّ):

أَسْرَفْتُ فِي ٱلكِتْمَانِ   وَذَاكَ مِنِّي دَهَانِي
كَتَمْتُ حُبَّكَ حَتَّى   كَتَمْتُهُ كِتْمَانِي
وَلَمْ يَكُنْ لِيَ بُدٌّ   مِنْ ذِكْرِهِ بِلِسَانِي

مَا عِيْبَ مِنْ ذَلِك: كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ أَهْلِ زَمَانِنَا: أَطَالَ ٱللّهُ بَقَاءَكَ مُنْشِئاً لَكَ رِيْحَ[٢] عِزٍّ لَا يُعْدَمُ هُبُوْبُهَا، وَمُطْلِعاً لِنِعْمَتِكَ شَمْسَ نُصْرَةٍ يُؤْمَنُ غُرُوْبُهَا، وَأَرَاكَ أُمْنِيَتَكَ بِبُلُوغِكَهُمَا، قَدْ جَعَلَ ٱللّهُ إِبْدَاءَكَ وَإِعَادَتَكَ فِي ٱلجُوْدِ أَذَاناً وَإِقَامَةً يَدُلاَّنِ ٱلعُفَاةَ[٣] إِلَى مَبَاءَتِكَ[٤] لِلرِّيِّ مِنْ سَاحَتِكَ، وَلَمَّا رَأَيْتُ ذِكْرَكَ عِطْراً، وَلِمَنْ رَجَاكَ سِتْراً، جِئْتُكَ ظَامِئاً مُسْتَقِياً مَاءَ أَنْعُمِكَ[٥]، وَغَيْرُ غَرْوٍ أَنْ أَكُوْنَ مِمَّنْ يَمْدَحُكَ بِمَبْلَغِ طَاقَتِهِ وَفَرْطِ مَحَبَّتِهِ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَعَزَّكَ ٱللّهُ أَنْ تَقْرَأَ رُقْعَتَهُ وَلْيَكُنْ شِعْرَهُ فَعَلْتَ إِنْ شَاءَ ٱللّهُ، وَصَلَّى ٱللّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَٱلسَّلاَمُ كَثِيْراً، وَفِي هَذَا ٱلبَابِ اسْتِعَارَةٌ[٦] وَتَعَقِيْدٌ أَيْضاً عَلَى بُغْضِهِ كَمَا تَرَى. وَكَتَبَ ٱلحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ إِلَى صَدِيْقٍ لَهُ

---

(١) ٱلحَسَنُ بنُ سَهْل: عَمُّ ٱلمَأْمُوْنِ، وَالِدُ زَوْجَتِهِ بُوْرَان، وَوَزِيْرُهُ.
(٢) رِيحُ عِزٍّ: مَكَانَةٌ مَرْمُوْقَةٌ.
(٣) ٱلعُفَاةُ: جَمْعُ عَافٍ، وَهُوَ ٱلمُحْتَاجُ طَالِبُ ٱلرِّزْقِ وَٱلفَضْل.
(٤) ٱلمَبَاءَةُ: ٱلمَنْزِل، وَمَكَانُ ٱلإِقَامَةِ لِلإِنْسَانِ وَسِوَاهُ.
(٥) أَنْعُمُكَ (بِضَمِّ ٱلعَيْن): جَمْعُ نِعْمَةٍ، مِثْلُ جَمَل وَأَجْمُل، وَعَبْدٍ وَأَعْبُدٍ، وَكَذَلِكَ ٱلنِّعَمُ.
(٦) قَوْلُهُ اسْتِعَارَةٌ: ٱلإِسْتِعَارَةُ ٱلأُوْلَى فِي قَوْلِهِ: لِلرِّيِّ مِنْ سَاحَتِكَ وَٱلاسْتِعَارَةُ ٱلثَّانِيَةُ فِي قَوْلِهِ: مُسْتَقِياً =

اسْتِزَارَهُ: لَمَّا أَذِنَ ٱللّٰهُ فِي ٱلنُّهُوْضِ إِلَيْكَ أَحْدَثَ ٱلقَدَرُ مَا لَمْ أَكُنْ أَحْتَسِبُهُ مِنْ شُغْلٍ يَعُمُّ قَلْبِي فَلاَ أَجِدُ بَقِيَّةً تَتَذَوَّقُكَ فَكَرِهْتُ أَنْ آتِيَكَ عَلَى هَذِهِ ٱلحَالِ فَيكُوْنُ نَظَرِي إِلَيْكَ حَسْرَةً يُلَجْلِجُهَا ٱلضَّمِيْرُ إِذْ كَانَ ٱلشُّغْلُ حَاجِباً عَنِ ٱسْتِقْصَائِكَ بِكُنْهِكَ[1]. وَلِلْحَكَمِ بْنِ قَنْبَر (مِنَ ٱلبَسِيْط):

فَـلاَ تَسُـدُّوْا ـ فَمَـا لِـي غَيْـرَكُـمْ أَمَـلٌ   عَلَـيَّ بِـٱلصَّـدِّ مَجْـرَى رِيْـحِ آمَـالِـي

وَقُلْتُ لِسُلَيْمَانَ ٱلطَّبِيْبِ: كَمْ آكُلُ مِنَ ٱلرُّطَبِ؟ فَقَالَ: سَبْعَيْنِ ـ يَعْنِي أَرْبَعَ عَشْرَةَ رُطْبَةً. وَمِمَّنْ أَسَاءَ فِي هَذَا ٱلمَعْنَى ٱلْعَلَوِيُّ ٱلكُوْفِيُّ[2] حَيْثُ يَقُوْلُ (مِنَ ٱلبَسِيْط):

أَشْكُـو إِلَـى ٱللّٰـهِ قَلْباً لَـوْ كَحَلْـتَ بِـهِ   عَيْنَيْـكَ، لاَكْتَحَلَـتْ مِـنْ حَـرِّهِ بِـدَمِ

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

نَعَـمْ مِنْـكَ كَـانَـتْ مِثْـلَ لاَ إِذْ بَلَـوْتُهَـا   فَمَا لِنَعمِ عِنْدِي عَلَى لاَءٍ مِنْ فَضْلِ[3]

انتهت أبواب ٱلبديع ٱلخمسة

قَدْ قَدَّمْنَا أَبْوَابَ ٱلبَدْيعِ ٱلخَمْسَةَ وَكَمُلَ عِنْدَنَا، وَكَأَنِّي بِٱلمُعَانِدِ ٱلمُغْرَمِ بِٱلاعْتِرَاضِ عَلَى ٱلفَضَائِلِ قَدْ قَالَ: ٱلبَدِيْعُ بَابٌ أَوْ بَابَانِ مِنَ ٱلفُنُوْنِ ٱلخَمْسَةِ ٱلَّتِي قَدَّمْنَاهَا: فَيقَلَّ مَنْ يَحْكُمُ عَلَيْهِ، لأَنَّ ٱلبَدِيْعَ اسْمٌ مَوْضُوْعٌ لِفُنُوْنٍ مِنَ ٱلشِّعْرِ، يَذْكُرُهَا ٱلشُّعَرَاءُ وَنُقَّادُ ٱلمُتَأَدِّبِيْنَ مِنْهُمْ، فَأَمَّا ٱلعُلَمَاءُ بِاللُّغَةِ وَٱلشِّعْرِ ٱلقَدِيْمِ فَلاَ يَعْرِفُوْنَ هَذَا ٱلاسْمَ وَلاَ يَدْرُوْنَ مَا هُوَ، وَمَا جَمَعَ فُنُوْنَ ٱلبَدِيْعِ، وَلاَ سَبَقَنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَأَلَّفْتُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِيْنَ وَمَائَتَيْنِ، وَأَوَّلُ مَنْ نَسَخَهُ مِنِّي عَلِيُّ بْنُ هٰارُوْنَ بن يَحْيَى بْنِ أَبِي ٱلمَنْصُوْرِ ٱلمُنَجِّمِ.

= مَاءَ أَنْعُمِكَ.

(١) كُنْهُ ٱلشَّيْءِ: أَصْلُهُ وَنِهَايَتُهُ.

(٢) ٱلعَلَوِي ٱلكُوْفِي: هُوَ ٱلشَّاعِرُ ٱلعَبَّاسِيُّ عَلِيّ بن مُحَمَّدٍ.

(٣) بَلَوْتُهَا: اخْتَبَرْتُهَا، وَٱلمَعْنَى: قَوْلُكَ نَعَمْ لِلْوَصْلِ مِثْلُ قَوْلِكَ لاَ لِلْهَجْرِ، لِذَلِكَ لَمْ أَعُدْ أُصَدِّقُ وَعْدَكَ.

مَحَاسِنُ ٱلكَلَامِ وَٱلشِّعرِ

وَنَحْنُ ٱلآنَ نَذْكُرُ بَعْضَ مَحَاسِنِ ٱلكَلَامِ والشِّعْرِ، ومَحَاسِنُهَا كَثِيْرَةٌ لَا يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَدَّعِيَ ٱلإحَاطَةَ بِهَا، حتَّى يتبَرَّأَ مِنْ شُذُوْذِ بَعْضِهَا عَنْ عِلْمِهِ وَذِكْرِهِ، وَأَحْبَبْنَا لِذَلِكَ أَنْ تَكْثُرَ فَوَائِدُ كِتَابِنَا لِلْمُتَأَدِّبِيْنَ، وَيَعْلَم ٱلنَّاظِرُ أَنَّا اقْتَصَرْنَا بِٱلبَدِيْعِ عَلَى ٱلفُنُوْنِ ٱلخَمْسَةِ، اخْتِيَاراً مِنْ غَيْرِ جَهْلٍ بِمَحَاسِنِ ٱلكَلَامِ، وَلَا ضِيْقٍ فِي ٱلمَعْرِفَةِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَدِيَ بِنَا، وَيَقْتَصِرُ بِٱلبَدِيْعِ عَلَى تِلْكَ ٱلخَمْسَةِ، فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَضَافَ مِنْ هٰذِهِ ٱلمَحَاسِنِ أَوْ غَيْرِهَا شَيْئاً إِلَى ٱلبَدِيْعِ، وَلَمْ يَأْتِ غَيْرَ رَأْيِنَا، فَلَهُ اخْتِيَارُهُ.

[١] ـ الالتِفَات

[١] وَهُوَ انْصِرَافُ ٱلمُتَكَلِّمِ عَنِ ٱلمُخَاطَبَةِ إِلَى ٱلإِخْبَارِ، وَعَنِ ٱلإِخْبَارِ إِلَى ٱلمُخَاطَبَةِ وَمَا يُشْبِهُ ذَلِكَ، وَمِنَ ٱلالْتِفَاتِ ٱلانْصِرَافُ عَنْ مَعْنًى يَكُوْنُ فِيْهِ إِلَى مَعْنًى آخَرَ. قَالَ ٱللّٰهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾[١]. وقال: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[٢]، ثمَّ قَالَ: ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾[٣]. وَقَالَ جَرِيْر (مِنَ ٱلوَافِر):

مَتَـى كَـانَ ٱلخِيَـامُ بِـذِي طُلُـوْحٍ ... سُقِيْـتِ ٱلغَيْـثَ أَيَّتُهَـا ٱلخِيَـامُ
أَتَنْسَـىٰ يَـوْمَ تَصْقُـلُ عَـارِضَيْهَـا ... بِعُـوْدِ بَشَـامَـةٍ سَقْـيَ ٱلبَشَـامِ[٤]

وَقَالَ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

«وَدعَا ٱلزُّبَيْرُ فَمَا تَحَرَّكَتِ ٱلحِبَىٰ»، ثـم رجـع إلـى المخـاطبـة فقـال:
لَوْ سُمْتَهُمْ أَكْلَ ٱلخَزِيْرِ لَطَارُوْا[٥]

---

(١) سورة يونس: الآية (٢٢).
(٢) سورة إبراهيم: الآية (١٩).
(٣) سورة إبراهيم: الآية (٢١).
(٤) ٱلبَشَامُ: شَجَرٌ طَيِّبُ ٱلرَّائِحَةِ. يُسْتَاكُ بِقُضْبِهِ، وَيُسْتَعْمَلُ وَرَقُهُ لِصِبَاغَةِ ٱلشَّعْرِ.
(٥) ٱلحِبَى: جَمْعُ حَابٍ، وَهُوَ ٱلمُشْتَمِلُ بَيْنَ ظَهْرِهِ وَسَاقَيْهِ بِعِمَامَةٍ وَنَحْوِهَا. ٱلخَزِيْرِ: شِبْهُ عَصِيْدَةٍ بِٱللَّحْمِ. طَارُوا: أَسْرَعُوا سُمْتَهُمْ: كَلَّفْتَهُمْ.

وَقَالَ ٱلطَّائِيّ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

وَأَنْجَدْتُمُ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامِ دَارِكُمْ فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدِ(١)

وَقَالَ جَرِيْرُ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

طَرِبَ ٱلحَمَامُ بِذِي ٱلأَرَاكِ فَشَاقَنِي لاَ زِلْتَ فِي غَلَلٍ وَأَيْكٍ نَاضِرِ(٢)

[٢]- الرُّجُوْع(٣)

وَمِنْهَا ٱلرُّجُوْعُ، وَهُوَ أَنْ يَقُوْلَ شَيْئاً وَيَرْجِعَ عَنْهُ كَقَوْلِ بِشَّارٍ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

نُبِّئْتُ فَاضِحَ أُمِّهِ يَغْتَابُنِي عِنْدَ ٱلأَمِيْرِ، وَهَلْ عَلَيْهِ أَمِيْرُ؟

وَقَالَ أَبُو نَوَّاس (مِنَ ٱلرَّجَز):

يَا خَيْرَ مَنْ كَانَ وَمَنْ يَكُوْنُ إِلاَّ ٱلنَّبِيُّ ٱلطَّاهِرُ ٱلأَمِيْنُ
إِمَامَ عَدْلٍ مَا لَهُ قَرِيْنُ أَسْتَغْفِرُ ٱللّهَ بَلَى هَارُوْنُ

وَقَالَ آخَرُ(٤) (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ، وَكَلاَّ لَيْسَ مِنْكَ قَلِيْلُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ. مَا مَعَكَ مِنَ ٱلعَقْلِ شَيْءٌ، بَلَى مِقْدَارُ مَا تَجِبُ ٱلحُجَّةُ بِهِ عَلَيْكَ وَٱلنَّارُ لَكَ.

---

(١) أَنْجَدَ: ذَهَبَ إِلَى نَجْد. أَتْهَمَ: ذَهَبَ إِلَى تهامَة.

(٢) ذُوْ ٱلأَرَاك: وَادٍ بِٱليَمَامَةِ. وَغَلَل: جَمْعُ غَلَّةٍ، وَهِيَ ٱلدَّخْلُ وَٱلإِنْتَاجُ، وَٱلمَعْنَى: إِنَهُ يَتَمَنَّى لِمَمْدُوْحِهِ دَوَامَ ٱلخَيْر. وَنَظِيْرُهُ فِي ٱلانْتِقَالِ مِنْ صِيْغَةِ ٱلغَائِبِ إِلَى ٱلمُخَاطَبِ قَوْلُ كَعْبِ بنِ زُهَيْر:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُوْلَ ٱللّهِ أَوْعَدَنِي وَٱلوَعْدُ عِنْدَ رَسُوْلِ ٱللّهِ مَأْمُوْل
لاَ تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ ٱلوُشَاةِ وَلَمْ أُذْنِبْ، وَإِنْ كَثُرَتْ فِيَّ ٱلأَقَاوِيْلُ

(٣) وَعَرَّفَهُ ٱلخَطِيْبُ ٱلقَزْوِيْنِي بِٱلقَوْل: هُوَ ٱلعَوْدُ عَلَى ٱلكَلاَمِ ٱلسَّابِقِ بِٱلنَّقْصِ لِنُكْتَةٍ، كَقَوْلِ زُهَيْر:

قِفْ بِٱلدِّيَارِ ٱلَّتِي لَمْ يَعْفُهَا ٱلقِدَمُ بَلَى، وَغَيَّرَهَا ٱلأَرْوَاحُ وَٱلدِّيَمُ

لَمْ يَعْفُهَا: لَمْ يُخْفِ آثَارَهَا. ٱلأَرْوَاحُ جَمْع رِيْح. ٱلدِّيَمُ: ٱلأَمْطَارُ وَقَوْل ٱلآخَرِ:

فَأُفٍّ لِهَذَا ٱلدَّهْرِ، لاَ بَلْ لأَهْلِهِ

(٤) قَوْلُهُ: وَقَالَ آخَرُ: هُوَ زَيْدُ بنُ ٱلطَّثْرِيَّة.

[٣]ـ حُسْنُ ٱلخُرُوج(١)

(١) حُسْنُ ٱلخُرُوجِ: وَيُسَمِّيهِ ٱلبَعْضُ «ٱلاسْتِطْرَاد» وَٱلبَعْضُ ٱلآخرُ حُسْنَ ٱلتخلّصِ. وَقَدْ عَرَّفَهُ ٱلخَطِيبُ ٱلقَزْوِينِي بِٱلقَوْلِ: هُوَ ٱلانتِقَالُ مِنْ مَعْنًى إلى مَعْنًى آخرَ مُتَّصِلٍ بِهِ، لَمْ يُقْصَدْ بِذِكْرِ ٱلأَوَّلِ ٱلتَّوَصُّلُ إلى ذِكرِ ٱلثَّانِي، نَحْوَ قوْلِهِ تعَالَى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: (٢٦)]. يُوَارِي: يسْتُرُ. سَوْءَاتِكم: عَوْرَاتُكُم. رِيْشاً: لِبَاساً فاخِراً.

وَقَالَ ٱلزَّمَخْشَرِي: هٰذِهِ ٱلآيَةُ وَارِدَةٌ عَلَى سَبِيلِ ٱلاسْتِطرَادِ عَقِبَ ذِكرِ ٱلسَّوْءَاتِ وَخَصْفِ ٱلوَرَقِ عَلَيْهَا إظْهَاراً لِلمِنَّةِ فِيمَا خلَقَ ٱللهُ مِنَ ٱللِّبَاسِ، وَلِمَا فِي ٱلعُرْيِ وَكَشْفِ ٱلعَوْرَةِ مِنَ ٱلمَهَانَةِ وَٱلفَضِيحَةِ، وَإِشْعَاراً بِأَنَّ ٱلسَّتْرَ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلتَّقْوَى (انتهى). وَيُتَابِعُ ٱلقَزْوِينِي ٱلقَوْلَ: هَذَا أَصْلُهُ. وَقَدْ يَكُونُ ٱلثَّانِي هوَ ٱلمَقصُودُ فَيذْكَرُ ٱلأَوَّلُ قَبْلَهُ لِيُتَوَصَّلَ إِلَيْهِ كقَوْلِ أَبِي إِسْحَاق ٱلصَّابِي:

إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِي ٱلمَوَدَّةِ سَاعَةً ... فَذَمَمْتُ سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلمَحْمُودَا

وَزَعَمْتُ أَنَّ لَهُ شَرِيكاً فِي ٱلعُلَى ... وَجَحَدْتُهُ فِي فَضْلِهِ ٱلتَّوْحِيدَا

قَسَماً لَوَ أَنِّي حَالِفٌ بِغَمُوسِهَا ... لِغَرِيمِ دَيْنٍ مَا أَرَادَ مَزِيدَا

وَجَحدَهُ فضلَهُ: أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ. ٱليَمِينُ ٱلغَمُوسُ: ٱلَّتِي تَغْمِسُ صَاحِبَهَا فِي ٱلإِثْمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ، وَهِيَ ٱلكَاذِبَةُ ٱلَّتِي يَتَعَمَّدُهَا صَاحِبُهَا عَالِماً بِأَنَّ ٱلأَمْرَ خِلافُهُ. وَغَرِيمُ ٱلدَّيْنِ: مُسْتَحِقُّهُ ٱلمُطَالِبُ بِهِ. وَٱلمَعْنَى: أَنهُ يُقسِمُ يَمِيناً شَدِيدَةً لَوْ أَقسَمَهَا عَامِداً كَاذِباً لَصَدَّقَهُ غَرِيمُهُ وَكَفَّ عَنْ مُطَالبَتِهِ بِدَيْنِهِ، وَهذَا مَا يُمكِنُ أَنْ يُسَمَّى «إِيهَامَ ٱلاسْتِطْرَادِ».

أَمَّا مَنْ سَمَّى ٱلاسْتِطْرَادَ «حُسْنَ ٱلتخلصِ» فقَدْ أَخطَأَ خطأً فَادِحاً لأَنَّ حُسْنَ ٱلتَّخَلُّصِ بَابٌ مُسْتَقِلٌّ بِذَاتِهِ، وَإِنْ شَابَهَهُ، وَهُوَ يَعْنِي ٱلانْتِقَالَ مِمَّا شُبِّبَ ٱلكَلامُ بِهِ مِنْ تَشْبِيبٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَى ٱلمَقْصُوْدِ مَعَ رِعَايَةِ ٱلمَلاءَمَةِ بَيْنَهُمَا، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:

يَقُوْلُ فِي «قُومَسٍ» قَوْمِي وَقَدْ أَخَذَتْ ... مِنَّا ٱلسُّرَى وَخُطَا ٱلمَهْرِيَّةِ ٱلقُوْدِ

أَمَطْلَعَ ٱلشَّمْسِ تَنْوِي أَنْ تَؤُمَّ بِنَا ... فَقُلْتُ: كَلاَّ؛ وَلَكِنْ، مَطْلَعَ ٱلجُوْدِ

قُومِسٌ: مَوْضِعٌ بِخرَاسَان. ٱلمَهرِيَّةُ ٱلقُوْد: ٱلإِبِلُ ٱلذَّلُوْلُ ٱلمَنْسُوْبَةُ إِلَى مَهْرَة.

وَنَظِيرُهُ قَوْلُ ٱلمُتَنبِّي يَمْدَحُ ٱلمُغِيثَ ٱلعِجْلِيَّ:

مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تِرْبَيْهَا فَقُلْتُ لَهَا ... مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا ٱلشَّادِنُ ٱلعَرَبَا؟

فَاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: كَٱلمُغِيثِ يُرَى ... لَيْثَ ٱلشَّرَى، وَهْوَ مِنْ عِجْلٍ إِذَا انْتَسَبَا.

تِرْبَيْهَا: قَرِينَتَيْهَا. ٱلشادِن: ٱلظَّبيُ ٱلفَتِيُّ. ٱلشَّرى: مَأسَدَةٌ قربَ ٱلفُرَاتِ يُضْرَبُ ٱلمَثَلُ بِضَرَاوَةِ أُسُودِهَا. عِجْل: قبِيلَة. انْتَسَبَ: عَيَّنَ نَسَبَهُ.

وَكَقَوْلِهِ أَيْضاً: خَلِيْلَيَّ، مَالِي لا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ ... فَكَمْ مِنْهُمُ ٱلدَّعوَى وَمِنِّي ٱلقَصَائِدُ =

وَمِنْهَا حُسْنُ ٱلْخُرُوْجِ مِنْ مَعْنًى إِلَى مَعْنًى، قَالَ بَعْضُهُمْ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

إِذَا مَـا اتَّقَـى ٱللّـهَ ٱلْفَتَـى وَأَطَـاعَـهُ ... فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ جَرْمِ[1]

وَقَالَ بَشَّارُ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

خَلِيْلَـيَّ مِـنْ جَـرْمٍ أَعِيْنَـا أَخَـاكُمَـا ... عَلَـى دَهْـرِهِ إِنَّ ٱلْكَـرِيْـمَ مُعِيْـنُ
وَلاَ تَبْخَـلاَ بُخْـلَ ابْـنِ قَـزْعَـةَ إِنَّـهُ ... مَخَـافَـةَ أَنْ يُـرْجَـى نَـدَاهُ، حَـزِيْـنُ
إِذَا جِئْتَـهُ فِـي ٱلْحَـقِّ أَغْلَـقَ بَـابَـهُ ... فَلَـمْ تَلْقَـهُ إِلا وَأَنْـتَ كَمِيْـنُ[2]

وَقَالَ آخَرُ وَيُقَالُ إِنَّهُ ٱلسَّمَوْأَلُ بنُ عَادِيَا ٱلْيَهُوْدِيّ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

وَإِنَّـا لَقَـوْمٌ مَـا نَـرَى ٱلْقَتْـلَ سُبَّـةً ... إِذَا مَـا رَأَتْـهُ عَـامِـرٌ وَسَلُـوْلُ[3]

وَقَالَ زُهَيْر (مِنَ ٱلْبَسِيْط):

إِنَّ ٱلْبَخِيْـلَ مَلُـوْمٌ حَيْـثُ كَـانَ وَلَـ ... ـكِـنَّ ٱلْجَـوَادَ عَلَـى عِـلاَّتِـهِ هَـرِمُ[4]

وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّان[5] (مِنَ ٱلْكَامِل):

إِنْ كُنْـتِ كَـاذِبَـةَ ٱلَّتِـي حَـدَّثْتِنَـا ... فَنَجَـوْتِ مَنْجَـى ٱلْحَـارِثِ بْـنِ هِشَـامِ

وَقَالَ ٱلطَّائِي (مِنَ ٱلْكَامِل):

لاَ وَٱلَّـذِي هُـوَ عَـالِـمٌ أَنَّ ٱلنَّـوَى ... صَبِـرٌ وَأَنَّ أَبَـا ٱلْحُسَيْـنِ كَـرِيْـمُ[6]

= فَـلاَ تَعْجَبَـا، إِنَّ ٱلسُّيُـوفَ كَثِيْـرَةٌ ... وَلَكِـنَّ سَيْـفَ ٱلـدَّوْلَـةِ ٱلْيَـوْمَ وَاحِـدُ

ٱلدَّعْوَى: ٱلادِّعَاءُ.

(١) جَرْم: اسْمُ قَبِيْلَة.
(٢) كَمِيْن: مُخْتَبِيءٌ، كَامِنٌ.
(٣) سَلُوْل: فَخِذٌ مِنْ قَيْس، وَهُمْ بَنُو مُرَّةَ بنِ صَعْصَعَة، وَأُمُّهُمْ سَلُوْل. ٱلسُّبَّةُ: ٱلعَار.
(٤) قَالَ زُهَيْر: يَمْدَحُ هَرِمَ بنَ سِنَان. وَعَلَى عِلاَّتِهِ: عَلَى عَوَزِهِ.
(٥) حَسَّان: هُوَ حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ شَاعِر ٱلنَّبِيّ ﷺ يُخَاطِبُ فَرَسَهُ وَيُعَرِّضُ بِٱلْحَارِثِ بْنِ هِشَام لِفِرَارِهِ مِنَ ٱلْمَعْرَكَةِ فِي يَوْم بَدْر.
(٦) ٱلنَّوَى: ٱلفِرَاق. صَبِر: مُرٌّ.

وَقَالَ أَبُو ٱلعَتَاهِيَة(١) (مِنَ ٱلمُتَقَارِب):

وَأَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّهَا ٱلبَاخِلِيْنَ ... حَتَّى وَمَقْتُ ٱبْنَ سَلْمٍ سَعِيْدَا
إِذَا سِيْلَ عَرْفاً كَسَا وَجْهَهُ ... ثِيَاباً مِنَ ٱلمَنْعِ صُفْراً وَسُوْداً
يَغِيْرُ عَلَى ٱلمَالِ فِعْلَ ٱلجَوَادِ ... وَتَأْبَى خَلاَئِقُهُ أَنْ تَجُوْدَا

وَقَالَ إِسْحَقُ ٱلمُوْصِلِيّ يَصِفُ ٱلسُّكْر (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

فَمَا ذَرَّ قَرْنُ ٱلشَّمْسِ حَتَّى كَأَنَّنَا ... مِنَ ٱلعِيِّ نَحْكِي أَحْمَدَ بْنَ هِشَامِ(٢)

[٤]- تَأْكِيدُ ٱلمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ ٱلذَّمّ(٣)

---

(١) أَبُو ٱلعَتَاهِيَة: يَهْجُو سَعِيْدَ بن سَلْمِ ٱلبَاهِلِيّ أَحَدَ ٱلأُمَرَاءِ العَبَّاسِيِّيْن. وَمَقَ: أَحَبَّ. سِيْلَ عَرْفا: سُئِلَ جزاءً، وَمِنهُ قَولُهُ تعالى فِي قِرَاءَةِ ٱلكِسَائِي: ﴿عَرَفَ بَعْضَهُۥ﴾ [التحريم: (٣)]، أَي جازى حفصة رَضِيَ ٱللهُ عَنهَا بِبَعْضِ مَا فعلت. ٱلخلائق: ٱلطَّبَائِع.

(٢) ذَرَّ قَرْنُ ٱلشَّمْسِ: أشرقت.

(٣) تَأْكِيدُ ٱلمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ ٱلذَّمُ: يُسَمِّيهِ بَعْضُهُم ٱلاسْتِثْنَاءَ بِسَبَبِ لُزُوْمِ اسْتِعْمَالِ «غَيرَ أَنَّ» و «إِلاَّ أَنَّ» و «سِوَى أَن» و «بَيدَ أَنَّ» وَأَمثالِهَا، وَٱلَّتِي تَحمِلُ فِي كِنهِهَا مَعْنَى الاسْتِثْنَاءِ فِي ٱلجُمْلَةِ. وَهَذِهِ ٱلأدوات تَأْتِي فِي هَذَا ٱلبَابِ بِمَعْنَى «لكِن» ٱلَّتِي هِيَ لِلاسْتِدْرَاكِ وَيَجْرِي ٱلاسْتِدْرَاكُ فِيهَا مَجْرَى ٱلاسْتِثْنَاءِ كَقَوْلِ بَدِيعِ ٱلزَّمَانِ ٱلهَمَذَانِي:

هُوَ ٱلبَحْرُ، إِلاَّ أَنَّهُ ٱلبَحْرُ زَاخِراً ... سِوَى أَنَّهُ ٱلضِّرْغَامُ، لَكِنَّهُ ٱلوَبْلُ

وَٱلوَبْلُ: ٱلمَطر، كِنَايَة عَنِ ٱلجُودِ، وَكَذَلِكَ ٱلبَحْر. وَكُلُّ تِلكَ ٱلصِّفَاتِ تَأَكَّدَتْ بِٱلاسْتِدرَاكِ لِصِفَاتِ مَدحٍ بِٱلاسْتِثْنَاء.

وَيقسمُ «تَأْكِيدُ ٱلمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ ٱلذَّمّ» إِلَى ثَلاثَةِ أَنْوَاع، عِلماً بِأَنَّ ابْنَ ٱلمُعْتَزِّ جَاءَ بِهَذَا ٱلبَابِ مُختَصراً، وَلَيسَ مُفصّلا، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَأتِ على ذِكرِ نَقِيضِهِ، عَنيتُ بِهِ «ٱلذَم بِمَا يُشْبِهُ ٱلمَدْحَ» وَٱلَّذِي سَأُفرِدُ لَهُ بَابًا خاصًا بَعْدَ هَذَا ٱلبَاب.

وَأَوَّلُ ٱلأَنوَاعِ ٱلثَّلاثَة: أَنْ تَسْتَثْنِيَ صِفَةَ مَدْحٍ فِي أَمْرٍ مَا مِنْ صِفَةِ ذَمٍّ مَنْفِيَّة عَنْهُ، بِتَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِي صِفَةِ ٱلذَم كَقَوْلِ أَبِي هِلالِ ٱلعَسْكَرِي:

وَلا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ ذَوِي ٱلنَّدَى ... خِسَاسٌ إِذَا قِيسُوا بِهِ وَلِئَامُ

وَنَظِيرُهُ قَوْلُ ابْنِ ٱلرُّوْمِي:

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ ... لاَ تَقَعُ ٱلعَيْنُ عَلَى مِثْلِهِ =

وَمِنْهَا تَأْكِيدُ ٱلْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ ٱلذَّمَّ، كَقَوْلِ ٱلذُّبْيَانِي (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

وَلاَ عَيْبَ فِيْهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوْفَهُمْ بِهِنَّ فُلُوْلٌ مِنْ قِرَاعِ ٱلكَتَائِبِ(١)

وكَقَوْلِ ٱلجَعْدِيّ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

فَتَى كَمُلَتْ أَخْلاَقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَما يُبْقِي مِنَ ٱلمَالِ بَاقِيَا

[٥] ـ تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يُشْبِهُ ٱلمَدْحَ(٢)

= وَثَانِي ٱلأَنْوَاعِ: إِثْبَاتُ صِفَةِ مَدْحٍ لِشَيْءٍ مَا، تَعْقُبُهَا أَدَاةُ اسْتِثْنَاءٍ بِحَيْثُ يَكُوْنُ ٱلمُسْتَثْنَى بِهَا صِفَةَ مَدْحٍ أُخرَى لِذلِكَ ٱلشَّيْءِ نَحْوَ قَوْلِنَا:

مَتَى تَأْتِهِمْ تلقَ قِرىً غَيْرَ أَنهُمْ كَمِثْلِ دَبِيْبِ ٱلنَّمْلِ يَجْمَعُ لِلضَّيْفِ

وَنَظِيرُهُ قَوْلُ صَفِيِّ ٱلدِّيْنِ ٱلحِلِي:

وَلاَ عَيْبَ فِيْهِمْ سِوَى أَنَّ ٱلنَّزِيْلَ بِهِمْ يَسْلُو عَنِ ٱلأَهْلِ وَٱلأَوْطَانِ وَٱلحَشَمِ

وَٱلنَّوْعُ ٱلثَّالِثُ: أن يؤتى بِمُسْتَثْنَى فِيهِ مَعْنَى ٱلمَدْحِ يَقَعُ مَعْمُوْلاً لِفِعْلٍ فِيهِ مَعْنَى ٱلذَمِ؛ وَذَلِكَ كقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا﴾ [الأعراف: (١٢٦)]، وَٱلمَعْنَى: مَا تَعِيبُ مِنَّا إِلاَّ ٱلإِيْمَانُ بِآيَاتِ ٱللهِ. فَٱلفِعْلُ تَنْقِمُ فِيهِ مَعْنَى ٱلذَمِ، وَٱلمُسْتَثْنَى «أَنْ آمَنَّا» يَعْنِي إِيْمَانَنا، يَتَضَمَّنُ مَعنى ٱلمَدْحِ، وهو مَعْمُوْلُ ٱلفعلِ «تنعم» ٱلَّذِي يَحْمِلُ مَعْنَى ٱلذمِ، لأنه وَاقِعٌ فِي مَحَل نَصْبِ مَفْعُوْلٍ بِهِ له، وَٱلتقديرُ: وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلا إِيْمَانَنا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا.

(١) فَلَّ ٱلسَّيْفُ: تثلَّمَ، فهو فَلِيْل ومَفلولٌ، وَأَفَلَّ ومُنْفَلٌّ؛ وَفُلُوْلُهُ: ثُلَمُهُ، وَاحِدُهَا: فَلٌّ، وَلاَ يَفِلُّ ٱلسَّيْفُ إِلاَّ نَتِيجَةَ ٱلطِعَانِ وَٱلحَرْبِ. قِرَاعُ ٱلكَتَائِبِ: مُنَازَلَةُ ٱلأَعْدَاءِ. وَٱلمَعْنَى: إِنهمْ شُجْعَانٌ يُقَارِعُوْنَ ٱلكَتَائِبَ فتفلّ سُيُوفُهُمْ، بَيْنَمَا ٱلجُبَنَاءُ ٱلفَارُّوْنَ مِنَ ٱلمَعْرَكَةِ أَوِ ٱلمُتَخلفُوْنَ عَنْهَا تَبْقَى سُيوفُهمْ لَوامِعَ وبواتِرَ.

(٢) هذا ٱلبَابُ هو خِلاف ٱلبَابِ ٱلسَّابِقِ مِنْ حَيْثُ ٱلمَعْنَى، وَقَدْ أَوْرَدْنَاهُ عَلى سَبِيْلِ اسْتِكْمَالِ ٱلبَحْثِ، ٱلأَمْرُ ٱلَّذِي أَغفله ٱلمُؤَلِّف أَوْ فاته وهو على ضَرْبَيْن:

ٱلأَوَّلُ: أَنْ تُسْتَثْنَى صِفَةُ ذَمٍّ فِي أَمْرٍ مَا مِنْ صِفَةِ مَدحٍ مَنْفِيَّةٍ عَنْهُ بِتَقْدِيرِ دُخُوْلِهَا عَلَى صِفَةِ ٱلمَدْحِ، وَمِثَالُنَا عَلَيْهِ قَوْلُنَا:

وَلاَ خَيْرَ فِيْهِمْ، غَيْرَ أَنَّ عَظِيْمَهُمْ إِذَا مَا دَعَا ٱلدَّاعِي إِلَيْهِ يَغِيْبُ

وَٱلمَعْنَى أَنَّهُمْ قَوْمٌ مُجَرَّدُوْنَ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ مَدْعَاةٌ لِلْفَخْرِ وَٱلاعْتِزَازِ وخَاصَّةً ٱلدِّفَاعُ عَنِ ٱلوَطَنِ أَثْنَاءَ ٱلشَّدَائِدِ؛ وَهُمْ لَيْسُوا كَذَلِكَ فَحَسْب بَلْ إِنَّ أَعْظَمَهُمْ شَأْناً وأَرْفَعَهُمْ مَقَاماً يَغِيْبُ وَيَخْتَفِي عَنِ ٱلسَّاحَةِ عِنْدَمَا تَكُوْنُ ٱلقَبِيْلَةُ فِي أَمَسِّ ٱلحَاجَةِ إِلَيْهِ. =

[٦] - تجاهُلُ ٱلعَارِف[1]

= وَٱلشَّاعِرُ، فِي هَذَا ٱلشَّاهِدِ، اسْتَثْنَى صِفَةَ ٱلذَّمِّ (عَظِيمُهُمْ يَغِيبُ) مِنْ هَؤلاَءِ ٱلقَوْمِ، بِصِفَةِ مَدْحٍ مَنفِيَّةٍ عنهم (ولاَ خَيرَ فِيهِمْ) فَكَأَنَّهُ استدلَّ بِهَذِهِ ٱلعِبَارَةِ بأَنَّ ثُبُوتَ ٱلخيرِ لهم مُعلَّقٌ بِكَوْنِ عَظِيمِهِمْ يَغِيبُ وَهَذَا مُحَالٌ. وَنَظِيرُهُ قَوْلُ ٱلآخر:

هُوَ ٱلكَلْبُ، إِلاَّ أَنَّ فِيهِ مَلاَلَةً ... وَسُوءَ أَمَانَاتٍ وَمَا ذَاكَ فِي ٱلكَلْبِ

وَٱلضَّرْبُ ٱلثَّانِي: يَتَمَثَّلُ فِي إِثْبَاتِ صِفَةِ ذَمٍّ بِشَيْءٍ مَا، تَعْقُبُهَا أَدَاةُ اسْتِثْنَاءٍ، تَكُونُ ٱلصِّفَةُ ٱلمُسْتَثْنَى بِهَا صِفَةَ ذَمٍّ أُخْرَى لِذَلِكَ ٱلشَّيْءِ وَمِثَالُنَا عَلَيْهِ قَوْلُنَا:

ثِقَالُ ٱلنِّعَالِ، غَيْرَ أَنَّ رِمَاحَهُمْ ... لَدَى عَوْدَةِ ٱلأَحْزَابِ بِيضٌ قَوَاطِعُ

وَٱلمَعْنَى أَنَّهُمْ يَتَبَاطَأُونَ فِي كَرِّهِمْ خَوْفاً مِنْ بَطْشِ ٱلأَعْدَاءِ، وَهَذَا عَيْبٌ فِيهِمْ، وَلَكِنَّ ٱلأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ فَحَسْب، بَلْ إِنَّكَ لَتَرَى رِمَاحَهُمْ بَعْدَ عَوْدَتِهِمْ مِنَ ٱلحَرْبِ بِيْضاً قَوَاطِعَ، كِنَايَةً عَنْ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَعْمِلُوهَا، إِذِ ٱلعَادَةُ أَنْ يَعُوْدَ ٱلمُحَارِبُوْنَ ٱلأَشَاوِسُ مِنَ ٱلحَرْبِ، وَقَدِ احْمَرَّتْ نِصَالُهُمْ مِنَ ٱلدِّمَاءِ، وَفُلَّتْ مِنْ أَثَرِ ٱلطَّعْنِ.

فَٱلشَّاعِرُ أَثْبَتَ صِفَةَ ٱلذَّمِّ فِي هَؤُلاَءِ ٱلقَوْمِ ٱلجُبَنَاءِ، ثُمَّ أَعْقَبَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ كَانَ ٱلمُسْتَثْنَى بِهَا صِفَةَ ذَمٍّ أُخْرَى فِيهِم. وَمِنْهُ قَوْلُنَا:

حُفَاةٌ عُرَاةٌ، غَيْرَ أَنَّ رِقَابَهُمْ ... بِهَا نُدَبٌ مِنْ رِبْقَةِ ٱلأَسْرِ تَظْهَرُ

وَقَوْلُنَا أَيْضاً:

هُمْ يَرْكُضُوْنَ ٱلقَهْقَرَى غَيْرَ أَنَّهُمْ ... يَزِيدُوْنَ طَوْلَ ٱلخَطْوِ وَقْتَ ٱلشَّدَائِدِ

(١) تَجَاهُلُ ٱلعَارِف: وَقَدْ سَمَّاهُ ٱلسَّكَاكِي: سَوْقُ ٱلمَعْلُوْمِ مَسَاقَ غَيْرِهِ لِنُكْتَةٍ، كَٱلتَّوْبِيْخِ فِي قَوْلِ لَيْلَى ٱلخَارِجِيَّةِ فِي رِثَاءِ أَخِيهَا ٱلوَلِيْدِ بنِ طَرِيْف:

أَيَا شَجَرَ ٱلخَابُورِ، مَالَكَ مُورِقاً ... كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلى ابْنِ طَرِيْفِ؟

أَوْ لِلْمُبَالَغَةِ فِي ٱلمَدْحِ، كَقَوْلِ ٱلبُحْتُرِي:

أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ ... أَمِ ابْتِسَامَتُهَا بِٱلمَنْظَرِ ٱلضَّاحِي؟

ٱلضَّاحِي: ٱلوَاضِح.

أَوْ لِلتَّدَلُّهِ فِي ٱلحُبِّ، كَقَوْلِ ٱلحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ ٱللَّهِ:

بِٱللَّهِ يَا ظَبَيَاتِ ٱلقَاعِ قُلْنَ لَنَا ... لَيْلاَيَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ ٱلبَشَرِ؟

وَنَظِيرُهُ قَوْلُ ذِي ٱلرُّمَّة:

أَيَا ظَبْيَةَ ٱلوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاَجِلٍ ... وَبَيْنَ ٱلنَّقَا، آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ؟

أَوْ لِلتَّعْرِيْضِ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: (٢٤)].

أَوْ لِلذَّمِّ: كَقَوْلِ زُهَيْر:

وَمَا أَدْرِي، وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ؟

وَمِنْهَا تَجَاهُلُ ٱلعَارِفِ كَقَوْلِ زُهَيْرٍ (مِنَ ٱلوَافِرِ):

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفُ إِخَالُ أَدْرِي ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ؟

وَقَالَ ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

فَدَيْتُكَ لَمْ تَشْبَعْ وَلَمْ تُرْوَ مِنْ هَجْرِي ... أَتَسْتَحْسِنُ ٱلهِجْرَانَ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرِ؟
أَرَانِي سَأَسْلُو عَنْكَ إِنْ دَامَ مَا تَرَى ... بِلاَئِقَةٍ، لَكِنْ أَظُنُّ وَلاَ أَدْرِيَ[1]

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ ٱلبَسِيْطِ):

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبَنُ ٱلدَّايَاتِ غَيَّرَهُ ... عَنْ فِعْلِ آبَائِهِ ٱلغُرِّ ٱلمَيَامِيْنِ
فَرُبَّمَا غَابَ بَعْلٌ عَنْ خَلِيْلَتِهِ ... فَنَاكَهَا بَعْضُ سُوَّاسِ ٱلبَرَاذِيْنِ[2]

[٧] - ٱلهَزْلُ يرَادُ بِهِ ٱلجَدُّ

وَمِنْهَا هَزْلٌ يُرَادُ بِهِ ٱلجَدُّ. قَالَ أَبُو ٱلعَتَاهِيَة (مِنَ ٱلبَسِيْطِ):

أَرْقِيْكَ أَرْقِيْكَ بِاسْمِ ٱللّٰهِ أَرْقِيكَا ... مِنْ بُخْلِ نَفْسٍ لَعَلَّ ٱللّٰهَ يَشْفِيْكَا
مَا سِلْمُ نَفْسِكَ إِلاَّ مَنْ تَتَارُكِهَا ... وَمَا عَدُوُّكَ إِلاَّ مَنْ يُرَجِّيْكَا[3]

وَقَالَ أَبُو نُوَاس (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

إِذَا مَا تَمِيْمِيٌّ أَتَاكَ مُفَاخِراً ... فَقُلْ: عَدِّ عَنْ ذَا، كَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبِّ[4]

وَقَالَ أَيْضاً لِلْفَضْلِ بْنِ ٱلرَّبِيْعِ (مِنَ ٱلوَافِرِ):

---

(١) سَلاَ عَنْهُ، وَسَلاَهُ، يَسْلُوْهُ: نَسِيَهُ. ٱللاَّئِقَة: ٱلخُطْوَةُ الإِصْلاَحِيَّةُ مِنْ ٱلآقَ ٱلدَّوَاةِ يَلِيْقُهَا: إِذَا أَصْلَحَ مِدَادَهَا. وَقَدْ يَكُوْنُ ٱلمَقْصُوْدُ ٱلهَجْرَ أَوِ ٱلطَّلاَقَ.

(٢) ٱلدَّايَةُ: ٱلمُرْضِعَةُ أَوِ ٱلقَابِلَةُ. ٱلبَعْلُ: ٱلزَّوْجُ. ٱلسُّوَّاسُ: جَمْعُ سَائِسٍ وَهُوَ مَنْ يَعْتَنِي بِٱلدَّوَاب. ٱلبَرَاذِيْنُ: جَمْعُ بِرْذَوْنٍ وَهُوَ ٱلدَّابَةُ.

(٣) سِلْمُ ٱلنَّفْس: صَلاَحُها.

(٤) تَمِيْمِيٌّ: نِسْبَةٌ إِلى قَبِيْلَةِ تَمِيْم، وَٱلشَّاهِدُ فِي ٱلهِجَاءِ، عَدِّ عَنْ ذَا: ابْتَعِدْ عَنِ ٱلفَخْرِ، لأَنَّهُ لاَ شَيْءَ، لِتَمِيْم يَفْخَرُوْنَ بِهِ طَالَمَا أَنَّهُمْ يَأْكُلُوْنَ ٱلضَّبَّ.

وَلِـي حُـرُمٌ فَـلاَ تَتَغَـطَّ عَنْهَـا ... لِتَـدْفَـعَ حَقَّهَـا دَفْـعَ ٱلْغَـرِيْـمِ
تُغَـافَـلُ لِـي كَـأَنَّـكَ وَاسِطِـيٌّ ... وَبَيْتُـكَ بَيْـنَ زَمْـزَمَ وَٱلحَطِيْـمِ(١)

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ ٱلمَدِيْد):

مَـنْ رَأَىٰ فِيْمَـنْ رَأَىٰ رَجُـلاً ... تِيْهُـهُ مُـرْبٍ عَلَـى جِـدَتِـهْ
يَتَبَـاهَـىٰ رَاجِـلاً وَلَـهُ ... شَـاكِـرِيٌّ فِـي قَلَنْسُـوَتِـهْ(٢)

[٨] ـ حُسنُ ٱلتَّضمِين(٣)

---

(١) ٱلحُرُمُ: جَمْعُ حُرْمَةٍ، وَهُوَ مَا لاَ يَحِلُّ انْتِهَاكُهُ. تَغَطَّى عَنِ ٱلأَمْرِ: تغافل عنهُ. ٱلغَرِيْمُ: ٱلمَدِيْنُ. تغافل: تتغافل، وقد حُذِفَتِ ٱلتَّاءِ لإقامَةِ ٱلوَزْنِ فِي (مُفاعلتن). وَاسِطِيٌّ: نِسْبَةٌ إِلى مَدِيْنَةِ واسط ٱلَّتِي بَنَاهَا ٱلحَجَّاجُ بن يُوسُف بَيْنَ ٱلبَصْرَةِ وَٱلكوْفَة، وَمِنْهُ ٱلمَثَلُ: تغافلْ كأنك واسِطِيٌّ، لأنَّ ٱلحَجَّاجَ كَانَ يُسَخِّرُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلبِنَاءِ فَيَهْرُبُوْنَ وَيَنَامُوْنَ فِي ٱلمَسْجِدِ مَعَ ٱلغُرَبَاءِ فَيَجِيْءُ ٱلشُّرَطِيُّ وَيَقُوْلُ: يَا وَاسِطِيّ، فَمَنْ رَفَعَ رأسَهُ أخذهُ فلذلك كانوا يتغافلون. وَزَمْزَمُ وَٱلحَطِيْمُ: مَوْضِعَانِ.

(٢) التِّيْهُ: ٱلصَّلفُ وَٱلتَّكبُّرُ. مُرْبٍ: مِنْ أَرْبَى ٱلمَالُ إِذا زادَ. ٱلجِدة: ٱلغِنى، وكَذلِكَ ٱلغضبُ، ٱلرَّاجِلُ: وَاقِفاً على رِجْلَيْه. شاكِرِيّ: لفظةٌ فارِسِيَّةٌ تعني ٱلخادِمَ. ٱلقَلَنْسُوَة: غِطاءُ ٱلرَّأْسِ أَوِ ٱلقُبَّعَة. وٱلشَّاهِد لِمُحَمَّد بنِ أَبِي أُمَيَّة.

(٣) حُسْنُ ٱلتَّضمِين: هُوَ أَنْ يُضمِّنَ ٱلشَّاعِرُ شَيْئاً مِنْ شِعْرِ ٱلغَيْرِ فِي شِعْرِهِ. وَعَرَّفَهُ ابنُ ٱلأَثِيْرِ فِي كِتَابِ ٱلمَثَلِ ٱلسَّائِرِ بِٱلنَّسْخِ، وَعرَّفهُ أَبُو هِلالٍ ٱلعَسْكَرِيّ بِوُقُوعِ ٱلحَافِرِ على ٱلحَافِرِ، وَذلِكَ فِي كِتَابِ ٱلصِّنَاعَتَين؛ أَمَّا ٱلخطِيْبُ ٱلقَزوِيْنِي فعرَّفَهُ فِي كِتَابِهِ ٱلإِيْضاح بِٱلانتِحَالِ. وَٱلتَّضمِين يَقَعُ فِي أَرْبَعَةِ أَضْرُب:

أ ـ ٱلتَّضمِيْنُ ٱلتَّامُّ: وَهُوَ أَنْ يُضَافَ بَيتٌ كَامِلٌ إِلَى قَصِيْدَةٍ عَلَى نَحْوِ أَنَّهُ مِنْهَا، وَهُوَ لَيسَ كَذلِكَ، كَقَوْلِ ابنِ ٱلعَمِيْد:

وَصَـاحِـبٍ كُنْـتُ مَغْبُـوطـاً بِصُحْبَتِـهِ ... دَهْـراً، فَغَـادَرَنِـي فَـرْداً بِـلا سَكَـنِ
هَبَّـتْ لَـهُ رِيْـحُ إِقْبَـالٍ فطَـارَ بِهـا ... نَحْـوَ ٱلسُّـرُوْرِ وَأَلجَـانِـي إِلَـى ٱلحَـزَنِ
كَـأَنَّـهُ كَـانَ مَطْـوِيّـاً عَلَـى إِحَـنٍ ... وَلَـمْ يَكُـنْ فِـي ضُرُوْبِ ٱلشِّعْرِ أَنْشَدَنِـي
«إِنَّ ٱلكِـرَامَ إِذَا مَـا أَسْهَلُـوا ذَكَـرُوْا ... مَـنْ كَـانَ يَـأْلَفُهـمْ فِـي ٱلمَنْـزِلِ ٱلخَشِـنِ»

فَقَدْ ضَمَّنَ ابنُ ٱلعَمِيْدِ قَصِيْدَتَهُ ٱلبَيْتَ ٱلأخِيْرَ لأَبِي تَمَّام.

ب ـ ٱلتَّضمِين ٱلمَجْزُوْءُ: وَهُوَ أَنْ يُضَافَ مِصْرَاعٌ مِنْ بَيْتٍ إِلَى قَصِيْدَةٍ لِيُلاقِيَ أَخَاهُ عَلَى نَحْوِ أَنَّهُ مِنْهَا، وَهُوَ لَيسَ كَذلِك، وَشاهِدُهُ قَوْلُ ٱلحَرِيْرِي:

عَلَـى أَنِّـي سَـأُنْشِـدُ عِنْـدَ بَيْعِـي ... «أَضَـاعُـوْنِـي وَأَيَّ فَتَـى أَضَـاعُـوْا» =

وَمِنْهَا حُسْنُ ٱلتَّضْمِيْنِ. قَالَ ٱلْأُخَيْطِلُ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

وَلَقَـدْ سَمَـا لِلْخُـرَّمِـيِّ فَلَـمْ يَقُـلْ بَعْدَ ٱلوَغَى: «لكِنْ تَضَايَقَ مَقْدَمِي»[1]

وَقَالَ (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

إِذَا دَلَّهُ عَـزْمٌ عَلَى ٱلجَـوْدِ لَـمْ يَقُـلْ غَـدَا عَـوْدُهَـا إِنْ لَـمْ تُعِقْهَـا ٱلعَـوَائِـقُ
وَلَكِنَّـهُ مَـاضٍ عَلَـى عَـزْمِ يَـوْمِـهِ «فَيَفْعَـلُ مَـا يَـرْضَـاهُ خَلْـقٌ وَخَـالِـقُ»

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ ٱلسَّرِيْعِ):

عَـوْذٌ لِمَـا بِـتُّ ضَيْفـاً لَـهُ أَقْـرَاصُـهُ بُخْـلاً بِيَـاسِيْـنِ
فَبِـتُّ وَٱلْأَرْضُ فِـرَاشٌ وَقَـدْ غَنَّـتْ (قِفَـا نَبْـكِ) مَصَـارِيْنِـي[2]

= فَٱلمِصْرَاعُ ٱلثَّانِي لِأُمَيَّةَ بنِ ٱلصَّلْتِ، وَتَمَامُ إِنْشَادِهِ:

أَضَـاعُـوْنِـي، وَأَيَّ فَتَـى أَضَـاعُـوْا لِيَـوْمِ كَـرِيْهَـةٍ وَسَـدَادِ ثَغْـرِ

ج ـ ٱلتَّضْمِيْنُ ٱلمُحَرَّفُ: وَهُوَ أَنْ يُضَمِّنَ ٱلشَّاعِرُ شَيْئاً مِنْ شِعْرِ ٱلغَيْرِ فِي شِعْرِهِ بَعْدَ تَغْيِيْرٍ يُجْرِيْهِ عَلَى ٱللَّفْظِ ٱلأَصْلِيِّ، شَرْطَ أَنْ لَا يَكُوْنَ هَذَا ٱلتَّغْيِيْرُ سَبَباً لِضَيَاعِ ٱلمَعْنَى، وَمِنْهُ قَوْلُ ٱلنَّوَاسِي:

دَارَتْ عَلَـى فِتْيَـةٍ دَانَ ٱلـزَّمَـانُ لَهُـمْ فَمَـا يُصِيْبُهُـمْ إِلَّا بِمَـا شَـاؤُوْا

فَقَدْ وَرَدَ هَذَا ٱلبَيْتُ عِنْدَ أَبِي ٱلفَرَجِ ٱلأَصْفَهَانِي بِقَوْلِهِ:

لَهْفِـي عَلَـى فِتْيَـةٍ ذَلَّ ٱلـزَّمَـانُ لَهُـمْ فَمَـا أَصَـابَهُـمُ إِلَّا بِمَـا شَـاؤُوْا

د ـ ٱلتَّضْمِيْنُ ٱلمَقْلُوْبُ: وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ ٱلشَّاعِرُ مَعْنًى مِن شَاعِرٍ آخَرَ وَيَقْلِبَهُ إِلَى عَكْسِ مَعْنَاهُ فِي شِعْرِهِ، كَقَوْلِ أَبِي نَوَّاس:

قَـالُـوا عَشِقْـتَ صَغِيْـرَةً فَـأَجَبْتُهُـمْ أَشْهَـى ٱلمُطِيِّ إِلَـيَّ مَـا لَـمْ يُـرْكَـبِ
كَـمْ بَيْـنَ حَبَّـةِ لُـؤْلُـؤٍ مَثْقُـوبَـةٍ لُبِسَـتْ، وَحَبَّـةِ لُـؤْلُـؤٍ لَـمْ تُثْقَـبِ

وَقَدْ عَكَسَ مُسْلِمُ بنُ ٱلوَلِيْدِ هَذَا ٱلمَعْنَى فَقَالَ:

إِنَّ ٱلمَطِيَّـةَ لَا يَلَـذُّ رُكُـوْبُهَـا حَتَّـى تُـذَلَّـلَ بِـٱلـزِّمَـامِ وَتُـرْكَبَـا
وَٱلحَـبُّ لَيْـسَ بِنَـافِـعٍ أَرْبَـابَـهُ حَتَّـى يُفَصَّـلَ فِـي ٱلنِّظَـامِ وَيُثْقَبَـا

(١) ٱلخُرَّمِيّ: هُوَ بَابَكُ ٱلخُرَّمِيُّ ٱلَّذِي ٱنْتَصَرَ عَلَيْهِ ٱلأَفْشِيْنُ قَائِدُ جَيْشِ ٱلمُعْتَصِم. وَقَوْلُهُ: لكِنْ تَضَايَقَ مَقْدَمِي، هُوَ تَضْمِيْنٌ لِقَوْلِ عنتَرَه:

إِذْ يَتَّقُـوْنَ بِـيَ ٱلأَسِنَّـةَ لَـمْ أَخِـمْ عَنْهَـا، وَلَكِنِّـي تَضَـايَـقَ مَقْـدَمِـي

(٢) ٱلعَوْذُ: ٱلتَّعْوِيْذَةُ، أَوِ ٱلتَّمِيْمَةُ. ٱلأَقْرَاصُ: قِطَعُ ٱلعَجِيْنِ. وَٱلمَعْنَى: أَنَّهُ يَشْكُو مِنْ ذَلِكَ ٱلإِنْسَانِ ٱلَّذِي ٱسْتَضَافَهُ، حَيْثُ جَعَلَهُ يَنَامُ جَائِعاً خَالِيَ ٱلمَعِدَةِ مُفْتَرِشاً ٱلأَرض. وَٱلشَّاهِدُ تَضْمِيْنٌ لِقَوْلِ =

[٩] ـ التَّعْرِيضُ[١] وَٱلْكِنَايَةُ[٢]

وَمِنْهَا ٱلتَّعْرِيضُ وَٱلْكِنَايَةُ. قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ لِعَقِيلٍ[٣] وَمَعَهُ كَبْشٌ لَهُ: أَحَدُ

= امْرِىءِ ٱلقَيْسِ:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ... بِسِقْطِ ٱللِّوَى بَيْنَ ٱلدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

(١) ٱلتَّعْرِيض: هُوَ ٱلتَّلْمِيحُ بِٱلمَعْنَى دُوْنَ ٱلكَشْفِ وَٱلتَّصْرِيح، كَقَوْلِ ٱلمُتَنَبِّي مُعَرِّضاً بِسَيْفِ ٱلدَّوْلَة:

إِذَا ٱلجُوْدُ لَمْ يُرْزَقْ خَلاَصاً مِنَ ٱلأَذَى ... فَلاَ ٱلحَمْدُ مَكْسُوْباً، وَلاَ ٱلمَالُ بَاقِيَا.

(٢) ٱلكِنَايَة: وَهِيَ لَفْظٌ أُرِيْدَ بِهِ لاَزِمُ مَعْنَاهُ، مَعَ قَرِيْنَةٍ لاَ تَمْنَعُ مِنْ إِرَادَةِ ٱلمَعْنَى ٱلأَصْلِيِّ، وَهِيَ بِهَذَا ٱلمَعْنَى جُزْءٌ مِنَ ٱلاسْتِعَارَةِ، إِنَّمَا تَخْتَلِفُ عَنْهَا فِي أَنَّ ٱلاسْتِعَارَةَ لَفْظٌ صَرِيحٌ كَأَنْ تَقُوْلَ: تَنَفَّسَ ٱلصُّبحُ، بَيْنَمَا ٱلكِنَايَةُ ضِدُّ ٱلتَّصْرِيح، لأَنَّهَا عُدُوْلٌ عَنْ ظَاهِرِ ٱللَّفْظِ إِلَى مَعْنَاهُ، نَحْو فُلاَنٌ مُقَطَّبُ ٱلجَبِيْن، كِنَايَةً عَنْ حُزْنِهِ، أَوْ أَشَمُّ ٱلأَنْفِ كِنَايَةً عَنْ كِبْرِيَائِهِ، وَمِنْ هٰذِهِ ٱلزَّاوِيَةِ قِيْلَ: كُلُّ كِنَايَةٍ اسْتِعَارَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ اسْتِعَارَةٍ كِنَايَةٌ.

وَلاَ بُدَّ هُنَا مِنَ ٱلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ ابْنَ ٱلمُعْتَزّ اعْتَبَرَ ٱلتَّعْرِيْضَ وَٱلكِنَايَةَ غَرَضاً وَاحِداً. وَنَحْنُ نَرَى خِلاَفَ ذَلِكَ، إِذِ ٱلتَّعْرِيْضُ هُوَ أَحَدُ أَغْرَاضِ ٱلكِنَايَةِ ٱلسَّبْعَةِ، وَهِيَ:

١ ـ تَحْسِيْنُ ٱلمَعْنَى: كَقَوْلِكَ لِمَنْ لاَ يُحْسِنُ ٱلفَصَاحَةَ: أَفْصَحُ مِنْ قَسٍّ.

٢ ـ تَهْجِيْنُ ٱلمَعْنَى: لِلتَّرْغِيْبِ فِي ٱلابْتِعَادِ عَنْهُ؛ نَحْو قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: (٢٩)]، حَيْثُ كُنِّيَ بِذَلِكَ عَنِ ٱلتَّنْفِيْرِ مِنَ ٱلبُخْلِ وَٱلتَّبْذِير.

٣ ـ ٱلعُدُوْلُ عَنْ شَيْءٍ مُسْتَكْرَه، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: (٢٣)]. أَيْ لاَ تَتَضَجَّرْ مِنَ ٱلوَالِدَيْنِ بَلِ امْتَثِلْ لأَمْرِهِمَا.

٤ ـ ٱلإِيْمَاءُ أَو ٱلإِشَارَةُ: كَقَوْلِ أَبِي تَمَّام يَصِفُ إِبِلاً مُشِيْراً إِلَى كَرَمِ مَمْدُوْحِهِ:

أَبَيْنَ، فَمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيْمٍ ... وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَا سَعِيْدِ

٥ ـ ٱلمَدْحُ: كَقَوْلِكَ، فُلاَنٌ وَاسِعُ ٱلصَّدْرِ، طَوِيْلُ ٱلبَاعِ، وَنَظِيْرُهُ قَوْلُ عُمَرَ بنِ أَبِي رَبِيْعَة يُكَنِّي عَنْ طُوْلِ عُنُقِ مَحْبُوْبَتِهِ مُظْهِراً مَحَاسِنَ جَمَالِهَا، بِقَوْلِه:

بَعِيْدَةُ مَهْوَى ٱلقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ ... أَبُوْهَا، وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ

٦ ـ ٱلذَّمّ: كَقَوْلِكَ؛ فُلاَنٌ قَصِيْرُ ٱلنَّظَرِ، قَلِيْلُ ٱلحِيْلَةِ.

٧ ـ ٱلتَّعْرِيض: وَذَلِكَ بِٱلتَّلمِيحِ عَنِ ٱلمَعْنَى دُوْنَ ٱلكَشْفِ وَٱلتَّصْرِيحِ كَقَوْلِ ٱلمُتَنَبِّي مَادِحاً «كَافُوْر ٱلأَخْشِيْدِي» مُعَرِّضاً بِسَيْفِ ٱلدَّوْلَة:

قَوَاصِدَ كَافُوْرٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ ... وَمَنْ قَصَدَ ٱلبَحْرَ اسْتَقَلَّ ٱلسَّوَاقِيَا

حَيْثُ كَنَّى عَنْ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ بِٱلسَّاقِيَةِ، وَعَنْ كَافُوْرٍ بِٱلبَحْرِ

(٣) عَقِيْل: أَخُو عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ ٱللّٰهُ وَجْهَهُ.

ٱلثَّلاَثَةِ أَحْمَقُ: فَقَالَ عقِيْل: أَمَّا أَنَا وَكَبْشِي فَعَاقِلاَن.

وَكَانَ عُرْوَةُ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ إِذَا أَسْرَعَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ بِسُوْءٍ لَمْ يُجِبْهُ وَيَقُوْلُ: إِنِّي لأَتْرُكُكَ رَفْعاً لِنَفْسِي عَنْكَ، فَجَرَى بِيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ ٱللّهِ بنِ عَبَّاسٍ كَلاَمٌ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ عُرْوَةُ بِسُوْءٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَتْرُكُكَ لِمَا تَتْرُكُ ٱلنَّاسَ لَهُ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى عُرْوَة وَقَالَ بَعْضُ وَلَدِ ٱلعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّد لابْنِهِ: يَا ابْنَ ٱلزَّانِيَةِ، فَقَالَ: ٱلزَّانِيَةُ لاَ يَنْكَحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ. وَقَالَ بَشَّار (مِنَ ٱلخَفِيْف):

وَإِذَا مَـا ٱلْتَقَـىٰ ابْـنُ أَعْيَـا وَبَكْـرٌ زَادَ فِـي ذَا شِبْـرٌ وَفِـي ذَاكَ شِبْـرُ[1]

أَرَادَ أَنَّهُمَا يَتَبادَلاَنِ ٱللِّوَاطِ.

وَقَالَ عَبَّاسُ بنُ ٱلفَضْلِ يَهْجُوْ رَجُلاً (مِنَ ٱلسَّرِيْع):

يَلُـوْطُ مِـنْ خَلْـفٍ عَلَـى أَرْبَـعٍ بِخَـانِـدَانٍ مِـنْ بَنِـي آدَمِ[2]

وَقَالَ أَبُو نُوَاس فِي جَلْدِ عُمَيْرَة[3] (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

إِذَا أَنْـتَ أَنْكَحْـتَ ٱلكَـرِيْمَـةَ كُفْـؤَهَـا فَـانْكِـحْ حُبَيْشـاً رَاحَـةَ ابْنَـةِ سَـاعِـدِ
وَقُلْ بِٱلرَّفَا مَا نِلْتُ مِنْ وَصْلِ حُرَّةٍ لَهَـا رَاحَـةٌ حُفَّـتْ بِخَمْـسٍ وَلاَئِـدِ[4]

وَقَالَ آخَرُ فِي حَجَّام (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

أَبُـوْكَ أَبٌ مَـا زَالَ لِلنَّـاسِ مُـوْجِعـاً لأَعْنَـاقِهِـمْ نَقْـرٌ كَمَـا يَنْقُـرُ ٱلصَّقْـرُ

---

(١) ٱلشِّبْرُ: كِنَايَة عَنْ طُوْلِ ٱلعُضْو.

(٢) يَلُوْطُ: فِعْلُ أَبْنَاءِ لَوْط عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمِ، وَٱلمَصْدَرُ: ٱللِّوَاطُ، وَهُوَ إِتْيَانُ ٱلذُّكُوْرِ، خَانِدَان: لَفْظَةٌ فَارِسِيَّةٌ تَعْنِي ٱلأَمْرَد، وَفِي هَذَا قَالَ ابْنُ ٱلوَرْدِي:

وَٱلْـهُ عَـنْ آلَـةِ لَهْـوٍ أَطْـرَبَـتْ وَعَـنِ ٱلأَمْـرَدِ مُـرْتَـجِّ ٱلكَفَـلْ

(٣) جَلْدُ عُمَيْرَة: كِنَايَةٌ عَنِ ٱلاسْتِمْنَاءِ بِٱلكَفِّ.

(٤) حُبَيْش: اسْمُ ٱلمَهْجُوّ. رَاحَةُ ابْنَةِ سَاعِدِ: رَاحَةُ ٱليَدِ لاِتِّصَالِهَا بِعَظْمِ ٱلسَّاعِد. ٱلرَّفَاءُ: ٱلسُّكُوْنُ وَٱلطُّمَأْنِيْنَةُ، وَهُوَ دُعَاءٌ لِلْمُتَزَوِّجِيْنَ، وَقَدْ حُذِفَتِ ٱلهَمْزَةُ لإِقَامَةِ ٱلوَزْنِ فِي «مَفَاعِيْلُنْ». ٱلوَلاَئِدُ ٱلخَمْسُ: كِنَايَةٌ عَنِ ٱلأَصَابِعِ ٱلخَمْس.

إِذَا عَوَجَ ٱلْكُتَّابُ يَوْماً سُطُورَهُمْ ... فَلَيْسَ بِمُعْوَجٍّ لَهُ أَبَداً سَطْرُ[1]

[١٠] ـ الإفرَاطُ فِي ٱلصِّفَةِ[2]

وَمِنْهَا الإِفْرَاطُ فِي ٱلصِّفَةِ. فَمَنْ مَلَّحَ[3] فِي هَذَا ٱلمَعْنَى إِبْراهِيمُ بنُ ٱلعَبَّاسِ ٱلصُّوْلِي فِي قَوْلِهِ (مِنَ ٱلمَدِيْد):

يَا أَخاً لَمْ أَرَ فِي ٱلنَّاسِ خِلاًّ ... مِثْلَهُ أَسْرَعَ هَجْراً وَوَصْلاَ

---

(١) سُطُوْرُهُم: خُطُوطُ ٱلكِتَابَةِ. ٱلسَّطْرُ: قَطْعُ ٱلعِرْقِ بِٱلمُوْسَى فِعْلَ ٱلحَجَّامِ فِي ٱلفَصْدِ، وَٱلمَعْنَى، إِذَا أَخْطَأَ ٱلكُتَّابُ فِي ٱلكِتَابَةِ فَأَبُوْكَ لاَ يُخْطِيءُ فِي ٱلحِجَامَةِ.

(٢) ٱلإِفْرَاطُ فِي ٱلصِّفَةِ: وَيُسَمِّيْهِ ٱلبَعْضُ ٱلمُبَالَغَة وَيُقَسِّمُهُ إِلى ثَلاثَةِ مُسْتَوَيَات.

ٱلأَوَّل: ٱلتَّبلِيْغ، وَهُوَ مَا كَانَ غَيْرَ مُمْتَنِع لاَ عَقْلاً وَلاَ عَادَةً، كَقَوْلِ امْرِىءِ ٱلقَيْس:

فَعَادَىٰ عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ... دِرَاكاً، فَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

حَيْثُ يَصِفُ فَرَسَهُ بِأَنَّهُ أَدْرَكَ ثَوْراً وَبَقَرَةً وَحْشِيَّيْنِ فِي مِضْمَارٍ وَاحِدٍ دُوْنَ أَنْ يَعْرَقَ.

ٱلثَّانِي: ٱلإِغْرَاقُ، وَهُوَ مَا كَانَ مُمْتَنِعاً عَادَةً وَغَيْرَ مُمْتَنِع عَقْلاً كَقَوْلِ عَمْرِو بنِ ٱلأَيْهَمِ ٱلتَّغْلبِيّ:

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِيْنَا ... وَنُتْبِعُهُ ٱلكَرَامَةَ حَيْثُ مَالاَ

ٱلثَّالِثُ: ٱلغُلُوّ، وَهُوَ ٱلإِفْرَاطُ ٱلشَّدِيْدُ فِي ٱلمُبَالَغَةِ، كَقَوْلِ أَبِي نَوَّاس:

وَأَخَفْتَ أَهْلَ ٱلشِّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ ... لَتَخَافُكَ ٱلنُّطَفُ ٱلَّتِي لَمْ تُخْلَقُ

وَٱلمَقْبُوْلُ مِنَ ٱلغُلُوِّ ثَلاثَةٌ:

ٱلأَوَّلُ: مَا أُدْخِلَ إِلَيْهِ مَا يُقَرِّبُهُ مِنَ ٱلصِّحَةِ، نَحْوَ قَوْلِ ابْنِ حَمْدِيْس ٱلصِّقِلِّي، وَاسْمُهُ: أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱلجَبَّارِ بنِ أَبِي بَكْر:

وَيَكَادُ يَخْرُجُ سُرْعَةً مِنْ ظِلِّهِ ... لَوْ كَانَ يَرْغَبُ فِي فِرَاقِ صَدِيقِ

ٱلثَّانِي: مَا يَتَضَمَّنُ نَوْعاً حَسَناً مِنَ ٱلتَّخَيُّلِ كَقَوْلِ ٱلقَاضِي ٱلأَرَّجَانِي يَصِفُ ٱللَّيْلَ بِٱلطُّوْل:

يُخَيَّلُ لِي أَنْ سُمِّرَ ٱلشُّهْبُ فِي ٱلدُّجَىٰ ... وَشُدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي

سُمِّرَ: ثُبِتَ بِٱلمَسَامِير. وَٱلشُّهْبُ: ٱلكَوَاكِبُ بِإِسْكَانِ ٱلهَاءِ لإِقَامَةِ وَزْنِ «مُسْتَفْعِلُن» وَٱلأَصْلُ ٱلضَمُّ، وَٱلوَاحِدُ شِهَابٌ. وَقَدْ جَمَعَ ٱلشَّاعِرُ بَيْنَ ٱللَّفْظَيْنِ وَاصِفاً انْتِشَارَ ٱللُّبْنَانِيِّيْنَ فِي أَرْجَاءِ ٱلمَعْمُوْرَةِ عَنْ طَرِيْقِ حُسْنِ ٱلتَّعْلِيْلِ بِقَوْلِهِ:

مَا عَابَهُمْ أَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ قَدْ نُثِرُوا ... فَٱلشُّهْبُ مَنْثُوْرَةٌ مُذْ كَانَتِ ٱلشُّهُبُ

وَٱلثَّالِث: مَا أُخْرِجَ مَخْرَجَ ٱلهَزْلِ وَٱلدُّعَابَةِ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ:

أَسْكَرُ بِٱلأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى ٱلشُّـ ... ـرْبِ غَداً، إِنَّ ذَا مِنَ ٱلعَجَبِ

(٣) مَلَّحَ: أَتَى بِٱلشَّيْءِ ٱلمَلِيْح.

كُنْتَ لِي فِي صَدْرِ يَوْمِي صَدِيْقاً فَعَلَى عَهْدِكَ أَمْسَيْتَ أَمْ لاَ؟

وَقَالَ أَبُو نُوَاس (مِنَ ٱلكَامِلِ):

مَلِكٌ أَغَرُّ، إِذَا احْتَبَى بِنِجَادِهِ غَمَرَ ٱلجَمَاجِمَ وَٱلسِّمَاطَ قِيَامُ[١]

ثُمَّ أَسْرفَ ٱلخَثْعَمِيُّ حَتَّى خَرَجَ عَنْ حَدِّ ٱلإِنْسَانِ فَقَالَ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

يُدْلِي يَدَيْهِ إِلَى ٱلقَلِيْبِ فَيَسْتَقِي فِي سَرْجِهِ بَدَلَ ٱلرِّشَاءِ ٱلمُكْرَبِ[٢]

وَقَالَ آخَرُ يَهْجُو رَجُلاً (مِنَ ٱلسَّرِيْعِ):

تَبْكِي ٱلسَّمَوَاتُ إِذَا مَا دَعَا وَتَسْتَعِيْذُ ٱلأَرْضُ مِنْ سَجْدَتِهْ
إِذَا اشْتَهَى يَوْماً لُحُومَ ٱلقَطَا صَرَعَهَا فِي ٱلجَوِّ مِنْ نَكْهَتِهْ[٣]

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

وَأُقْسِمُ لَوْ خَرَّتْ مِنِ اسْتِكَ بَيْضَةٌ لَمَا انْكَسَرَتْ مِنْ قُرْبِ بَعْضٍ إِلَى بَعْضِ[٤]

وَقِيْلَ فِي كُثَيِّرٍ[٥] وَكَانَ قَصِيْراً (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

قَصِيْرُ ٱلقَمِيْصِ، فَاحِشٌ عِنْدَ بَيْتِهِ يَعَضُّ ٱلقُرَادُ بِاسْتِهِ وَهْوَ قَائِمُ

---

(١) احْتَبَى بِنِجَادِهِ: حَمَلَ سَيْفَهُ، وَٱلنِّجَادُ: حَمَائِلُ ٱلسَّيْفِ، غَمَرَ ٱلجَمَاجِمَ وَٱلسِّمَاطَ قِيَامُ: وَقَفَ ٱلنَّاسُ عَلَى ٱلجَانِبَيْنِ إِجْلاَلاً لَهُ. وَٱلشَّاهِدُ فِي مَدْحِ ٱلخَلِيْفَةِ ٱلمَهْدِيِّ.

(٢) ٱلقَلِيْبُ: ٱلبِئْرُ قَبْلَ أَنْ تُطْوَى. فِي سَرْجِهِ، وَهُوَ يَمْتَطِي فَرَسَهُ. ٱلرِّشَاءُ ٱلمُكْرَبُ: ٱلحَبْلُ ٱلمُقَرَّبُ ٱلَّذِي يَحْمِلُ ٱلدَّلْوَ. وَٱلمَعْنَى: أَنَّهُ لِطُوْلِ يَدَيْهِ يَشْرَبُ مِنَ ٱلبِئْرِ، وَهُوَ يَمْتَطِي فَرَسَهُ.

(٣) ٱلقَطَا: طُيُوْرٌ صَحْرَاوِيَّةٌ وَاحِدَتُهَا قَطَاةٌ، وَمِنْ عَجِيْبِ هٰذِهِ ٱلطُّيُوْرِ أَنَّها تُطْعِمُ فِرَاخَ غَيْرِهَا. نَكْهَةُ ٱلفَمِ: رِيْحُهُ.

(٤) ٱلشَّاهِدُ لِكَعْبِ بنِ جُعَيْلٍ. وَٱلمَعْنَى: إِنَّهُ شَدِيْدُ ٱلقِصَرِ.

(٥) كُثَيِّر: هُوَ كُثَيِّرُ عَزَّةٍ. قَصِيْرُ ٱلقَمِيْصِ: أَيْ قَصِيْرُ ٱلقَامَةِ لأَنَّ قِصَرَ ٱلقَامَةِ يَسْتَدْعِي قِصَرَ ٱلقَمِيْصِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ ٱلكِنَايَةِ كَأَنْ تَقُوْلَ: طَوِيْلُ ٱلنِّجَادِ، وَكَثِيْرُ ٱلرَّمَادِ، وَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ طُوْلِ مَنْ يَحْمِلُ ٱلسَّيْفَ، لأَنَّ طُوْلَ ٱلنِّجَادِ يَسْتَدْعِي طُوْلَ ٱلقَامَةِ، وَكَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ كَرَمِهِ، لأَنَّ كَثْرَةَ ٱلرَّمَادِ تَسْتَدْعِي كَثْرَةَ ٱلطَّهْوِ، وَكَثْرَةَ ٱلطَّهْوِ تَسْتَدْعِي كَثْرَةَ ٱلضُّيُوْفِ وَٱلنُّزَلاَءِ طَلَباً لِلقِرَى. وَقَدْ جَمَعَتِ ٱلخَنْسَاءُ هٰذِهِ ٱلصِّفَاتِ وَغَيْرَهَا فِي أَخِيْهَا «صَخْر» حِيْنَ قَالَتْ:

طَوِيْلُ ٱلنِّجَادِ، رَفِيْعُ ٱلعِمَادِ كَثِيْرُ ٱلرَّمَادِ، إِذَا مَا شَتَا

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ ٱلبَسِيْط):

يَا حَابِسَ ٱلرَّوْثِ فِي أَعْفَاجِ بُلْغَتِهِ   خَوْفاً عَلَى ٱلحَبِّ مِنْ لَقْطِ ٱلعَصَافِيْرِ[١]

وَقَالَ أَبُو نَوَّاس يَصِفُ قِدْراً صَغِيْرَةً (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

يَغَصُّ بِحَيْزُوْمِ ٱلجَرَادَةِ صَدْرُهَا   وَيَنْضَجُ مَا فِيْهَا بِعُوْدِ خِلاَلِ
وَتَغْلِي بِذِكْرِ ٱلنَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّهَا   وَتُنْزِلُهَا عَفْواً بِغَيْرِ جِعَالِ
هِيَ ٱلقِدْرُ قِدْرُ ٱلشَّيْخِ بِكْرِ بْنِ وَائِلٍ   رَبِيْعِ ٱليَتَامَىٰ عَامَ كُلِّ هُزَالِ[٢]

وَقَالَ إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ ٱلمُوْصِلِي: قَالَتْ سَعْدَةُ بنتُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بنِ سَالِمٍ: لَقِيْتُ سُكَيْنَةَ بِنْتَ ٱلحُسَيْنِ، صَلَوَاتُ ٱللّٰهِ عَلَيْهِ، بَيْنَ مَكَّةَ وَٱلمَدِيْنَةِ، فَقَالَتْ: قِفِي يَا بِنْتَ عَبْدِ ٱللّٰهِ، ثُمَّ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِ ابْنَتِهَا، وَإِذَا هِيَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا بِٱلدُّرِّ، وَقَالَتْ: مَا أَلْبَسْتُهَا إِيَّاهُ إِلاَّ لِتَفْضَحَهُ. وَكَانَتِ امْرَأَةٌ مِنَ ٱلعَجَمِ حَسْنَاءُ، فَكَانَتْ لاَ تَظْهَرُ مِنْ بَيْتِهَا إِذَا طَلَعَ ٱلقَمَرُ وَٱلشَّمْسُ، فَقِيْلَ لَهَا فِي ذَلِكَ، فَقَالَت: أَخَافُ أَنْ تَكْسُفَانِي. وَقَالَ ٱلفَرَزْدَقُ يَصِفُ إِبِلَهُمْ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

أَلَمْ تَعْلَمَنْ يَابْنَ ٱلمُجَشَّرِ أَنَّهَا   إِلَى ٱلسَّيْفِ تَسْتَبْكِي إِذَا لَمْ تُعَقَّرِ[٣]

وَقَالَ هُدْبَةُ[٤] ٱلعُذْرِيُّ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

بِإِجَانَةٍ لَوْ أَنَّهُ خَرَّ بَازِلٌ   مِنَ ٱلبُخْتِ فِيْهَا ظَلَّ لِلْجَنْبِ يَسْبَحُ[٥]

وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ فَرَساً فَقَالَ: إِنَّ ٱلوَابِلَ لَيُصِيْبُ عَجُزَهُ فَمَا يَبْلُغُ مَعْرَفَتَهُ حَتَّى أَبْلُغَ مَا أُرِيْدُ[٦].

---

(١) حَبَسَ ٱلرَّوْثَ: مَنَعَ خُرُوْجَهُ. ٱلأَعْفَاجُ: مَسَالِكُ ٱلفَضَلاَتِ فِي ٱلجِسْمِ. ٱلبُلْغَةُ: مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ ٱلعَيْش.

(٢) حَيْزُوْمُ ٱلجَرَادَةِ، وَكُلِّ شَيْءٍ: صَدْرُهَا. وَقَوْلُهُ: صَدْرُهَا: أَيْ صَدْرُ ٱلقِدرِ. ٱلجِعَالُ: خِرْقَة تُرْفَعُ بِهَا ٱلقِدْرُ عَنِ ٱلمَوْقِد. عَامُ ٱلهُزَالِ: سَنَةُ ٱلقَحْط.

(٣) ٱلمُجَشَّر: ٱلمُعَزَّب، ٱلَّذِي يَرْعى إِبِلَهُ بَعِيْداً وَيَنَامُ فِي ٱلمَرْعَى، وَٱلمَعْنَى: أَنَّ إِبِلَهُ تَبْكِي لأَنَّهَا لَمْ تُنْحَرُ فِي ٱلمَكْرُمَات.

(٤) هُدْبَة: هُوَ ٱلشَّاعِر هُدْبَةُ بنُ ٱلخَشْرَم ٱلعُذْرِيّ.

(٥) ٱلإِجَانَةُ: ٱلقِدْرُ ٱلكَبِيْرَةُ. ٱلبَازِلُ: ٱلكَبِيْرُ ٱلسِّنِّ مِنَ ٱلإِبِل. ٱلبُخْتُ: ٱلإِبِلُ ٱلخُرَاسَانِيَّة.

(٦) ٱلوَابِل: ٱلمَطَر. ٱلمَعْرَفَةُ (بِفَتْحِ ٱلمِيْمِ) مَنْبِتُ عُرْفِ ٱلفَرَسِ.

وَقَالَ ٱلْمُؤَمَّل[1] (مِنَ ٱلخفيْف):

مَـــنْ رَأَى مِثْـــلَ حِبَّتِـــي ... تُشْبِـــهُ ٱلبَـــدْرَ إِنْ بَـــدَا
تَـــدْخُـــلُ ٱليَـــوْمَ ثُـــمَّ تُـــدْ ... خِـــلُ أَرْدَافَهَـــا غَـــدَا

وَقَالَ عَبَّاسُ ٱلخيَّاطُ (مِنَ ٱلرَّمَل):

لأَبِـــي عِيْسَـــى رَغِيْـــفٌ ... فِيْـــهِ خَمْسُـــوْنَ عَـــلاَمَـــهْ
فَعَلَـــى جَـــانِبِـــهِ ٱلـــوَا ... حِـــدِ أَلْقَيْـــتُ ٱلكَـــرَامَـــهْ
وَعَلَـــى ٱلآخَـــرِ سَطْـــرٌ: ... نَسْـــأَلُ ٱللّـــهَ ٱلسَّـــلاَمَـــهْ

وَقَالَ أَيْضاً يَهْجُو إِمَاماً بَطِيْءَ ٱلقِرَاءَةِ (مِنَ ٱلمُنْسَرِح):

إِنْ قَـرَأَ (ٱلعَـادِيَـاتِ) فِـي رَجَـبِ ... لَـمْ يقْـرَ آيَـاتِهَـا إِلَـى رَجَـبِ
بَــلْ هُــوَ لاَ يَسْتَطِيْــعُ فِــي سَنَــةٍ ... يَخْتُـــمُ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[2]

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي وَصْفِ امْرَأَةٍ:

مَا يَمَسُّ ثَوْبُهَا مِنْهَا إِلاَّ مُشَاشَ مِنْكَبَيْهَا ... وَحَلَمَتَـيٌّ ثَـدْيَيْهَـا، وَرَانِفَتَـيٌّ أَلْيَتَيْهَـا[3]

[١١] ـ حُسْنُ ٱلتَّشْبِيه

وَمِنْهَا حُسْنُ ٱلتَّشْبِيْه[4]: نَبْدَأُ بِإِمَامِ ٱلشُّعَرَاءِ. قَالَ امْرُؤُ ٱلقَيْسِ (مِنَ ٱلمُتَقَارِب):

---

(١) ٱلمُؤَمَّلُ بْنُ أَمِيل: وَٱلبَيْتُ مِنْ مَجْزُوْءِ ٱلخَفِيْفِ. وَٱلحِبَّةُ (بِكَسْرِ ٱلحَاءِ) ٱلحَبِيْبَةُ، وَٱلحِبُّ لِلْمُذَكَّر، وَمِنْهُ قَوْلُ ٱلنَبِيِّ ﷺ لِفَاطِمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللّهُ عَنْهُمَا: إِنَّهَا حِبَّةُ أَبِيْك.

(٢) لَمْ يَقْرَ: لَمْ يَقْرَأْ فَحَذَفَ لِدَلاَلَةِ مَا سَبَقَهُ عَلَيْه.

(٣) مُشَاشُ مِنْكَبَيْهَا: رَأْسُ عَظْمِ ٱلكَتِفَيْنِ. وَحَلَمَةُ ٱلثَّدْيِ: رَأْسُهُ ٱلَّذِي يُرْتَضَعُ مِنْهُ. رَانِفَةُ ٱلأَلْيَةِ: طَرَفُ ٱلعَجِيْزَةِ، وَٱلأَصْلُ طَرَفُ غُضْرُوْفِ ٱلأَنْفِ. وَمِثْلُ هَذَا ٱلوَصْفِ لِلنِّسَاءِ قَوْلُ ٱلشَّاعِر، وَيَظْهَرُ أَنَّهُ كَانَ مُسْتَحَباً:

أَبَـــتِ ٱلـــرَّوَادِفُ وٱلثُّـــدِيُّ لِقُمْصِهَـــا ... مَـــسَّ ٱلبُطُـــوْنِ وَأَنْ تَمَـــسَّ ظُهُـــوْرَا

ٱلرَّوَادِفُ: ٱلكَفَلُ. ٱلثُّدِيُّ: جَمْعُ ثَدْيٍ. ٱلقُمْصُ: جَمْعُ قَمِيْص.

(٤) ٱلتَّشْبِيْه: هُوَ إِلْحَاقُ أَمْرٍ بِآخَرَ فِي صِفَةٍ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَهُمَا بِوَاسِطَةِ أَدَاةٍ لِغَايَةٍ مُعَيَّنَةٍ. وَلَمْ يَأْتِ ابْنُ ٱلمُعْتَزِّ عَلَى ذِكْرِ أَدَوَاتِ ٱلتَّشْبِيْهِ وَأَرْكَانِ ٱلتَّشْبِيهِ، وَلاَ عَلَى أَضْرُبِهِ، وَأَقْسَامِهِ، لِذَلِكَ، وَاسْتِكْمَالاً لِهَذَا =

وَمَسْـرُوْدَةُ ٱلسَّـكِّ مَـوْضُـوْنَـةٌ تَضَـاءَلُ فِـي ٱلطَّـيِّ كَـٱلْمِبْـرَدِ
تَفِيْـضُ عَلَـى ٱلمَـرْءِ أَرْدَانُهَـا كَفَيْـضِ ٱلأَتِـيِّ عَلَـى ٱلجَـدْجَـدِ[١]

وَقَالَ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

كَـأَنَّ قُلُـوْبَ ٱلطَّيْـرِ رَطْبـاً وَيَـابِسـاً لَدَى وَكْرِهَا ٱلعُنَّابُ وَٱلحَشَفُ ٱلبَالِي[٢]

وَقَالَ يَصِفُ ٱلنَّاقَةَ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

كَـأَنَّ حَصَـى ٱلمَعْـزَاءِ بَيْـنَ فُـرُوْجِهَـا إِذَا خَـذَفَتْـهُ رِجْلُهَـا خَـذْفَ أَعْسَـرَا
كَـأَنَّ صَلِيْـلَ ٱلمَـرْوِ حِيْـنَ تَشُـذُّهُ صَلِيْـلُ زُيُـوْفٍ يُنْتَقَـدْنَ بِعَبْقَـرا[٣]

وَقَالَ ٱلرَّاعِي (مِنَ ٱلكَامِل):

فِـي مَهْمَـهٍ قَلِقَـتْ بِـهِ هَـامَـاتُهَـا قَلَـقَ ٱلفُـؤُوْسِ إِذَا أَرَدْنَ نُصُـوْلاَ[٤]

= ٱلبَحْثِ، فَإِنَّنِي سَأَقُوْمُ بِهَذَا ٱلوَاجِبِ نِيَابَةً عَنْهُ بَعْدَ شَرْحِ ٱلشَّوَاهِدِ ٱلأَرْبَعِيْنَ ٱلَّتِي أَوْرَدَهَا اعْتِبَاطاً، وَكَيْفَمَا ٱتَّفَقَ، وَٱلَّتِي كَانَتْ فِي غَالِبِيَّتِهَا مِنْ بَابِ ٱلتَّشْبِيهِ ٱلتَّمْثِيلِي.

(١) يَصِفُ دِرْعاً بِأَنَّهَا مُتَدَاخِلَةُ ٱلحلقَاتِ، ضَيِّقَةُ ٱلحلْقِ، مَنْسُوْجَةٌ بِإِحْكَام. تَضَاءَلُ: تَتَضَاءَلُ، وَقَدْ حَذَفَ ٱلتَّاءَ لإِقَامَةِ ٱلوَزْنِ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيْرٌ فِي ٱلشِّعْرِ، كَقَوْلِ طَرَفَة:

فَـإِنْ كُنْـتَ لاَ تَسْطِيْـعُ دَفْـعَ مَنِيَّتِـي فَـدَعْنِـي أُبَـادِرْهَـا بِمَـا مَلَكَـتْ يَـدِي

أَرَادَ: تَسْتَطِيْع. وَإِذَا طَوَيْتَ دِرْعَ امْرِئِ ٱلقَيْسِ تَصِيْرُ صَغِيْرَةً بَيْنَمَا هِيَ تَفِيْضُ عَلَى لاَبِسِهَا فَتُغَطِّيْهِ كَمَا يَفِيْضُ ٱلسَّيْلُ عَلَى ٱلصُّخُوْرِ فَيُغَطِّيْهَا. وَٱلأَتِيُّ: ٱلسَّيْلُ، وَٱلجَدْجَدُ: ٱلأَرْضُ ٱلصَّلْبَةُ.

(٢) شَبَّه قُلُوْبَ ٱلطَيْرِ ٱلَّتِي تَتْرُكُهَا فِرَاخُ ٱلعِقْبَانِ أَمَامَ أَوْكَارِهَا بِٱلعُنَّابِ لِلقُلُوْبِ ٱلمَرْمِيَّةِ حَدِيْثاً؛ وَبِٱلتَّمْرِ ٱلجَافِّ لِلقُلُوْبِ ٱلمَرْمِيَّةِ قَدِيْماً، إِذِ ٱلعِقْبَانُ تَأْكُلُ لَحْمَ ٱلطَّائِرِ مَا خَلاَ قَلْبَهُ.

(٣) ٱلمَعْزَاءُ: ٱلأَرْضُ ٱلصَّلْبَةُ، ٱلجَدْجَدُ. ٱلفُرُوْجُ: جَمْعُ فُرْجَةٍ، وَهِيَ ٱلفُتْحَةُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ، وَٱلهَاءُ فِي فُرُوْجِهَا يَعُوْدُ لِلْمَعْزَاء. خَذَفَتْهُ خَذْفَ ٱلأَعْسَرِ: رَمَتْهُ كَيْفَمَا ٱتَّفَقَ. صَلِيْلُ ٱلمَرْوِ: صَوْتُ ٱلحِجَارَةِ، تَشُذُّهُ: تُبَعْثِرُهُ. ٱلزُّيُوْفُ: ٱلدَّرَاهِمُ ٱلنُّحَاسِيَّةُ. يُنْتَقَدْنَ: يُضْرَبْنَ. عَبْقَر: مَوْضِعٌ بِٱليَمَنِ كَانَتْ تُضْرَبُ بِهِ ٱلنُّقُوْد.

(٤) ٱلمَهْمَهُ: ٱلأَرْضُ ٱلمُقْفِرَةُ ٱلوَاسِعَة. قَلِقَتْ هَامَاتُهَا: اضْطَرَبَتْ، وَٱلهَامَةُ: ٱلرَّأْسُ. ٱلفُؤُوْسُ: جَمْعُ فَأْس، وَهُوَ قِطْعَةُ ٱلحَدِيْدِ مِنَ ٱللِّجَامِ دَاخِلَ فَمِ ٱلدَّابَّةِ. وَٱلنُّصُوْلُ: مِنْ نَصَلَ ٱلسَّهْمُ: خَرَجَ نَصْلُهُ. وَقَدْ شَبَّهَ ٱلشَّاعِرُ اضْطِرَابَ ٱلإِبِلِ فِي ٱلصَّحْرَاءِ وَقَرْعَ هَامَاتِهَا بَعْضُهَا بِبَعْضٍ بِاضْطِرَابِ ٱلفُؤُوْسِ مُحَاوِلَةِ ٱلنُّصُوْلَ مِنْ فَمِ ٱلدَّابَّة.

وَقَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

تُقَلْقِلُ مِنْ ضَغْمِ ٱللِّجَامِ لَهَاتُهُ ... تَقَلْقُلَ عُوْدِ ٱلمَرْخِ فِي ٱلجُعْبَةِ ٱلصَّفْرِ (١)

وَقَالَ ٱلنَابِغَةُ ٱلذُّبْيَانِي (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

تَرَاهُنَّ خَلْفَ ٱلقَوْمِ زُوْراً عُيُوْنُهَا ... جُلُوْسَ ٱلشُّيُوْخِ فِي مُسُوْكِ ٱلأَرَانِبِ (٢)

وَقَالَ زُهَيْر (مِنَ ٱلطَّوِيْلِ):

بَكَرْنَ بُكُوْراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ ... فَهُنَّ بِوَادِي ٱلرَّسِّ كَٱلْيَدِ فِي ٱلفَمِ (٣)

وَمِنَ ٱلتَّشْبِيْهَاتِ ٱلعَجِيْبَةِ، قَوْلُ ابْنِ مُقْبِلٍ (مِنَ ٱلبَسِيْطِ):

وَلِلْفُؤَادِ وَجِيْبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ ... لَدْمَ ٱلغُلَامِ وَرَاءَ ٱلغَيْبِ بِٱلحَجَرِ (٤)

وَقَالَ رُؤْبَة (مِنَ ٱلرَّجَزِ):

حَتَّى رَأَيْنَ هَامَتِي كَٱلطَّسِّ ... جَلْحَاءَ جَلْهَاءَ كَظَهْرِ ٱلعُسِّ (٥)

وَقَالَ زُهَيْر فِي ٱلحِمَارِ وَٱلأُتُنِ (مِنَ ٱلمُتَقَارِبِ):

---

(١) قَلْقَلَ: اضْطَرَبَ، ضَغْمُ ٱللِّجَامِ: عَضُّهُ. ٱللَّهَاةُ: هَنَةٌ فِي أَقْصَى سَقْفِ ٱلحَلْقِ. ٱلمَرْخُ: شَجَرٌ سَرِيْعُ ٱلاشْتِعَالِ. ٱلجُعْبَةُ ٱلصَّفْرُ: حَقِيْبَةُ ٱلسِّهَامِ ٱلنُّحَاسِيَّةِ. وَٱلمَعْنَى أَنَّ فَرَسَهُ تَضْطَرِبُ لَهَاتُهُ بِفِعْلِ ضَغْطِ ٱللِّجَامِ (ٱلفَأْس) عَلَيْهَا، فَيَصْدُرُ عَنْهَا صَوْتٌ شَبِيْهٌ بِصَوْتِ قِطْعَةِ خَشَبٍ جَافَّةٍ تَتَحَرَّكُ دَاخِلَ جُعْبَةِ سِهَامٍ نُحَاسِيَّةٍ فَارِغَةٍ.

(٢) زُوْراً عُيُوْنُهَا: مُنْحَرِفَاتٌ وَٱلضَّمِيْرُ يَعُوْدُ لِلإِبِلِ. ٱلمُسُوْكُ: ٱلجُلُوْدُ.

(٣) بَكَرَ: خَرَجَ صَبَاحاً. اسْتَحَرَ: سَرَا لَيْلاً. وَادِي ٱلرَّسِّ: مَكَانٌ. وَٱلمَعْنَى: إِنَّ نُوْقَهُ ٱلخَمْسُ خَرَجَتْ صَبَاحاً وَاسْتَمَرَّتْ فِي سَيْرِهَا حَتَّى ٱلسَّحَرِ دُوْنَ تَوَقُّفٍ، إِلَى أَنْ وَصَلَتْ وَادِي ٱلرَّسِّ دُوْنَ أَنْ تُخْطِئَهُ، فِعْلَ ٱليَدِ ٱلَّتِي تَقْصِدُ ٱلفَمَ فَلاَ تُخْطِئُهُ.

(٤) ٱلوَجِيْبُ: صَوْتُ خَفَقَاتِ ٱلقَلْبِ، وَٱلوَجْبَةُ: صَوْتُ سُقُوْطِ ٱلشَّيْءِ. ٱلأَبْهَرُ: عِرْقٌ لِلْقَلْبِ. ٱللَّدْمُ: ٱلضَّرْبُ. وَٱلمَعْنَى: يُشَبِّهُ صَوْتَ خَفَقَانِ ٱلقَلْبِ ٱلَّذِي لاَ يُرَى، بِصَوْتِ ضَرْبِ غُلَامٍ بِحَجَرٍ مِنْ مَكَانٍ خَفِيٍّ.

(٥) ٱلطَّسُّ: ٱلطَّسْتُ، وَهُوَ وِعَاءٌ مَعْدِنِيٌّ، جَلْحَاء وجلهَاءُ: صَلْعَاءُ. ٱلطُّسُ: قَدَحٌ كَبِيْرٌ يَرْوِي ثَلَاثَةَ أَوْ أَرْبَعَةَ أَشْخَاص.

تُبَادِرْنَ جَرْياً يُبَادِرْنَهُ كَقَرْعِ ٱلْقَلِيْبِ حَصَا ٱلْقَاذِفِيْنَا
وَتَحْسَبُ بِٱلْفَجْرِ تَعْشِيْرَهُ تَغَرُّدَ أَهْوَجَ فِي مُنْتَشِيْنَا[١]

وَقَالَ ٱلْأَعْشَى (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

وَعُرِّيْتُ مِنْ مُلْكٍ وَخَيْرٍ جَمَعْتُهُ كَمَا عُرِّيَتْ مِمَّا تَمُرُّ ٱلْمَغَازِلُ[٢]

وَقَالَ أَبُو دُؤَاد فِي ٱلفَرَس (مِنَ ٱلكَامِلِ):

يَمْشِي كَمَشْيِ نَعَامَتَـيْنِ تُتَابِعَانِ أَشَقَّ شَاخِصْ[٣]

وَمِنْ تَشْبِيْهَاتِ عَنْتَرَةَ بنِ شَدَّادٍ ٱلعَبْسِيّ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَٱلدِّرْهَمِ[٤]

وَفِي ٱلذُّبَابِ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدْحَ ٱلمُكِبِّ عَلَى ٱلزِّنَادِ ٱلأَجْذَمِ[٥]

وَفِي ٱلغُرَابِ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

خَرِقُ ٱلجَنَاحِ كَأَنَّ لَحْيَيْ رَأْسِهِ جَلَمَانِ بِٱلأَخْبَارِ هَشٌّ مُولَعٌ

---

(١) ٱلقَلِيْبُ: ٱلبِئْرُ. وٱلتَّعْشِيْرُ: صَوْتُ ٱلأَتَانِ. ٱلأَهْوَجُ ٱلأَحْمَقُ. ٱلمُنْتَشِيْنَ: ٱلسُّكَارَىٰ. وَٱلمَعْنَى: يُشَبِّهُ صَوْتَ وَقْعِ حَوَافِرِ ٱلأُتُنِ وَٱلحُمُرِ بِصَوْتِ حَصًى تُرْمَى فِي بِئْرٍ. كَمَا يُشَبِّهُ أَصْوَاتَهَا ٱلمُتَنَاغِمَةَ بِصَوْتِ رَجُلٍ أَحْمَقَ يُنَاغِي ٱلسُّكَارَى.

(٢) مَرَّ ٱلخَيْطَ: أَحْكَمَ فَتْلَهُ. وَٱلمَعْنَى: أَنَّنِي فَقَدْتُ ثَرْوَتِي وَعُرِّيْتُ مِنْ كُلِّ مَا أَمْلِكُ، كَمَا يُعَرَّى ٱلمِغْزَلُ مِنَ ٱلصُّوْفِ عِنْدَمَا يُحَوِّلُهُ إِلَى خَيْطٍ مَفْتُوْل.

(٣) ٱلأَشَقُّ: ٱلَّذِي يَشُقُّ فِي عَدْوِهِ يَمِيْناً وَشِمَالاً. وَٱلشَّاخِصُ: ٱلقَلِقُ ٱلمُضْطَرِب.

(٤) ٱلبِكْرُ: ٱلغَيْمَةُ ٱلغَزِيْرَةُ ٱلمَطَر. ٱلقَرَارَةُ (بفتح القاف وكسرها) مَا يَبْقَى فِي ٱلقِدْرِ مِنَ طَعَام؛ وَٱلمَقْصُوْدُ بِهَا هُنَا ٱلحُفْرَةُ ٱلصَّغِيْرَةُ فِي ٱلأَرْضِ يَدْخُلُهَا مَاءُ ٱلمَطَر.

(٥) هَزِجٌ: مُصَوِّتٌ. ٱلزِّنَادُ وَٱلزَّنْدُ: خَشَبَتَانِ يُسْتَقْدَحُ بِهِمَا، تُسَمَّى ٱلعُلْيَا ٱلزَّنْدُ وَٱلسُّفْلَى ٱلزَّنْدَةُ فَإِذَا اجْتَمَعَا يُقَالُ: زَنْدَانِ وَلاَ يُقَالُ زَنْدَتَانِ. وَفِي ٱلشَّاهِدِ تَقْدِيْمٌ وَتَأْخِيْرٌ، أَيْ: قَدْحَ ٱلمُكِبِّ ٱلأَجْذَمِ عَلَى ٱلزِّنَادِ، وَٱلأَجْذَم: ٱلَّذِي قُطِعَتْ أَصَابِعُ كَفَّيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ ٱلمُتَلَمِّس:

وَهَلْ كُنْتُ إِلاَّ مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بِكَفٍّ لَهُ أُخْرَى، فَأَصْبَحَ أَجْذَمَا؟

إِنَّ ٱلَّذِيْنَ نَعَبَتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ هُمْ أَسْهَدُوْا لَيْلِي ٱلتَّمَامَ وَأَوْجَعُوْا[١]

وَقَالَ ٱلفَرَزْدَق (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

بَنِي دَارِمٍ مَا تَأْمُرُوْنَ بِشَاعِرٍ بَرْدُ ٱلثَّنَايَا مَا يَزَالُ مُزَعْفَرَا
إِذَا هُوَ مَا اسْتَلْقَى رَأَيْتَ سِلاَحَهُ كَمَقْطَعِ عُنُقِ ٱلنَّابِ أَسْوَدَ أَحْمَرَا[٢]

وَقَالَ ٱلطِّرِمَّاح فِي ٱلثَّوْر (مِنَ ٱلكَامِل):

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ ٱلبِلاَدُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ[٣]

وَكَتَبَ مَرْوَانُ إِلَى بَعْضِ ٱلخَوَارِجِ: إِنِّي وَإِيَّاكَ كَٱلزُّجَاجَةِ وَٱلحَجَرِ إِنْ وَقَعَ عَلَيْهَا رَضَّهَا وَإِنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ فَضَّهَا. وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ ٱلسَّيْل (مِنَ ٱلرَّجَز):

يَكُبُّ فِيْهِ دَوْحُهُ لِلأَذْقَانِ شَحْذَ ٱلمَوَاسِي حِجَامَ ٱلرُّهْبَانِ[٤]

وَمِنْ عَجَائِبِ ٱلتَّشْبِيْهِ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ ٱلرَّقَّاع (مِنَ ٱلكَامِل):

---

(١) خَرِقُ ٱلجَنَاحِ: مَشْؤُوْمٌ، وَٱلخُرْقُ: ٱلشُّؤْمُ. وَهِشٌ: سَرِيْعٌ إِلى ٱلخَبَرِ. مَوْلَعٌ: كَذَّابٌ، وَٱلوَلْعُ (بِسُكُونِ ٱللاَّم) ٱلكَذِبُ. وَٱلوَالِعُ: ٱلكَاذِبُ، مِنَ ٱلفِعْلِ: وَلَعَ يَلَعُ وَلْعاً وَوَلَعَاناً، وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْر:

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلاَفٌ وَتَبْدِيْلُ

وَٱلنَّعِيْبُ: صَوْتُ ٱلغُرَابِ. أَسْهَدُوْا: مِنَ ٱلسُّهَادِ وَهُوَ ٱلأَرَقُ. لَيْلُ ٱلتَّمَامِ: أَطْوَلُ لَيْلٍ فِي ٱلسَّنَةِ. وَٱلجَلَمَانِ: ٱلمِقَصُّ. وَٱللَّحْيُ: مَنْبِتُ ٱللِّحْيَةِ، وَهُمَا لَحْيَانِ. وَٱلمَعْنَى: إِنَّ ٱلغُرَابَ مَشْؤُوْمُ ٱلمَقْدَمِ يَفْتَرِي ٱلأَخْبَارَ ٱلكَاذِبَةَ فَيَقُصُّهَا لِلنَّاسِ كَٱلمِقَصِّ.

(٢) بَنِي دَارِمٍ: قَوْمُ ٱلفَرَزْدَقِ، وَهُوَ مُنَادَى بِحَرْفِ نِدَاءٍ مَحْذُوْفٍ تَقْدِيْرُهُ: يَا بَنِي دَارِمٍ، كَقَوْلِكَ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ وَٱلمَعْنَى يَا رَبِّ. بَرْدُ ٱلثَّنَايَا: لَوْنُ مُقَدَّمِ ٱلأَسْنَانِ. ٱلمُزَعْفَرُ: ٱلمَصْبُوْغُ بِٱلزَّعْفَرَان. ٱلنَّابُ: ٱلبَعِيْرُ ٱلَّذِي طَلَعَ نَابُهُ.

(٣) تُضْمِرُهُ: تُخْفِيْهِ. ٱلشَّرَفُ: ٱلمَكَانُ ٱلعَالِي. وَٱلمَعْنَى، إِنّ هَذَا ٱلثَّوْرَ ٱلَّذِي يَسْكُنُ أَعَالِي ٱلجِبَالِ يَظْهَرُ لَكَ تَارَةً، ثُمَّ تُخْفِيْهِ ٱلأَشْجَارُ وَٱلصُّخُورِ، فِعْلَ ٱلسَّيْفِ ٱلَّذِي يُسَلُّ تَارَةً فَيَظْهَرُ، ثُمَّ يُغْمَدُ تَارَةً أُخْرَى فَيَخْتَفِي.

(٤) ٱلدَّوْحُ: ٱلشَّجَرُ ٱلعَالِي. كَبَّ لِلأَذْقَانِ: خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ. وَٱلمَعْنَى أَنَّ هٰذِهِ ٱلأَشْجَارِ غَرِقَتْ فِي ٱلمَسِيْلِ فَاخْتَفَتْ آثَارُهَا وَكَأَنَّهَا اقْتُلِعَتْ وَقُطِعَتْ مِنْ جُذُورِهَا كَمَا تَقْطَعُ ٱلمُوْسَى ٱلشَّعْرَ مِنْ مَوْضِعِ ٱلحِجَامَةِ.

تُـزْجِـي أَغَـنَّ كَـأَنَّ إِبْـرَةَ رَوْقِـهِ قَلَـمٌ أَصَـابَ مِـنَ الـدَّوَاةِ مِـدَادَهَـا[١]

وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ صَوْتَ شَخْبِ الضَّرْعِ (مِنَ الرَّجَزِ):

كَـأَنَّ صَـوْتَ شَخْبِهَـا غُـدَيَّـةْ حَفِيـفُ رِيـحٍ أَوْ كَشِيْـشُ حَيَّـةْ[٢]

وَقَالَ حَسَّان (مِنَ الكَامِلِ):

بِزُجَـاجَـةٍ رَقَصَـتْ بِمَـا فِـي قَعْـرِهَـا رَقْصَ القَلُوْصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلِ[٣]

وَقَالَ جَرِيْر (مِنَ الوَافِرِ):

لَهَـا بَـرَصٌ بِـأَسْفَـلِ إِسْكَتَيْهَـا كَعَنْفَقَـةِ الفَـرَزْدَقِ حِيْـنَ شَـابَـا[٤]

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الأَسَدِّي (مِنَ الطَّوِيلِ):

وَأَنْتُمْ بَنِي حَامِ بْنِ نُوْحٍ أَرَى لَكُمْ شِفَـاهـاً كَـآذَانِ المَشَـاجِـرِ وُرَّمَـا[٥]

---

(١) تُزْجِي: تَقُودُ. الأَغَن: الظَّبِيُ الَّذِي فِي صَوْتِهِ غُنَّةٌ، ومنه قَوْلُ كَعْبِ بنِ زُهَيْر:

وَمَـا سُعَـادُ غَـدَاةَ البَيْـنِ إِذْ رَحَلُـوْا إِلَّا أَغَـنُّ، غَضِيْـضُ الطَّـرْفِ، مَكْحُـوْلُ

وَإِبْرَةُ رَوْقِهِ: رَأْسُ قَرْنِهِ. المِدَادُ: الحِبْرُ.

(٢) الشَّخْبُ: صَوْتُ وَقْعِ الحَلِيْبِ فِي الوَعَاءِ أَثْنَاءَ حَلْبِ الضَّرْعِ. غُدَيَّة: تَصْغِيْرُ غُدْوَة. حَفِيْفُ الرِّيْحِ. صَوْتُ تَحَرُّكِهَا. كَشِيْشُ الحَيَّةِ: صَوْتُ جِلْدِهَا إِذَا حَكَّتْ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، أَمَّا صَوْتُهَا فَهُوَ الفَحِيْحُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

كَـأَنَّ صَـوْتَ شَخْبِهَـا المُـرْفَـضِّ كَشِيْـشُ أَفْعَـى أَجْمَعَـتْ بِعَـضِّ

فَهْـيَ تَحُـكُّ بَعْضَهَـا بِبَعْـضِ

وَالمُرْفَضُّ: المُتَتَابِع.

(٣) القَلُوْصُ: النَّاقَةُ الفَتِيَّةُ. وَرَقَصَتِ الزُّجَاجَةُ بِمَا فِي قَعْرِهَا: كِنَايَةٌ عَنْ فَوَرَانِ الخَمْرَةِ فِي دَاخِلِهَا عِنْدَ تَحَرُّكِهَا.

(٤) البَرَصُ: دَاءٌ جِلْدِيٌّ يُسَبِّبُ بُقَعاً بَيْضَاءَ. وَالاسْكَتَانِ: جَانِبَا الرَّحِمِ. العَنْفَقَةُ: الشَّعْرُ مَا بَيْنَ الذَّقْنِ وَالشَّفَةِ السُّفْلَى.

(٥) بَنُو حَامِ بْنِ نُوْحٍ: يُنْسَبُ إِلَيْهِ الزُّنُوْجِ، وَأَخُوْهُ سَامُ بنُ نُوحٍ يُنْسَبُ إِلَيْهِ البِيْضُ، فَهُمَا أَخَوَانِ. وَالمَشَاجِرُ: مَرَاكِبُ النِّسَاءِ (الهَوَادِجُ) وَاحِدُهَا مَشْجَر. وَأُذُنُ المَشْجَرِ: طَنَفٌ خَشَبِيٌّ إِلَى جَانِبِ المَشْجَرِ تَتَمَسَّكُ بِهِ المَرْأَةُ أَثْنَاءَ السَّيْرِ. وُرَّماً: جَمعُ وَارِمٍ، أَيْ مُنْتَفِخ. فَقَدْ شَبَّهَ شِفَاهَ الزُّنُوْجِ السَّمِيكَةَ المُنْتَفِخَةَ بِأَطْنَافِ الهَوَادِجِ.

ٱلمحْدَثُوْن: وَمِنْ أَحسَنِ ٱلتَّشْبِيْه قَوْلُ بَشَّار (مِنَ ٱلوَافِر):

كَـــأَنَّ فُـــؤَادَهُ كُـــرَةٌ تَنَـــزَّىٰ   حَـذَارَ ٱلبَيْـــنِ لَـــوْ نَفَـــعَ ٱلحَـــذَارُ(١)

وَقَالَ عَبْدُ ٱلصَّمَدِ يَصِفُ ذَنَبَ ٱلعَقْرَبِ (مِنَ ٱلرَّجَزِ):

أَسْـــوَدُ كَـــٱلمِسْحَـــاةِ فِيْـــهِ مِبْضَعَـــهْ   يَنْطِـــفُ مِنْهَـــا صَـــابَـــهُ وَسَلَعَـــهْ(٢)

وَقَالَ مَنْصُوْرُ بنُ ٱلفَرَجِ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

إِنْ تَـأْتِـهِ يَـكُ مِنْـهُ رَبْعُـكَ مُخْصِباً   وَٱلأَرْضُ مُجْـدِبَـةٌ كَخَـدِّ ٱلأَمْـرَدِ
طَلَبَ ٱلمَحَامِدَ جَاهِداً وَهِيَ ٱلَّتِي   لاَ يَحْتَـوِيْهَـا طَـالِـبٌ لَـمْ يَجْهَـدِ(٣)

وَقَالَ ٱلعَلَوِيُّ ٱلأَصْفَهَانِي (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

كَأَن انْتِضَـاءَ ٱلبَـدْرِ مِـنْ تَحتِ غَيْمَـةٍ   نَجَـاةٌ مِـنَ ٱلبَـأْسَـاءِ بَعْـدَ وُقُـوْعِ(٤)

وَمَّما يُسْتَحْسَنُ مِنْ ٱلتَّشْبِيْهِ قَوْلُ أَبِي نَوَّاس (مِنَ ٱلرَّجَز):

لَمَّـا تَبَـدَّىٰ ٱلصُّبْـحُ مِـنْ حِجَـابِـهِ   كَطَلْعَـةِ ٱلأَشْمَـطِ مِـنْ جِلْبَـابِـهِ(٥)

---

(١) تَنَزَّىٰ: تَثِبُ وَتَقْفِزُ مِنْ مَكَانِها، وَٱلأَصْلُ: تَتَنَزَّى، فَحَذَفَ ٱلتَّاءَ لإِقَامَةِ ٱلوَزْنِ فِي «فَعُوْلُنْ». وَأَصْلُ ٱلوُثُوْبِ إِلى أَعْلَى، وَمِنْهُ قَوْلُ ٱلشَّاعِرِ يَصِفُ عَجُوْزاً تَرْفَعُ دَلْوَهَا:

بَـــاتَـــتْ تُنَـــزِّي دَلْـــوَهَـــا تَنْـــزِيَّـــا   كَمَـــا تُنَـــزِّي شَهْلَـــةٌ صَبِيَّـــا

وَٱلبَيْنُ: ٱلفِرَاقُ. وَقَدْ شَبَّهَ قَلْبَ ٱلمُحِبِّ بِكُرَةٍ تَقْفِزُ مِنْ مَكَانِهَا خَوفَ ٱلفِرَاقِ.

(٢) ٱلمِسْحَاةُ: ٱلمِجْرَفَةُ. وَٱلمِبْضَعَةُ: سِكِّيْنُ ٱلجَرَّاحِ، وَٱلمَقْصُوْدُ بِهَا إِبْرَةُ ٱلعَقْرَبِ. يَنْطِفُ: يَقْطُرُ. ٱلصَّابُ: ٱلعُصَارَةُ ٱلمُرَّة. ٱلسَّلَعُ: ٱلسَّمُّ.

(٣) ٱلرَّبْعُ ٱلمُخْصِبُ: ٱلبَيْتُ ٱلعَامِرُ، وَخِلاَفُهُ ٱلأَرْضُ ٱلمُجْدِبَة. وَٱلأَمْرَدُ: ٱلشَابُّ ٱلَّذِي لَمْ يَنْبِتْ شَعْرُ لِحْيَتِهِ. جَهِدَ بِٱلأَمْرِ: جَدَّ وَتَعِبَ.

(٤) انْتَضَى ٱلثَّوْبَ: خَلَعَهُ، وَٱلسَّيْفَ: سَلَّهُ مِنْ غِمْدِهِ، مِنْ نَضَا يَنْضُو، وَقَوْلُ امْرِىءِ ٱلقَيْس:

فَجِئْـتُ، وَقَـدْ نَضَّـتْ لِنَـوْمٍ ثِيَـابَهَـا   لَـدَى ٱلسِّتْـرِ، إِلاَّ لِبْسَـةَ ٱلمُتَفَضِّـلِ

وَٱلمَعْنَى: إِنَّ خُرُوْجَ ٱلبَدْرِ مِنْ غَيْمٍ يَحْجُبُهُ وَتَخَلُّصَهُ مِنْهُ، هُوَ كَخَلاَصِ رَجُلٍ مِنْ مِحْنَةٍ كَانَ يُعَانِي مِنْهَا.

(٥) ٱلأَشْمَطُ: ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي اخْتَلَطَ سَوَادُ شَعْرِهِ بِٱلشَّيْبِ. وَٱلمَرْأَةُ شَمْطَاء. ٱلجِلْبَابُ: ٱلثَّوْبُ ٱلسَّابِغُ. وَقَدْ شَبَّهَ ٱلشَّاعِرُ خُرُوْجَ ٱلرَّجُلِ ٱلأَشْمَطِ مِنْ ثِيَابِهِ ٱلسَّوْدَاءِ بِخُرُوْجِ ٱلصُّبْحِ مِنَ ٱللَّيْلِ.

وَقَالَ فِي ٱلطَّيْرِ (مِنَ ٱلرَّجز):

كَـأَنَّمَـا يَصْفُـرُ مِـنْ مَـلاَعِـقِ ... صَـرْصَـرَةَ ٱلأَقْـلاَمِ فِـي ٱلمَهَـارِقِ(1)

وَقَالَ يَصِفُ ٱلطَّيْرَ إِذَا أَحَسَّتْ بِٱلبَازِيِّ (مِنَ ٱلسَّرِيع):

وَهُـنَّ يَـرْفَعْـنَ صُـرَاخـاً كَمَـا ... يُصَـوِّتُ فِـي ٱلشِّعْـبِ ٱلمُلَبُّـونَـا(2)

وَمِنَ ٱلتَّشْبِيهِ ٱلحسَنِ قَوْلُ ٱلبُحْتُرِي (مِنَ ٱلكَامِلِ):

يُخْفِي ٱلـزُّجَـاجَـةَ نُـوْرُهَـا فَكَـأَنَّهَـا ... فِـي ٱلكَـفِّ قَـائِمَـةٌ بِغَيْـرِ إِنَـاءِ(3)

وَقَالَ أَبُو نَوَّاس فِي نَاقَة (مِنَ ٱلمُنْسَرِح):

كَـأَنَّمَـا رِجْلُهَـا قَفَـا يَـدِهَـا ... رِجْـلُ غُـلاَمٍ يَلْهُـوْ بِـدَبُّـوْقِ(4)

وَأَنْشَدَ ٱلأَسَدِيُّ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

إِذَا نَحـنُ رُمْنَـا هَجْـرَهَـا ضَـمَّ حُبُّهَـا ... صَمِيْمَ ٱلحَشَا ضَمَّ ٱلجَنَاحِ ٱلخَوَافِيَا(5)

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

عَشِـيُّ وَدَاعٍ قُبِّحَـتْ مِـنْ عَشِيَّـةٍ ... وَلَكِنهَـا لاَ قُبِّحَـتْ مِـنْ مُـوَدِّعِ

---

(1) صَرِيْرُ ٱلقَلَمِ وَصَرْصَرَتُهُ: صَوْتُهُ عَلَى ٱلقِرْطَاسِ أَثْنَاءَ ٱلكِتَابَةِ، ٱلمَهَارِقُ: جَمْعُ مُهْرَقٍ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ يَعْنِي ٱلصَّحِيْفَةَ، وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّان:

كَـمْ لِلْمَنَـازِلِ مِـنْ شَهْـرٍ وَأَحْـوَالِ ... كَمَـا تَقَـادَمَ عَهْـدُ ٱلمُهْـرَقِ ٱلبَـالِـي

وَيَصْفِرُ ٱلطَّيْرُ: يُصَوِّتُ، وَٱلصَّفِيْرُ: صَوْتُ كُلِّ مَا لاَ يَصِيْدُ مِنَ ٱلطَّيرِ. أَمَّا ابْنُ ٱلأَعْرَابِي فَقَدْ خَصَّ بِهِ ٱلنَّسْرَ.

(2) ٱلشِّعْبُ: مَكَانُ ٱلتَّلْبِيَةِ فِي ٱلكَعْبَة. وَٱلمُلَبُّونَ: جَمْعُ مُلَبٍّ وَهُوَ ٱلحَاجُّ ٱلَّذِي لَبَّى دَعْوَةَ ٱللّهِ، وَٱلقَائِلُ: لَبَّيْكَ ٱللّهُمَّ لَبَّيْكَ.

(3) ٱلضَّمِيْرُ فِي نُوْرِهَا: يَعُوْدُ لِلْخَمْرَةِ. وَٱلإِنَاءُ: ٱلوِعَاءُ.

(4) قَفَا يَدِهَا: خَلْفَهَا. دَبُّوْقٌ: لُعْبَةٌ لِلصِّبيَانِ.

(5) رَامَ ٱلشَّيْءَ: أَرَادَهُ. ٱلحَشَا: ٱلصَّدْرُ. ٱلخَوَافِي: ٱلرِّيْشُ ٱلصِّغَارُ فِي جَنَاحَيِ ٱلطَّائِرِ، وَٱلقَوَادِمُ: ٱلرِّيْشَاتُ ٱلعَشْرُ ٱلكِبَارُ فِي كُلِّ جَانِحٍ، وَمِنْهُ ٱلمَثَلُ: لَيْسَ ٱلقَوَادِمُ كَٱلخَوَافِي. وَٱلشَّاهِدُ لِلأَقْرَعِ بْنِ مُعَاذٍ ٱلقُشَيْرِي.

كَـأَنَّ انحِـدَارَ ٱلـدَّمْـعِ مِنْهَـا تَعُـدُّهُ   لَهَا ذَاتُ عَقْدٍ قِيْلَ عُدِّي فَأَسْرِعِي[1]

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ ٱلخَفِيْف):

لَعَـــنَ ٱللّـــهُ «لَا» فَـــلَا   خُلِقَـــتْ خِلْقَـــةُ ٱلجَلَـــمْ
إِنَّهَـــا تَقْـــرِضُ ٱلجَمِيْـــلَ م   وَتَـــأْبَـــى عَلَـــى ٱلكَـــرَمْ[2]

وَقَالَ أَبُو نُوَّاس (مِنَ ٱلكَامِلِ):

وَإِذَا قَصَـرْتَ لَهَـا ٱلـزِّمَـامَ سَمَـا لَهَـا   فَـــوْقَ ٱلمُقَـــدَّمِ مَلْطَـــمٌ حُـــرُّ
وَكَـــأَنَّهَـــا مُصْـــغٍ لِتُسْمِعَـــهُ   بَعْـضَ ٱلحَـدِيْـثِ بِـأُذْنِـهِ وَقْـرُ[3]

وَمِنْ عَجَائِبِ ٱلتَّشْبِيْهِ قَوْلُهُ أَيْضاً (مِنَ ٱلسَّرِيْع):

تَبْكِـي فَتُـذْرِي ٱلـدُّرَّ مِـنْ نَـرْجِـسٍ   وَتَلْطُـــمُ ٱلـــوَرْدَ بِعُنَّـــابِ[4]

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ ٱلكَامِلِ):

عَظُمَـتْ رَوَادِفُهَـا فَـآدَتْ خَصْـرَهَـا   وَوِشَـاحُهَـا قَلِـقٌ كَقَلْـبِ مُغْـرَمِ[5]

---

(١) عَشِيٌّ وَدَاع: مَسَاءُ وَدَاعٍ، وَٱلضَّمِيْرُ فِي لَكِنَّهَا وَمِنْهَا يَعُوْدُ لِلْمَحْبُوْبَةِ، وَكَأَنَّ دُمُوعَهَا ٱلبَيْضَاءَ فِي تَسَاقُطِهَا ٱلسَّرِيْعِ مِنْ عَيْنَيْهَا كَتَسَاقُطِ ٱلنُّقُوْدِ ٱلفِضِيَّةِ مِنْ يَدَيْهَا أَثْنَاءَ ٱلعَدِّ ٱلسَّرِيْعِ.

(٢) ٱلجَلَم: ٱلمِقَصُّ، وَٱلمِقْرَاضُ، وَهُمَا جَلَمَانِ، وَٱلمِقَصُّ يُشْبِهُ «لَا» كَمَا يَقُوْلُ ٱلشَّاعِرُ. تَقْرِضُ: تَقْطَعُ عَمَلَ ٱلخَيْرِ، وَٱلكَرِيْمُ لَا يَلْفُظُهَا، لِذَا يَدْعُو عَلَيْهَا مُتَمَنِّياً لَوْ أَنَّ ٱللّهَ لَمْ يَخْلُقْهَا. وَٱلشَّاهِدُ مِنْ مَجْزُوْءِ ٱلخَفِيْفِ.

(٣) ٱلزِّمَامُ: ٱلرَّسَنُ أَوِ ٱللِّجَامُ. سَمَالَهَا مَلْطَمٌ حُرٌّ: رَفَعَتْ وَجْهَهَا وَٱلمَلْطَمُ: ٱلوجهُ. وَٱلمَعْنَى: إِذَا قَصَّرْتَ لِهَذِهِ ٱلدَّابَّةِ ٱلحَبْلَ تَرْفَعُ رَأْسَهَا وَكَأَنَّهَا مُصْغٍ ثَقِيْلُ ٱلسَّمْعِ يَتَطَاوَلُ بِرَأْسِهِ لِيَتَلَقَّى ٱلحَدِيْثَ.

(٤) تُذْرِي ٱلدَّمْعَ: تَصُبُّهُ. وَٱلنَّرْجِسُ: زَهْرٌ جَمِيْلٌ تُشَبَّهُ بِهِ ٱلعُيُوْنُ. ٱلوَرْدُ: كِنَايَةٌ عَنِ ٱلخُدُوْدِ. ٱلعُنَّابُ: ثَمَرٌ أَحْمَرُ تُشَبَّهُ بِهِ أَطْرَافُ ٱلأَصَابِعِ، وَٱلشَّاهِدُ مَأْخُوْذٌ مِنْ قَوْلِ ٱلوَأْوَاءِ ٱلدِّمَشْقِي:

وَاسْتَمْطَرَتْ لُؤْلُؤاً مِنْ نَرْجِسٍ، وَسَقَتْ   وَرْداً، وَعَضَّـتْ عَلَـى ٱلعُنَّـابِ بِـٱلبَـرَدِ

(٥) ٱلرَّوَادِفُ: ٱلكَفَلُ. آدَتْ خَصْرَهَا: ثَنَتْهُ، مِنْ آدَ ٱلعُوْدَ يَؤُوْدُهُ أَوْداً: ثَنَاهُ وَعَطَفَهُ. ٱلوِشَاح: غِطَاءٌ يَشْمَلُ ٱلعُنُقَ نُزُوْلاً إِلَى ٱلكَفَلِ. وَأَوَّلُ مَنِ ٱبْتَكَرَ ٱلوِشَاحَ هِيَ «وَلَّادَةُ» ابْنَةُ ٱلخَلِيْفَةِ ٱلمُسْتَكْفِي فِي ٱلأَنْدَلُسِ، وَهِيَ مَعْشُوْقَةُ ابْنِ زَيْدُوْنَ، وَٱلقَائِلَة:

أَنَـا وَٱللّـهِ أَصْلُـحُ لِلْمَعَـالِـي   وَأَمْشِـــي مِشْيَتِـــي وَأَتِيْـــهُ تِيهَـــا
أُمَكِّـنُ عَـاشِقِـي مِـنْ صَحْـنِ خَـدِّي   وَأُعطِـــي قُبْلَتِـــي مَـــنْ يَشْتَهِيْهَـــا =

وَقَالَ آخَرُ فِي ٱلبَرْقِ (مِنَ ٱلرَّجَز):

وَتَـــارَةً يَنْبِـــضُ بِـــاسْتِخْفَـــاءِ كَلَمْحَـــةٍ مِـــنْ ذِي هَـــوًى مُـــرَائِـــي
أَسَـرَّهَـا خَـوْفـاً مِـنَ ٱلأَعْـدَاءِ[1]

[١] ـ **أَرْكَانُ ٱلتَّشْبِيه**: لِلتَّشْبِيهِ أَرْبَعَةُ أَرْكَان:

(أ) ـ **ٱلمُشَبَّه**: وَهُوَ مَا نُشَبِّهُهُ بِغَيْرِهِ.

(ب) ـ **ٱلمُشَبَّهُ بِهِ**، وَهُوَ مَا نُشَبِّهُ غَيْرَهُ بِهِ.

(ج) ـ **أَدَاةُ ٱلتَّشْبِيهِ**: وَسِيلَةُ رَبْطِ ٱلمُشَبَّهِ بِٱلمُشَبَّهِ بِهِ.

(د) ـ **وَجْهُ ٱلشَّبَهِ**: ٱلصِفَةُ ٱلمُشْتَرَكَةُ بَيْنَ ٱلمُشَبَّهِ وَٱلمُشَبَّهِ بِهِ، نَحو قَوْلِكَ: زَيْدٌ كَٱلأَسَدِ فِي ٱلشَّجَاعَةِ.

[٢] ـ **أَدَوَاتُ ٱلتَّشْبِيهِ**: ٱلكَافُ ـ كَأَنَّ ـ مِثْلَ ـ شِبْه[2]، وَكَذَلِكَ كُلُّ لَفْظٍ يُؤَدِّي مَعْنَى ٱلمُشَابَهَةِ مِثْل: **شَابَهَ، مَاثَلَ، حَاكَى**، يُضَافُ إِلَيْهَا أَفْعَالُ ٱلقُلُوبِ، مِثْل: **حَسِبَ، ظَنَّ، خَالَ**[3] . . وَمِنْهُ قَوْلُنَا:

وَٱلحَــقُّ فِــي يَــدِ عَــادِلٍ مُتَصَــرِّمٍ كَــٱلسَّيْــفِ مَــاثَــلَ حَــدَّهُ ٱلسَّيَــافُ

[٣] ـ **أَقْسَامُ ٱلتَّشْبِيه**: يُقْسَمُ ٱلتَّشْبِيهُ بِحَسَبِ أَرْكَانِهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَام:

(أ) ـ **ٱلتَّشْبِيهُ ٱلتَّامُ**: وَهُوَ مَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ أَرْكَانُهُ ٱلأَرْبَعَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ شَوْقِي:

وَٱلنَّفْسُ كَٱلطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى حُـبِّ ٱلـرَّضَـاعِ، وَإِنْ تُفْطِمْـهُ يَنْفَطِـمِ

(ب) ـ **ٱلتَّشْبِيهُ ٱلمُؤَكَّدُ**: هُوَ مَا حُذِفَتْ أَدَاتُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ زِيَادِ بْنِ حَمَل:

هُـمُ ٱلبُحُـوْرُ عَطَـاءً حَيْـنَ تَسْـأَلُهُـمْ وَفِـي ٱللِّقَـاءِ إِذَا تَلْقَـى بِهِـمْ بَهَـمُ

= قَلِقٌ كَقَلْبِ مُغْرَمٍ: مُتَحَرِّكٌ بِاضْطِرَابٍ، خَفَّاقٌ كَقَلْبِ ٱلمُحِبِّ ٱلنَّابِضِ.

(١) يَنْبِضُ بِاسْتِخْفَاءٍ: يَلْمَعُ لَمَعَاناً خَفِيْفاً. ٱللَّمْحَةُ: ٱلنَّظْرَةُ ٱلسَّرِيْعَةُ ٱلخَجُوْلَةُ. أَسَرَّهَا: تَطَلَّعَ سِرّاً، وَٱلهَاءُ تَعُوْدُ لِلَّمْحَةِ.

(٢) ٱلكَافُ ـ كَأَنَّ ـ مِثْلُ ـ شِبْهُ، وَتُسَمَّى «ٱلأَدَوَاتُ ٱلأَصْلِيَّة».

(٣) شَابَهَ ـ مَاثَلَ ـ حَاكَى، وَأَفْعَالُ ٱلقُلُوبِ: تُسَمَّى «ٱلأَدَوَاتُ ٱلفَرْعِيَّةُ».

وَٱلبَهَمُ وَٱلبَهَامُ: جَمْعُ بَهْمَةٍ، وَٱلمَقْصُوْدُ بِهِ هُنَا «ٱلتُيُوْسُ» لِشِدَّةِ عَنَادِهَا فِي مُقَارَعَةِ ٱلأَعْدَاءِ، كَمَا قَالَ ٱلشَّاعِرُ يَمْدَحُ:

أَنْتَ كَٱلكَلْبِ فِي حِفَاظِكَ لِلْوُدِّ، وَكَٱلتَّيْسِ فِي قِرَاعِ ٱلأَعَادِي

[ج] ـ ٱلتَّشْبِيْهُ ٱلمُجْمَلُ: وَهُوَ مَا حُذِفَ مِنْهُ وَجْهُ ٱلشَّبَهِ، وَمِنْهُ قَوْلُنَا:

سَارَتْ بِنَا ٱلأَفْلَاكُ وَٱلنِّيْلُ كَٱلمِرْآةِ

[د] ـ ٱلتَّشْبِيْهُ ٱلبلِيْغُ: وَهُوَ مَا حُذِفَ مِنْهُ ٱلأَدَاةُ وَوَجْهُ ٱلشَّبَهِ، وَمِنْهُ قَوْلُنَا فِي ٱلمُعَلِّمِ:

أَنْتَ سِرُّ ٱلعَلَاءِ، أَنْتَ إِمَامٌ أَنْتَ نَجْمٌ، بَلْ أَنْتَ أَنْتَ ٱلضِّيَاءُ

(هـ) ـ ٱلتَّشْبِيْهُ ٱلمُرْسَلُ: هُوَ مَا ذُكِرَتْ فِيْهِ ٱلأَدَاةُ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ ٱلرَّقِّي:

وَكَأَنَ أَجْرَامَ ٱلنُّجُوْمِ لَوَامِعاً دُرَرٌ نُثِرْنَ عَلَى بِسَاطٍ أَزْرَقِ

(و) ـ ٱلتَّشْبِيْهُ ٱلمُفَصَّلُ: هُوَ مَا ذُكِرَ فِيْهِ وَجْهُ ٱلشَّبَهِ، كَقَوْلِ بَشَّارِ بنِ بُرْد:

كَأَنَّ مُثَارَ ٱلنَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوْسِنَا وَأَسْيَافَنَا، لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهْ

[٤] ـ **أَغْرَاضُ ٱلتَّشْبِيْهِ**: ٱلغَرَضُ مِنَ ٱلتَّشْبِيْهِ هُوَ إِظْهَارُ صِفَةِ ٱلمُشَبَّهِ عَنْ طَرِيْقِ مُقَابَلَتِهَا بِصِفَةٍ مُمَاثِلَةٍ فِي ٱلمُشَبَّهِ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهَا أَعْظَمُ مِنْهَا.

وَتِبْيَاناً لِهَذِهِ ٱلغَايَةِ تَكْمُنُ ٱلفَوَائِدُ ٱلتَّالِيَةُ:

(أ) ـ بَيَانُ حَالِ ٱلمُشَبَّهِ: كَقَوْلِ ابنُ ٱلوَرْدِي:

وَٱلوَرْدُ فِي أَعْلَى ٱلغُصُوْنِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ تَحُفُّ بِهِ سُرَاةُ جُنُوْدِهِ(١)

(ب) ـ بَيَانُ إِمْكَانِ حَالِ ٱلمُشَبَّهِ، وَمِنْهُ قَوْلُنَا:

وَيْلَاهُ إِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ أَوْ أَدْبَرَتْ «وَقْعُ ٱلسِّهَامِ وَنَزْعُهُنَّ سَوَاءُ»

(ج) ـ بَيَانُ مِقْدَارِ حَالِ ٱلمُشَبَّهِ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّام:

(١) تَحُفُّ بِهِ: تُحِيْطُ بِهِ. وَلَوْ أَنَّ ٱلشَّاعِرَ اكْتَفَى بِٱلقَوْلِ «مَلِكٌ»، لَمَا تَوَضَّحَ ٱلمَعْنَى ٱلمَقْصُوْدُ، لَكِنَّهُ لَمَّا أَضَافَ «تَحُفُّ بِهِه سُرَاةُ جُنُوْدِهِ» تَوَضَّحَتِ ٱلصُّوْرَةُ وَزَادَتْ غِنًى، فَزَادَتْ إِشْرَاقاً. وَٱلسُّرَاةُ: جَمْعُ سَرِيَّةٍ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْخَاصٍ إِلَى أَرْبَعِمَايَة.

مِـــدَادٌ مِثْــلُ خَــافِيَـــةِ ٱلغُـــرَابِ   وَقِــرْطَــاسٌ كَــرَقْــرَاقِ ٱلسَّحَــابِ[1]

(د) ـ تَقْرِيْرُ حَالِ ٱلمُشَبَّه: كَقَوْلِ ٱلشَّاعِرِ:

إنَّ ٱلقُلُــوْبَ إِذَا تَنَــافَــرَ وُدُّهَــا   مِثْـلُ ٱلـزُّجَـاجَـةِ، كَسْـرُهَـا لاَ يُجْبَـرُ

(هـ) ـ بَيَانُ مَكَانَةِ ٱلمُشَبَّهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ ٱلمُتَنَبِي:

فَــإِنْ تَفُــقِ ٱلأَنَــامَ وَأَنْــتَ مِنْهُــمْ   فَــإِنَّ ٱلمِسْــكَ بَعْـضُ دَمِ ٱلغَـزَالِ[2]

(و) ـ تَزْيِيْنُ ٱلمُشَبَّه، كَقَوْلِ ٱلشَّاعِرِ:

فَـإِنَّـكَ شَمْـسٌ وَٱلمُلُـوْكُ كَـوَاكِـبُ   إِذَا طَلَعَـتْ لَـمْ يَبْـدُ مِنْهُـنَّ كَـوْكَـبُ

(ز) ـ تَقْبِيْحُ ٱلمُشَبَّه، كَقَوْلِ ٱلمُتَنَبِي فِي هِجَاءِ كَافُوْر:

وَإِذَا أَشَــارَ مُحَــدِّثــاً فَكَــأَنَّــهُ   قِــرْدٌ يُقَهْقِــهُ، أَوْ عَجُــوْزٌ تَلْطِــمُ[3]

[٥] ـ تَقْسِيْمُ ٱلمُشَبَّهِ بِاعْتِبَارِ طَرَفَيْهِ:

(أ) ـ مِنَ ٱلمَعْلُوْمِ أَنَّ ٱلتَّشْبِيْهَ لاَ يَتِمُّ إِلاَّ بِوُجُوْدِ ٱلطَّرَفَيْنِ «ٱلمُشَبَّهِ وَٱلمُشَبَّهِ بِهِ» وَبِمَا أَنَّنَا كَثِيْراً مَا نُشَبِّهُ أَشْيَاءَ حِسِّيَّةً بِأَشْيَاءِ عَقْلِيَّةٍ وَٱلعَكْس، كَمَا أَنَّنَا قَدْ نُشَبِّهُ أَشْيَاءَ حِسِّيَّةً بِأُخْرَى حِسِّيَّةٍ، وَأَشْيَاءَ عَقْلِيَّةً بِأُخْرَىٰ عَقْلِيَّةٍ، فَإِنَّهُ يَنْتُجُ عِنْدَنَا ـ بِٱلنِّسْبَةِ لِطَرَفَيِّ ٱلتَّشْبِيْهِ ـ ٱلحَالاَتُ ٱلآتِيَةُ:

[١] ـ ٱلطَّرَفَانِ حِسِّيَّانِ، كَقَوْلِ امْرِىءِ ٱلقَيْس:

كَــأَنَ قُلُــوْبَ ٱلطَّيْـرِ رَطْبــاً وَيَــابِســاً   لَدَى وَكْرِهَا، ٱلعُنَّابُ وَٱلحَشَفُ ٱلبَالِي[4]

---

(١) ٱلمِدَادُ: ٱلحِبْرُ. ٱلخَافِيَةُ: جَمْعُ خَوَافٍ، وَهِيَ أَرْبَعُ رِيْشَاتٍ فِي كُلِّ جَنَاحٍ بَعْدَ ٱلقَوَادِمِ، إِذَا ضَمَّ ٱلطَّائِرُ جَنَاحَهُ تَخْتَفِي تَحْتَ ٱلقَوَادِمِ، لِذَلِكَ تَكُوْنُ فِي ٱلغُرَابِ عَادَةً أَشَدَّ سَوَاداً مِنْ سِوَاهَا لِعَدَمِ تَعَرُّضِهَا لِلْشَّمْسِ. وَقَدْ شَبَّهَ ٱلشَّاعِرُ ٱلحِبْرَ ٱلأَسْوَدَ بِهَا لِتِبْيَانِ حَالِه. وَكَذَلِكَ ٱلقِرْطَاسُ أَيِ ٱلوَرَقُ، فَهُوَ رَقِيْقٌ، لَكِنَّ ٱلشَّاعِرَ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ حَالَهُ فَشَبَّهَهُ بِٱلسَّحَابِ ٱلرَّقْرَاقِ.

(٢) ٱلأَنَامُ: ٱلخَلْقُ. ٱلمِسْكُ: ٱلعِطْرُ ٱلمَعْرُوْفُ، وَمِنْهُ مَا يُسْتَخْرَجُ مِنْ كِيْسٍ جِلْدِيٍّ تَحْتَ إِبْطَيِّ ٱلغَزَالِ.

(٣) يُقَهْقِهُ: يَضْحَكُ بِصَوْتٍ عَالٍ. تَلْطِمُ: تَضْرِبُ وَجْهَهَا بِكَفَّيْهَا.

(٤) ٱلعُنَّاب: ثَمَرٌ أَحْمَرُ بِحَجْمِ حَبَّةِ ٱلزَّيْتُوْنِ، وَقَدْ شَبَّهَ ٱلشَاعِرُ بِهِ قُلُوْبَ ٱلطَّيْرِ ٱلطَّرِيَّةِ. ٱلحَشَفُ =

[٢] ـ ٱلطَّرَفَانِ عَقْلِيَّانِ، كَقَوْلِنَا فِي صَدِيْقٍ حَمِيْمٍ:

وَكَـأَنَّ سُـرْعَـةَ فَهْمِـهِ لِمُصِيْبَتِـي ... وَحْـيٌ تَنَـزَّلَ مِـنْ عُلُـوِّ سَمَـاءِ

[٣] ـ ٱلْمُشَبَّهُ عَقْلِي وَٱلْمُشَبَّهُ بِهِ حِسِّي كَقَوْلِ ٱلشَّاعِرِ:

إِنَّمَـا ٱلعُمْـرُ كَبَيْـتٍ ... نَسْجُـهُ مِـنْ عَنْكَبُـوْتْ

[٤] ـ ٱلْمُشَبَّهُ حِسِّيّ وَٱلْمُشَبَّهُ بِهِ عَقْلِيّ: كَقَوْلِ ٱلشَّاعِرِ:

وَفتَكْتَ بِٱلمَالِ ٱلجَزِيْلِ وَبِٱلعِدَى ... فَتْكَ ٱلصَّبَابَةِ بِٱلمُحِبِّ ٱلمُغْرَمِ

[ب] ـ وَإِذَا تَعَدَّدَ أَحَدُ طَرَفَيِّ ٱلتَّشْبِيْهِ أَوْ كِلاَهُمَا، أَوْ أُفْرِدَ أَحَدُهُمَا دُوْنَ ٱلآخَرِ، نَتَجَ عَنْ ذَلِكَ ٱلحَالاَتُ ٱلتَّالِيَةُ:

[١] ـ ٱلتَّشْبِيْهُ ٱلْمَلْفُوْفُ: وَهُوَ أَنْ يُجْمَعَ طَرَفَا ٱلتَّشْبِيْهِ كُلٌّ مَعَ مِثْلِهِ، فَيُجْمَعُ ٱلْمُشَبَّهُ مَعَ ٱلْمُشَبَّهِ، وَٱلْمُشَبَّهُ بِهِ مَعَ ٱلْمُشَبَّهِ بِهِ كَقَوْلِ ٱلشَّاعِرِ:

وَضَوْءُ ٱلشُّهْبِ فَوْقَ ٱللَّيْلِ بَادٍ ... كَأَطْرَافِ ٱلأَسِنَّةِ فِي ٱلدُّرُوْعِ[١]

[٢] ـ ٱلتَّشْبِيْهُ ٱلمَفْرُوْقُ: وَهُوَ أَنْ يُجْمَعَ كُلُّ طَرَفٍ مَعَ مَا شُبِّهَ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُنَا:

فَسُهَيْـلٌ كَـأَنَّـهُ مِـنْ شَقِيْـقٍ ... وَسُهَيْـلاً كَـأَنَّهَـا ٱلأُقْحُـوَانُ[٢]

[٣] ـ تَشْبِيْهُ ٱلتَّسْوِيَةِ: وَهُوَ أَنْ يَتَعَدَّدَ ٱلْمُشَبَّهُ دُوْنَ ٱلْمُشَبَّهِ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ ٱلشَّاعِرِ:

صَـدْغُ ٱلحَبِيْـبِ وَحَـالِـي ... كِـلاَهُمَـا كَـٱللَّيَـالِـي

= ٱلبَالِي: ٱلتَّمْرُ ٱليَابِسُ. وَكْرُ ٱلطَّيْرِ: بَيْتُهُ فِي ذُرَى ٱلجِبَالِ. وَقَدْ شَبَّهَ ٱلشَّاعِرُ قُلُوْبَ ٱلطَّيْرِ بِٱلعُنَّابِ وَٱلتَّمْرِ لأَنَّ فِرَاخَ ٱلعِقْبَانِ تَأْكُلُ لَحْمَ ٱلطَّائِرِ دُوْنَ قَلْبِهِ فَتَرْمِيْهِ خَارِجَ أَوْكَارِهَا، فَمَا كَانَ مِنْهُ حَدِيْثَ ٱلعَهْدِ شَابَهَ ٱلعُنَّابَ، وَمَا تَقَادَمَ عَهْدُهُ مِنْهَا شَابَهَ ٱلتَّمْرَ ٱليَابِسَ.

(١) ٱلشُّهُبُ (بِضَمِّ ٱلهَاءِ) جَمْعُ شِهَابٍ، وَهُوَ ٱلنَّجْمُ ٱلسَّاطِعُ كَشُعْلَةِ ٱلنَّارِ. وَقَدْ سَكَّنَ ٱلشَاعِرُ ٱلهَاءَ فَقَالَ (ٱلشُّهْبُ) لإِقَامَةِ وَزْنِ «مُفَاعَلَتُنْ» مِنَ ٱلخَفِيْفِ. وَٱلأَسِنَّةُ: جَمْعُ سِنَانٍ هُوَ نَصْلُ ٱلرُّمْحِ.

(٢) ٱلشَّقِيْقُ: زَهْرٌ رَبِيْعِيٌّ أَحْمَرُ يُعْرَفُ بِشَقَائِقِ ٱلنُّعْمَانِ، نِسْبَةً إِلى ٱلنُّعْمَانِ بْنِ ٱلمُنْذِرِ لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ حَمَاهَا مِنَ ٱلرَّعْيِ. وَٱلأُقْحُوَانُ: زَهْرٌ أَبْيَضُ يُشَبَّهُ بِهِ ٱلثَّغْرُ، وَٱلجَمْعُ أَقَاحٍ. وَسُهَيْلٌ: نَجْمُ ٱلغُرُوْبِ، وَلَوْنُهُ يَمِيْلُ إِلَى ٱلاحْمِرَارِ.

وَثَغْــــرُهُ فِــــي صَفَـــــاءِ وَأَدْمُعِــــي كَـــٱلـــلآلِـــي[(١)]

[٤] ـ تَشْبِيهُ ٱلجَمْعِ: وَهُوَ أَنْ يَتَعَدَّدَ ٱلْمُشَبَّهُ بِهِ دُونَ ٱلْمُشَبَّه، وَمِنْهُ قَوْلُ ٱلْبُحْتُرِي:

كَـــأَنَّمَـــا يَبْسِـــمُ عَـــنْ لُـــؤْلُـــؤٍ مُنَضَّـــدٍ، أَوْ بَـــرَدٍ، أَوْ أَقَـــاحْ[(٢)]

(ج) ـ وَيُقْسَمُ ٱلتَّشْبِيهُ بِٱعْتِبَارِ تَرْكِيبِ صُوَرِهِ أَوْ إِفْرَادِهَا إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَام:

[١] ـ تَشْبِيهُ مُفْرَدٍ بِمُفْرَدٍ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾﴾ [النبأ: ١٠ ـ ١١].

[٢] ـ تَشْبِيهُ مُرَكَّبٍ بِمُرَكَّبٍ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّام:

خَلَـطَ ٱلشَّجَاعَـةَ بِـٱلحَيَـاءِ فَـأَصْبَحَـا كَـٱلحُسْـنِ شِيْـبَ لِمُغْـرَمٍ بِـدَلَالِ

[٣] ـ تَشْبِيهُ ٱلْمُفْرَدِ بِٱلْمُرَكَّبِ كَقَوْلِ أَبِي نَوّاس:

إِذَا امْتَحَـنَ ٱلـدُّنْيَـا لَبِيْـبٌ تَكَشَّفَـتْ لَـهُ عَـنْ عَـدُوٍّ فِـي ثِيَـابِ صَـدِيْـقِ

[٤] ـ تَشْبِيهُ ٱلْمُرَكَّبِ بِٱلْمُفْرَدِ، كَقَوْلِنَا فِي رَاقِصَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ:

فَتَثَـاقَلَـتْ، وَتَلَعْثَمَـتْ فِـي نُطْقِهَـا وَتَمَـايَلَـتْ، فَكَـأَنَّهَـا ٱلمَخْمُـوْرُ

[٥] ـ ٱلتَّشْبِيهُ ٱلتَّمْثِيلِيّ: وَهُوَ تَشْبِيهُ صُورَةٍ بِصُورَةٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٦٥]. وَنَظِيرُهُ قَوْلُ ٱلخَنْسَاء:

نَـــزَلْنَـــا دَوْحَـــهُ فَحَنَـــا عَلَيْنَـــا حُنُـوَّ ٱلمُـرْضِعَـاتِ عَلَـى ٱلفَطِيْـمِ[(٣)]

(١) ٱلصُدْغُ: جَانِبُ ٱلرَّأْسِ حَوْلَ ٱلأُذُنِ، وَهُمَا صُدْغَانِ. وَقَدْ سَمَّى ٱلشَّاعِرُ ٱلشَّعْرَ بِٱسْمِ مَكَانِ وُجُودِهِ، حَيْثُ أَرَادَ أَنَّ حَبِيبَتَهُ مَا زَالَت شَابَّةً، وَشَعْرُ صُدْغَيْهَا مَا زَالَ أَسْوَدَ لَمْ يُخَالِطْهُ ٱلشَّيْبُ. وَهَكَذَا حَالُ ٱلشَّاعِرِ فَهُمَا فِي سَوَادِهِمَا سَوَاء. وَقَدْ أَعْطَى ٱلشَّاعِرُ صِفَةَ ٱلسَّوَادِ لِحَالَتِهِ كِنَايَةً عَنْ تَرَدِّي وَضْعِهِ فِي ٱلحُبِّ. وَكَذَلِكَ شَبَّهَ ثَغْرَ ٱلحَبِيبِ ذَا ٱلأَسْنَانِ ٱلبَيْضَاءِ، بِدُمُوعِهِ ٱلبَيْضَاءِ، فَكَانَ تَشْبِيهَ حَالٍ بِحَال.

(٢) ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلبَرَدُ وَٱلأَقَاح: جَمِيعُهَا ذَاتُ لَوْنٍ أَبْيَض، وَتُشَبَّهُ بِهَا ٱلثُغُورُ. وَٱلأَقَاح: جَمْعُ أُقْحُوَانَةٍ، زَهْرَةٌ بَيْضَاءُ.

(٣) ٱلدَّوْحُ: جَمْعُ دَوْحَةٍ وَهِيَ ٱلشَّجَرَةُ ٱلعَالِيَةُ، وَقَدْ كَنَّى ٱلشَّاعِرُ عَنِ ٱلبَيْتِ وَعَنْ مَكَانِ ٱلإِقَامَةِ، بِهِ. حَنَتِ ٱلأُمُّ عَلَى طِفْلِهَا تَحْنُو: عَطَفَتْ.

[١٢]ـ لُزُومُ مَا لاَ يَلْزَم(١)

وَمِنْ إِعْنَاتِ ٱلشَّاعِرِ نَفْسَهُ فِي ٱلقَوَافِي، وَتَكَلُّفِهِ مِنْ ذَلِكَ مَا لَيْسَ لَهُ؛ قَوْلُ رَافِعِ بْنِ هُرَيْمِ ٱليَرْبُوْعِيّ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

فَـإِلاَّ تَحَـامُـوْنِـي تُصِبْكُـمْ بِعُـرَّةٍ ... مُفَارَقَتِي، أَوْ تَقْبِسُوا مِنْ شَرَارِيَا(٢)
إِذَا صَـارَ لَـوْنِـي كُـلَّ لَـوْنٍ وَبُـدِّلَـتْ ... نَضَـارَةُ وَجْهِـي مُخْضَبـاً بِـاصْفِـرَارِيَـا
فَسِـرِّي كَـإِعْـلاَنِـي، وَتِلْـكَ سَجِيَّتِـي ... وَظُلْمَـةُ لَيْلِـي مِثْـلُ ضَـوْءِ نَهَـارِيَـا(٣)
بَنِي عَاصِمٍ: مَنْ ذَا ٱلَّذِي تُرْسِلُوْنَهُ ... مَعَ ٱلخَيْلِ يَجْرِي مِثْلَ مَا كُنْتُ جَارِيَا(٤)؟
لَهُ مِثْلُ طِرْفِي سَامِياً عِنْدَ غَايَتِي ... وَطُـوْلُ عِنَـانِـي وَارْتِفَـاعُ عِـذَارِيَـا(٥)

---

(١) لُزُومُ مَا لَمْ يَلْزَم: وَهُوَ أَنْ يَجِيءَ قَبْلَ حَرْفِ ٱلرَّوِيّ (فِي ٱلشِّعْرِ) وَمَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ ٱلفَاصِلَةِ (فِي ٱلنَّثْر) مَا لَيْسَ بِلاَزِمٍ فِي مَذْهَبِ ٱلسَّجع، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝٢٠٢﴾. [الأعراف: (٢٠١ ـ ٢٠٢)] وَكَقَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحى: (٩ ـ ١٠)] وَكَقَوْلِ أَبِي ٱلأَسْوَدِ ٱلدُّؤَلِي فِي عَمْرِو بْنِ سَعِيْدِ بْنِ ٱلعَاص:

سَـأَشْكُـرُ عَمْـراً إِنْ تَـرَاخَـتْ مَنِيَّتِـي ... أَيَـادِيَ لَـمْ تُمْنَـنْ وَإِنْ هِـيَ جَلَّـتِ
فَتَـى غَيْـرُ مَحْجُوْبِ ٱلغِنَـى عَـن صَـدِيْقِـهِ ... وَلاَ مُظْهِـرِ ٱلشَّكْـوَى إِذَا ٱلنَّعْـلُ زَلَّـتِ
رَأَى خَلَّتِـي مِـنْ حَيْـثُ يَخْفَـى مَكَـانُهَـا ... فَكَـانَـتْ قَـذَىٰ عَيْنَيْـهِ حَتَّـى تَجَلَّـتِ

كَمَا قَدْ يَكُوْنُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ ٱلفَاصِلَتَيْنِ، كَقَوْلِ ٱلحَرِيْرِي: وَمَا ٱسْتَشَارَ ٱلعَسَلَ مَنِ ٱخْتَارَ ٱلكَسَلَ.

(٢) تَحَامُوْنِي: مِنْ تَحَامَى عَلَى ٱلضَّيْفِ: أَيِ ٱحْتَفَلَ لَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ ٱلشَّاعِر:

حَـامُـوا عَلَـى أَضْيَـافِهِـمْ فَشَـوَوْا لَهُـمْ ... مِـنْ لَحْـمِ مُنْقِيَـةٍ وَمِـنْ أَكْبَـادِ

وَتَحَامَاهُ ٱلنَّاسُ: تَوَقَوْهُ وَاجْتَنَبُوْهُ. ٱلعُرَّةُ: ٱلعَارُ وَٱلقذرُ، وَٱلأَصْلُ عَذِرَةُ ٱلنَّاسِ فَاسْتُعِيْرَ لِلْمَسَاوِيءِ وَٱلمَثَالِب.

(٣) ٱلسَّجِيَّةُ: ٱلطَّبْعُ.

(٤) بَنُو عَاصِم: قَبِيْلَةُ ٱلشَّاعِر، وَهُوَ مُنَادَى بِأَدَاةِ نِدَاءٍ مَحْذُوْفَة.

(٥) ٱلطِّرْفُ (بِكَسْرِ ٱلطَّاءِ) ٱلفَرَسُ ٱلكَرِيْمُ. ٱلعِنَانُ: رَسَنُ ٱلدَّابَةِ. ٱلعِذَارُ: ٱلشَّعْرُ ٱلنَّابِتُ فِي مَوْضِعِ ٱلعِذَارِ، وَكَذَلِكَ ٱلعِذَارُ مِنَ ٱللِّجَام: مَا سَالَ عَلَى خَدِّ ٱلفَرَس، وَهُمَا سَيْرَانِ يَجْتَمِعانِ عِنْدَ ٱلقَفَا لِيَجْمَعَا حَبْلَ ٱلخِطَام إِلَى رَأْسِ ٱلبَعِيْرِ وَٱلنَّاقَةِ؛ وَأَعْذَرَ ٱلنَّاقَةَ: جَعَلَ لَهَا عِذَاراً، وَمِنْهُ ٱلحَدِيْث: «ٱلفَقْرُ أَزْيَنُ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ عِذَارٍ حَسَنٍ عَلَى خَدِّ فَرَسٍ». وَقَدْ سُمِّيَ ٱلسَّيْرُ عِذَاراً بِاسْمِ مَوْضِعِهِ مِنَ ٱلوَجْه.

وَيُمْسِي وَرَائِي مِن عُرَامٍ جَمَاعَةٌ شَيَاطِيْنُ، أُصْلِيهَا بِشُهْبَانِ نَارِيَا[(١)]

وَقَالَ آخَرُ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

يَقُولُونَ فِي ٱلْبُسْتَانِ لِلْعَيْنِ لَذَّةٌ وَفِي ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَاءِ ٱلَّذِي غَيْرُ آسِنِ[(٢)]
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَى ٱلْمَحَاسِنَ كُلَّهَا فَفِي وَجْهِ مَنْ تَهْوَىٰ جَمِيْعُ ٱلْمَحَاسِنِ

وَقَالَ آخَرُ وَأَظُنُّهُ قَدِيْماً (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

عَصَانِي قَوْمِي، وَٱلرَّشَادُ ٱلَّذِي بِهِ أُمِرْتُ، وَمَنْ يُعْصِ ٱلْمُجَرِّبَ يَنْدَمِ
فَصَبْراً بَنِي بَكْرٍ عَلَى ٱلْمَوْتِ إِنَّنِي أَرَى عَارِضاً يَنْهَلُّ بِٱلْمَوْتِ وَٱلدَّمِ[(٣)]

وَأَنْشَدَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيْمَ ٱلْمُوْصِلِيّ (مِنَ ٱلْوَافِر):

إِذَا مَا كُنْتَ يَوْماً مُسْتَضَافاً فَقُلْ لِلْعَبْدِ يَسْقِي ٱلْقَوْمَ بِرًّا
فَحُسْنُ ٱلْبِرِّ مَكْرُمَةٌ وَمَجْدٌ وَمِدْفَأَةٌ إِذَا مَا خِفْتَ قُرًّا[(٤)]

[١٣] - حُسْنُ ٱلابْتِدَاء[(٥)]

---

(١) عُرَام: اسْمُ قَبِيْلَةٍ، وَهُمْ أَعْدَاءُ ٱلشَّاعِرِ، وَيُسَمَّوْنَ بِاسْمِ مَكَانِهِمْ وَهُوَ كُنْيَةُ كَثِيْبٍ بِالجِفَارِ. ٱلشُّهْبَانُ: جَمْعُ شِهَابٍ، وَهِيَ ٱلشُّعْلَةُ مِنَ ٱلنَّارِ تَشْبِيهاً بِٱلكَوَاكِبِ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ مَجَازاً لِلأَبْنَاءِ ٱلأَشِدَّاءِ كَقَوْلِ ذِي ٱلرُّمَّةِ:

إِذَا عَمَّ دَاعِيهَا أَتَتْهُ بِمَالِكٍ وَشُهْبَانِ عَمْرٍو كُلُّ شَوْهَاءَ صِلْدِمِ

عَمَّ دَاعِيهَا: دَعَا ٱلأَبَ ٱلأَكْبَرَ. وَشُهْبَانُ عَمْرٍو: بَنُو عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ.

(٢) ٱلشَّاهِدَانِ لِأَبِي ٱلعَلاءِ ٱلمَعَرِّي. ٱلمَاءُ ٱلآسِنُ: ٱلمُتَغَيِّرُ ٱلرِّيحِ.

(٣) ٱلعَارِضُ: ٱلسَّحَابُ ٱلمُطِلُّ فِي ٱلأُفُقِ.

(٤) ٱلبِرُّ (بِكَسْرِ ٱلبَاءِ): ٱلخَيْرُ. ٱلقُرُّ (بِضَمِّ ٱلقَافِ) ٱلبَرْدُ. وَمِنْهُ مَا وَرَدَ فِي خُطْبَةِ ٱلإِمَامِ عَلِيّ كَرَّمَ ٱللهُ وَجْهَهُ: «كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ ٱلحَرِّ وَٱلقُرِّ فَأَنْتُمْ وَٱللهِ مِنَ ٱلسَّيْفِ أَفَرُّ». وَقَدْ أَلْقَى ٱلإِمَامُ هَذِهِ ٱلخُطْبَةَ فِي جَيْشِهِ لِأَنَّهُ تَوَانَى فِي ٱلدِّفَاعِ عَنْ مَدِيْنَةِ ٱلأَنْبَارِ ٱلحُدُودِيَّةِ إِثْرَ اعْتِدَاءِ جَيْشِ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهَا.

(٥) حُسْنُ ٱلابْتِدَاءِ: يَقُولُ ٱلخَطِيْبُ ٱلقَزْوِيْنِي: يَنْبَغِي لِلْمُتَكَلِّمِ أَنْ يَتَأَنَّقَ فِي ثَلاثَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كَلامِهِ حَتَّى تَكُونَ أَعْذَبَ لَفْظاً، وَأَحْسَنَ سَبْكاً، وَأَصَحَّ مَعْنىً؛ ٱلابْتِدَاءُ، وَٱلتَّخَلُّصُ، وَٱلانْتِهَاءُ.

فَٱلأَوَّلُ: كَقَوْلِ ٱلمُتَنَبِّي:

أَتُرَاهَا لِكَثْرَةِ ٱلعُشَّاقِ تَحْسَبُ ٱلدَّمْعَ خِلْقَةً فِي ٱلمَآقِي=

وَمِنْهَا حُسْنُ ٱلابْتِدَاءَات. قَالَ ٱلنَّابِغَة (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

كِلِيْنِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ ... وَلَيْلٍ أُقَاسِيْهِ بَطِيْءِ ٱلكَوَاكِبِ(١)

وَقَالَ ٱلأَعْشَى (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

كَفَى بِٱلَّذِي تُوْلِيْنَهُ لَوْ تَحَبَّبَا

وَقَالَ بَعْضُ ٱلمُحْدَثِيْن (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

كَأَنَّ ٱللَّوَاتِي قُلْنَ لِي: أَتَسِيْرُ؟ ... غُصُوْنُ رِمَالٍ فَوْقَهُنَّ بُدُوْرُ(٢)

وَقَالَ أَبُو تَمَّام (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

= وَقَوْلِ أَبِي تَمَّام:

ٱلسَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ ٱلكُتُبِ ... فِي حَدِّهِ ٱلحَدُّ بَيْنَ ٱلجِدِّ وَٱللَّعِبِ

وَفِي هَذَا ٱلمَجَالِ يَجِبُ ٱلابْتِعَادُ عَمَّا يُتَشَاءَمُ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ ذِي ٱلرُّمَّةِ فِي هِشَامِ بنِ عَبْدِ ٱلمَلِك:

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا ٱلدَّمْعُ يَنْسَكِبُ ... كَأَنَّهُ مِنْ كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ؟

أَوْ كَإِنْشَادِ إِسْحَاقِ ٱلمَوْصِلِّي ٱلمُعْتَصِمَ لَمَّا بَنَى قَصْرَهُ بِٱلمَيْدَان:

يَا دَارُ غَيَّرَكِ ٱلبِلَى وَمَحَاكِ ... يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا ٱلَّذِي أَبْلاكِ؟

وَٱلثَّانِي: ٱلانْتِقَالُ مِنَ ٱلتَّشْبِيْبِ إِلَى ٱلغَرَضِ ٱلمَقْصُوْدِ، كَقَوْلِ ٱلمُتَنَبِّي:

خَلِيْلَيَّ، مَالِي لاَ أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ ... فَكَمْ مِنْهُمُ ٱلدَّعْوَى وَمِنِّي ٱلقَصَائِدُ

فَلاَ تَعْجَبَا، إِنَّ ٱلسُّيُوفَ كَثِيْرَةٌ ... وَلكِنَّ سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْيَوْمَ وَاحِدُ

ٱلثَّالِثُ: ٱلانْتِهَاءُ، فَهُوَ آخِرُ مَا يَعِيْهِ ٱلسَّامِعُ، فَإِنْ كَانَ حَسَناً جَبَرَ مَا عَسَاهُ وَقَعَ فِيْمَا قَبْلَهُ مِنَ ٱلتَّقْصِيْرِ، وَإِنْ كَانَ سَيِّئاً فَرُبَّمَا أَنْسَى مَحَاسِنَ مَا سَبَقَهُ. فَمِنَ ٱلانْتِهَاءَاتِ ٱلمَرْضِيَةِ قَوْلُ أَبِي تَمَّام:

إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوْفِ ٱلدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ ... مَوْصُوْلَةٍ، أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ

فَبَيْنَ أَيَّامِكَ ٱللاَّتِي نُصِرْتَ بِهَا ... وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ ٱلنَّسَبِ

أَبْقَتْ بَنِي ٱلأَصْفَرِ ٱلمُصْفَرِّ كَاسِمُهُمْ ... صُفْرَ ٱلوُجُوْهِ، وَجَلَّتْ أَوْجُهَ ٱلعَرَبِ

وَكقَوْلِ أَبِي نَوَّاس:

وَإِنِّي جَدِيرٌ إِنْ بَلَغْتُكَ بِٱلمُنَى ... وَأَنْتَ بِمَا أَمَّلْتُ مِنْكَ جَدِيْرُ

فَإِنْ تُوْلِنِي مِنْكَ ٱلجَمِيْلَ فَأَهْلُهُ ... وَإِلاَّ فَإِنِّي عَاذِرٌ وَشَكُوْرُ

(١) كِلِيْنِي: دَعِيْنِي. وَٱلهَمُّ ٱلنَّاصِبُ: ٱلشَّدِيْد.

(٢) غُصُوْنُ رِمَالٍ: كِنَايَةٌ عَنْ تَنَاسُقِ ٱلأَعْضَاءِ وَاعْتِدَالِ ٱلقَامَةِ. وَٱلبُدُوْرُ: ٱلوُجُوْهُ ٱلجَمِيْلَةُ، وَهُوَ كِنَايَةٌ أَيْضاً.

أَجَلْ أَيُّهَا ٱلرَّبْعُ ٱلَّذِي خَفَّ أَهْلُهُ   لَقَدْ أَدْرَكَتْ فِيْكَ ٱلنَّوَىٰ مَا تُحَاوِلُهْ[1]

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلكَامِلِ):

يَا رَبْعُ لَوْ رَبَعُوْا عَلى ابْنِ هُمُوْم

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلبَسِيْطِ):

يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ ٱلعَيْنِ إِذْ بَعُدُوْا   هِيَ ٱلصَّبَابَةُ طُوْلَ ٱلدَّهْرِ وَٱلكَمَدُ[2]

وَقَالَ أَيْضاً (مِنَ ٱلكَامِلِ):

بِـأَبِـي وَغَيْـرِ أَبِـي وَذَاكَ قَلِيْـلُ   ثَـاوٍ عَلَيْـهِ ثَـرَى ٱلنُّبَـاحِ مُهِيْـلُ[3]

وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ (مِنَ ٱلطَّوِيْل):

أَلَا حَيِّ مِنْ أَجْلِ ٱلحَبِيْبِ ٱلمَغَانِيَا   لَبِسْـنَ ٱلبِلَـى مِمَّـا لَبِسْـنَ ٱللَّيَـالِيَـا[4]

وَهَذَا أَيْضاً يَدْخُلُ فِي بَابِ اعْتِرَاضِ كَلَامٍ فِي كَلَامٍ ثُمَّ يَعُوْدُ ٱلشَّاعِرُ فَيُتَمِّمُ ٱلكَلَامَ.

وَقَالَ عَبْدُ ٱللَّهِ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُيَيْنَة ٱلمُهَلَّبِيّ (مِنَ ٱلبَسِيْطِ):

مَنْ أَقْعَدَتْهُ صُرُوْفُ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَنَمِ

ٱلتَّوْرِيَـة

ٱلتَّوْرِيَةُ: هِيَ أَنْ يَذْكُرَ ٱلمُتَكَلِّمُ لَفظاً مُفْرَداً لَهُ مَعْنَيَانِ: قَرِيْبٌ ظَاهِرٌ، غَيْرُ مُرَادٍ، وَبَعِيْدٌ خَفِيٌّ هُوَ ٱلمُرَادُ، كَقَوْلِ ٱلنبيّ ﷺ يَوْمَ خُرُوْجِهِ إِلَى بَدْرٍ وَقَدْ قِيْلَ لَهُ: مِمَّنْ أَنْتُمْ؟ قَالَ: «مِنْ مَاء». وَ «مَاءٌ» لَهَا مَعْنَيَانِ قَرِيْبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ، وَهُوَ اسْمُ قَبِيْلَةٍ؛ وَبَعِيْدٌ خَفِيٌّ هُوَ ٱلمُرَادُ وَيَعْنِي ٱلمَادَةَ ٱلَّتِي خَلَقَ ٱللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا ٱلحَيَاةَ مِصْدَاقاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ

---

(١) ٱلرَّبعُ: ٱلمَنْزِلُ. خفَّ أَهْلُهُ: رَحَلُوا.

(٢) ٱلكَمَدُ: ٱلحُزْنُ ٱلشَّدِيْد.

(٣) ثَوَى عَلَيْهِ: أَقَامَ. ٱلثَّرَى: ٱلتُّرَابُ. مُهِيْلُ: مِنْ أَهَالَ ٱلتُّرَابَ عَلَيْهِ: غَطَّاهُ بِهِ، وَمُهِيْلٌ: اسْمُ ٱلفَاعِلِ.

(٤) ٱلمَغَانِي: ٱلمَنَازِل ٱلَّتِي غَنَى ـ أَقَامَ ـ بِهَا أَصْحَابُهَا ثُمَّ ظَعَنُوْا عَنْهَا.

شَيۡءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]. وَنَظِيرُهُ قَوْلُ بَدْرِ ٱلدِّيْنِ ٱلذَّهَبِيِّ:

يَا عَاذِلِي فِيْهِ قُلْ لِي ... إِذَا بَدَا كَيْفَ أَسْلُو
يَمُرُّ بِي كُلَّ يَوْمٍ ... وَكُلَّمَا مَرَّ يَحْلُو

فَٱلتَّوْرِيَةُ فِي لَفْظَةِ «مَرَّ» وَلَهَا مَعْنَيَان. ٱلأَوَّلُ مِنَ ٱلمَرَارَةِ وَهُوَ غَيْرُ مُرَادٍ، وَٱلثَّانِي مِنَ ٱلمُرُوْرِ، وَهُوَ ٱلمُرَادُ.

أَنْوَاعُ ٱلتَّوْرِيَة

[١] - ٱلتَّوْرِيَةُ ٱلمُجَرَّدَةُ: وَهِيَ ٱلَّتِي لَا يُذْكَرُ مَعَهَا لَازِمٌ مِنْ لَوَازِمِ ٱلمُوَرَّى بِهِ، وَلَا مِنْ لَوَازِمِ ٱلمُوَرَّى عَنْهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. فَلَفْظَةُ «اسْتَوَى» لَها مَعْنَيَانِ: قَرِيْبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ هُوَ ٱلجُلُوْسُ، لأَنَّ ٱللّٰهَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ هَذَا ٱلمَعْنَى، وَٱلثَّانِي بَعِيْدٌ وَخَفِيٌّ وَيَعْنِي ٱلمُلْكَ وَٱلاسْتِيْلَاءَ، وَهُوَ ٱلمَقْصُوْدُ، وَنَظِيْرُهُ قَوْلُ ٱلشَّاعِرِ:

ٱلطَّيْرُ تَقْرَأُ، وَٱلغَدِيْرُ صَحِيْفَةٌ ... وَٱلرِّيْحُ تَكْتُبُ وَٱلسَّحَابُ يُنَقِّطُ

فَٱلتَّوْرِيَةُ فِي لفظِ «يُنَقِّطُ» وَلَهَا مَعْنَيَانِ، قَرِيْبٌ غَيْرُ مُرَادٍ، وَيَعْنِي تَسَاقُطَ قَطَرَاتِ ٱلسَّحَابِ، وَٱلثَّانِي بَعِيْدٌ خَفِيٌّ يَعْنِي وَضْعَ ٱلنُّقَطِ عَلَى ٱلحُرُوْفِ، وَهُوَ ٱلمُرَادُ. وبِمَا أَنَّهُ لَمْ يُذْكَرْ فِي ٱلمَثَلَيْنِ أَيُّ لَازِمٍ مِنْ لَوَازِمِ ٱلمُوَرَّى، أَوِ ٱلمُوَرَّى عَنْهُ، فَٱلتَّوْرِيَةُ مُجَرَّدَة.

[٢] - ٱلتَّوْرِيَةُ ٱلمُرَشَّحة: وَهِيَ ٱلَّتِي يُذْكَرُ فِيْهَا لَازِمٌ مِنْ لَوَازِمِ ٱلمُوَرَّى بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ يَحْيَى بنِ مَنْصُور:

وَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا ٱلعَشِيْرَةُ كُلُّهَا ... أَنَخنَا، فَحَالَفْنَا ٱلسُّيُوْفَ عَلَى ٱلدَّهْرِ(١)
فَمَا أَسْلَمَتْنَا عِنْدَ يَوْمِ كَرِيْهَةٌ ... وَلَا نَحْنُ أَغْضَيْنَا ٱلجُفُوْنَ عَلَى وَقْرِ

فَٱلتَّوْرِيَةُ فِي لَفْظَةِ «ٱلجُفُوْنِ» وَلَهَا مَعْنَيَانِ: قَرِيْبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ هُوَ جُفُوْنُ ٱلعَيْنِ، وَبَعِيْدٌ خَفِيٌّ هُوَ ٱلمُرَادُ وَيَعني أَغْمَادَ ٱلسُّيُوْفِ وَمُفْرَدُهُ جَفْن.

---

(١) نَأَتْ عَنَّا ٱلعَشِيْرَةُ: قَاطَعَنَا ٱلأَقَارِبُ. أَنَخنَا: أَقَمْنَا، مِنْ أَنَاخَ ٱلبَعِيْرُ فِي مُنَاخِهِ. حَالَفنَا ٱلسُّيُوفَ: اكْتَفَيْنَا بِقُوَّتِنَا وَاسْتَغْنَيْنَا عَنِ ٱلأَحْلَافِ. أَسْلَمَتْنَا: خَذَلَتْنَا. ٱلكَرِيْهَةُ: ٱلحَرْبُ. أَغْضَيْنَا ٱلجُفُوْنَ: أَغمَدْنَا ٱلسُّيُوْفَ، وَهُوَ ٱلمَعْنَى ٱلبَعِيْدُ ٱلمَطْلُوْبُ. وَٱلبَيْتَانِ لِمُوْسَى بْنِ جَابِرٍ فِي بَعْضِ ٱلرِّوَايَات.

وَنَظِيرُهُ قَوْلُ أَبِي ٱلفَضلِ عَيَّاضٍ عِنْدَمَا هَطَلَ ٱلمَطَرُ فِي شَهْرِ تَمُّوز خِلَافاً لِلْعَادَة:

كَأَنَّ كَانُوْنَ أَهْدَىٰ مِنْ مَلَابِسِهِ لِشَهْرِ تَمُّوزَ أَنْوَاعاً مِنَ ٱلحُلَلِ
أَوِ ٱلغزَالَةُ مِنْ طُوْلِ ٱلمَدَى خَرِفَتْ فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ ٱلجَدْيِ وَٱلحَمَلِ(١)

فَٱلتَّوْرِيَةُ ٱلمُرَشَّحَةُ فِي لَفظَةِ «ٱلغزَالَةِ»، وَمَعْنَاهَا ٱلقَرِيْبُ غَيْرُ ٱلمُرَادِ «ٱلغزَالَةُ ٱلوَحْشِيَّةُ»، وَٱلمَعْنَى ٱلبَعِيْدُ ٱلمَقْصُوْدُ هُوَ «ٱلشَّمْسُ». وَٱلتَّوْرِيَةُ ٱلثَّانِيَةُ ٱلمُرَشَّحَةُ هِيَ فِي قَوْلِهِ «ٱلجَدْيِ وَٱلحَمَل» فَمَعْنَاهُمَا ٱلقَرِيْبُ غَيْرُ ٱلمَقْصُوْدِ صِغَارُ ٱلمَاعِزِ وَٱلضأنِ، وَٱلمَعْنَى ٱلبَعِيْدُ ٱلمُرَادُ هُوَ: بُرْجُ ٱلحَمَلِ، وَبُرْجُ ٱلجَدْيِ.

[٣] ـ ٱلتَّوْرِيَةُ ٱلمُبَيَّنَةُ: وَهِيَ مَا ذُكِرَ فِيْهَا لَازِمُ ٱلمُوَرَّى عَنْهُ كَقَوْلِ ٱلشَّاعِرِ:

أَرَى ذَنَبَ ٱلسِّرْحَانِ فِي ٱلأُفْقِ طَالِعاً فَهَلْ مُمْكِنٌ أَنَّ ٱلغَزَالَةَ تَطْلَعُ؟

فَٱلتَّوْرِيَةُ ٱلأُوْلَى: «ذَنَبَ ٱلسِّرْحَان» وَلَهُ مَعْنَيَانِ: قَرِيْبٌ غَيْرُ مَقْصُوْدٍ وَيَعْنِي ذَنبَ ٱلذِّئْبِ، وَبَعِيْدٌ مَقْصُوْدٌ يَعْنِي أَوَّلَ ضَوْءِ ٱلنَّهَارِ. وَٱلتَّوْرِيَةُ ٱلثَّانِيَةُ «ٱلغزَالَةُ» وَلَهَا مَعْنَيَانِ: قَرِيْبٌ غَيْرُ مَقْصُوْدٍ وَيَعْنِي ٱلغزَالَةَ ٱلوَحْشِيَّة، وَبَعِيْدٌ مَقْصُوْدٌ يَعْنِي ٱلشَّمْسَ.

[٤] ـ ٱلتَّوْرِيَةُ ٱلمُهَيَّأَةُ: وَهِيَ ٱلتَّوْرِيَةُ ٱلَّتِي تَكُوْنُ بِلَفْظَيْنِ، لَوْلَا تَلَازُمِهِمَا لَمَا تَهَيَّأَتِ ٱلتَّوْرِيَةُ وَلَا فَطِنَ لَهَا أَحَدٌ، كَقَوْلِ عُمَرَ بنِ أَبِي رَبِيْعَة:

أَيُّهَا ٱلمُنْكِحُ ٱلثُّرَيَّا سُهَيْلاً عَمْرَكَ ٱللّٰهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ(٢)
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

فَٱلتَّوْرِيَةُ فِي لَفظَتَيْ «ٱلثُّرَيَّا وَسُهَيْل». فَٱلثُّرَيَّا لَهَا مَعْنَيَانِ: قَرِيْبٌ غَيْرُ مُرَادٍ هُوَ ٱلنَّجْم، وَبَعِيْدٌ مُرَادٌ هُوَ: ٱلثُّرَيَّا ابْنَةُ عَلِي عَبْدِ ٱللّٰهِ بنِ ٱلحَارِثِ بنِ أُمَيَّةَ ٱلأَصْغَر. وَسُهَيْلٌ لَهَا مَعْنَيَان:

---

(١) ٱلغزَالَةُ: ٱلشَّمْسُ. خَرِفَتْ: فَسَدَ عَقلُهَا. ٱلحُلَل: جَمْعُ حُلَّةٍ وَهِيَ ٱلثَّوْبُ. ٱلجَدْيُ وَٱلحَمَلُ: مِنْ أَبْرَاجِ ٱلسَّمَاء.

(٢) سَبَبُ نَظمِ ٱلبَيْتَيْنِ أَنَّ شَاباً اسْمُهُ «سُهَيْل» تَزَوَّجَ مِن امْرَأَةٍ اسْمُهَا «ٱلثُّرَيَّا»، وَكَانَ بَيْنَهُمَا بَوْنٌ شَاسِعٌ، فَٱلثُّرَيَّا مَلِيْحَةُ عَصْرِهَا، بَيْنَمَا سُهَيْلٌ عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ، ٱلأَمر ٱلَّذِي كَرِهَهُ ٱلشَّاعِرُ، فَاسْتَغْرَبَ لِقَاءَهُمَا عِلْماً أَنَّ كُلاً مِنْهُمَا مِنْ بَلَدٍ، فَٱلثُّرَيَا مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ، وَسُهَيْلٌ مِنْ أَهْلِ ٱليَمَنِ. عَمْرَكَ ٱللّٰهَ: أَصْلُهُ عَمَّرْتُكَ ٱللّٰهَ تَعميراً؛ أَيْ تُحَلِّفُهُ بِٱللّٰهِ وَتَسْأَلُهُ بِطُوْلِ عُمْرِه.

قَرِيْبٌ غَيْرُ مُرَادٍ وَهُوَ اسْمُ نَجْمٍ، وَبَعِيْدٌ مَقْصُوْدٌ وَهُوَ: سُهَيْلُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بنِ عَوْف.

الاعْتِـرَاض

الاعْتِرَاضُ: هُوَ مِنْ مَحَاسِنِ ٱلكَلَامِ فِي ٱلشِّعْرِ وَٱلنَّثْرِ، وَهُوَ أَنْ يَعْتَرِضَ ٱلمُتَحَدِّثُ بِكَلَامِهِ كَلَاماً آخَرَ قَبْلَ أَنْ يُتَمِّمَ ٱلمَعْنَى، ثُمَّ يَعُوْدُ إِلَى إِتْمَامِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[1] [الواقعة: ٧٦]. وَكَذَلِكَ إِنْ قُلْتَ: قَالَ ٱلإِمَامُ عَلِيٌّ - وَهُوَ رَابِعُ ٱلخُلَفَاءِ ٱلرَّاشِدِيْن - إِنَّ ٱلحَقَّ ثَقِيلٌ رَبِيٌّ وَٱلبَاطِلَ خَفِيْفٌ مَرِيٌّ[2]. وَكَقَوْلِ عَاهَانِ بْنِ كَعْب:

أَلَا قَالَتْ بَهَانِ - وَلَمْ تَأَبَّقْ - .... نَعِمْـتَ، وَلَا يَلِيْـقُ بِـكَ ٱلنَّعِيْـمُ[3]

وَقَوْلُ كُثَيِّرِ عزة:

لَـوْ أَنَّ ٱلبَـاخِلِيْـنَ - وَأَنْـتَ مِنْهُـمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُـوا مِنْـكَ ٱلمَطَـالَا[4]

وَنَظِيْرُهُ قَوْلُ ٱلنَّابِغَةِ ٱلجَعْدِي:

أَلَا زَعَمَـتْ بَنُـو سَعْـدٍ بِـأَنِّـي - أَلَا كَـذِبُـوْا - كَبِيْـرَ ٱلسِّـنِّ فَـانِـي

وَقَوْلُ ٱلآخَر:

بَكَـتْ وَشَكَـتْ تُعَـاتِبُنِـي وَقَـالَـتْ - أَيَـا خَجَلِـي - بِـأَنِـي لَا أَغَـارُ

وَنَظِيْرُهُ: وَجَاءَ فِي خُطْبَةِ ٱلوَدَاعِ - وَهِيَ آخِرُ خُطَبِ رَسُوْلِ ٱللَّهِ ﷺ - «**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيْتُ لَكُمُ ٱلإِسْلَامَ دِيْناً**».

وَنَظِيْرُهُ أَيْضاً قَوْلُ ٱلشَّاعِر:

وَلَـوْ سُئِـلَ ٱلنَّـاسُ ٱلتُّـرَابَ لَأَوْشَكُـوْا - إِذَا قِيْلَ هَاتُوْا - أَنْ يَمَلُّوْا وَيَمْنَعُوْا

---

(١) سورة الواقعة: الآية (٧٦). وَٱلجُمْلَةُ الاعْتِرَاضِيَّةُ (لَوْ تَعْلَمُوْنَ).

(٢) رَبِيٌّ: شَدِيْدٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ [الحاقة: (١٠)]. مَرِيٌّ: سَهْلٌ لَيِّنٌ.

(٣) بَهَانِ: اسْمُ امْرَأَةٍ مِثْل حَزَام. لَمْ تَأَبَّقْ: لَمْ تَتَرَاجَعْ وَلَم تَتَهَرَّبْ، وَأَصْلُ ٱلإِبَاقِ وَٱلأَبَق فِي ٱلعَبْدِ يَهْرُبُ مِنْ سَيِّدِهِ. وَتَأَبَّقْ أَصْلُهَا تَتَأَبَّقُ، فَقَدْ حَذَفَ ٱلشَّاعِرُ ٱلتَاءَ لِإِقَامَةِ (فَعُوْلُنْ) مِنَ ٱلوَافِر.

(٤) ٱلمِطَال: ٱلمُمَاطَلَةُ فِي أَدَاءِ ٱلدَّيْنِ أَوِ ٱلوَعْد.

الفهـرس